



الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى

الجزء الاول

من

كتاب صفة الصفوة

تأليف الشيخ الأجل الأوحد الامام العالم الزاهد جمال الدين

أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي

المتوفى سنة سبع و تسعين و خمسمائة

هجرية رحمه الله تعالى

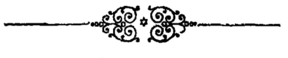
طبع

باعانة وزارة المعارف لحكومة آندهرا پرديش - الهند

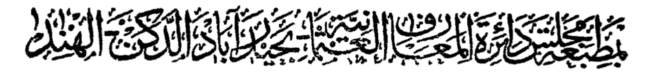
تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية

بالجامعة العثمانية و مدير دائرة المعارف العثمانية



الطبعة الثانية



سنة ١٣٨٨ ﻫ ١٩٦٨ م



الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى

الجزء الاول

من

كتاب صفة الصفوة

تأليف الشيخ الأجل الأوحد الامام العالم الزاهد جمال الدين
أبي الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على ابن الجوزى
المتوفى سنة سبع و تسعين و خمسمائة
هجرية رحمه الله تعالى

طبع

باعانة وزارة المعارف لحكومة آندهرا پرديش - الهند

تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية
بالجامعة العثمانية و مدير دائرة المعارف العثمانية

الطبعة الثانية

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند

سنة ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨ م



رب يسر و أعن[1]

مقدمة المصنف

قال الشيخ الإمام العالم العلامة . . . . . الاعلام لسان المتكلمين أوحد العلماء العاملين جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن الجوزى رحمه الله[2].

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى، حمدا إذا قابل النعم وفى، و سلاما إذا بلغ المصطفين شفى، وخص الله بخاصة[3] ذلك نبينا المصطفى، و من احتذى حذوه من أصحابه وأتباعه و اقتفى، وفقنا لسلوك طريقهم فانه إذا وفق كفى. أما بعد ـ فانك أيها الطالب الصادق و المريد المحقق لما نظرت[4] فى كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهانى[5] اعجبك ذكر الصالحين والأخيار ورأيته دواء لأدواء النفس إلا أنك شكوت من إطالته بالأحاديث المسندة التى لا تليق به و بكلام عن بعض المذكورين (كثير ـ [6]) قليل الفائدة و سألتنى أن أختصره لك و انتقى محاسنه ـ [7] فقد أعجبنى منك انك أصبت فى نظرك إلا أنه لم يكشف لك كل الأمر و أنا اكشفه لك فأقول إعلم ان كتاب الحلية قد حوى من الأحاديث و الحكايات جملة حسنة إلا أنه تكدر بأشياء و فاتته أشياء، فالأشياء التى تكدر بها عشرة.

---

(1) صف ـ رب اسألك الجنة (2) من قوله قال الشيخ إلى هنا فى صف فقط .

(3) صف ـ بخاص (4) صف ـ قرأت (5) قط ـ الاصفهانى (6) ليس فى قط .

(7) من هنا زيادة من قط .

الأول ـ ان هذا الكتاب إنما وضع لذكر أخبار الأخيار و إنما يراد من ذكرهم شرح احوالهم و أخلاقهم ليقتدى بها السالك فقد ذكر فيه اسماء جماعة ثم لم ينقل عنهم شيئا من ذلك و إنما ذكر عنهم ما يروونـه عن غيرهم أو ما يسندونه من الحديث كما ملأ ترجمة هشام بن حسان بما يروى عن الحسن و تلك الحكايات ينبغي أن تدخل في ترجمة الحسن لا في ترجمة هشام و كذلك ملأ ترجمة جعفر بن سليمان بما يروى عن مالك بن دينار و نظرائه و لم يذكر له عنه شيئا .

و الثاني ـ أنه قصد ما ينقل عن الرجل المذكور و لم ينظر هل يليق بالكتاب أم لا مثل ما ملأ ترجمة مجاهـد بقطعة من تفسيره و ترجمة عكرمة بقطعة من تفسيره و ترجمة كعب الأحبار بقطعة من التوراة و ليس هذا بموضع هذه الأشياء .

و الثالث ـ أنه أعاد أخبارا كثيرة مثل ما ذكر في ترجمة الحسن البصري من كلامه ثم أعاده في تراجم أصحابه الذين يروون كلامه، وذكر في ترجمة أبي سليمان الداراني من كلامه وأعاده في ترجمة أحمد بن أبي الحوارى بروايته عن أبي سليمان.

و الرابع ـ أنه اطال بذكر الأحاديث المرفوعة التي يرويها الشخص الواحد فينسى ما وضع له ذكر الرجل من بيان آدابه و أخلاقـه كما ذكر عن شعبة و سفيان و مالك و عبد الرحمن بن مهدى و أحمد بن حنبل و غيرهم فانه ذكر عن كل واحد من هؤلاء من الأحاديث التي يرويها مرفوعة جملة كثيرة و معلوم ان مثل كتابه الذي يقصد به مداواة القلوب انما وضع لبيان اخلاق القوم لا الأحاديث و لكل مقام مقال ثم لو كانت الأحاديث التي ذكرها من أحاديث الزهد اللائقة بالكتاب لقرب الأمر و لكنها من كل فن وعمومها من أحاديث الأحكام و الضعاف أو لو كان اقتصر على الغريب من روايات المكثرين أو رخم ما ١ يرويه المقلون كما روى عن الجنيد انه لم يسند إلاحديثا واحدا لكان ذكر مثل هذا حسنا لكنه امعن تعلق٢ ذكره بالكتاب .

و الخامس ـ أنه ذكر في كتابه أحاديث كثيرة باطلة و موضوعة فقصد بذكرها

(١) كذا (٢) في الأصل ممحو قبله شيء ـ و لعله فيما لا يتعلق .

تكثير حديثه و تنفيق رواياته و لم يبين انها موضوعة و معلوم أن جمهو ر المائلين إلى التبر ر يخفى عليهم الصحيح من غيره فستر ذلك عنهم غش من الطبيب لا نصح ـ و السادس ـ السجع البارد فى التراجم الذى لا يكاد يحتوى عـلى معنى صحيح خصوصا فى ذكر حدود التصوف .

و السابع ـ اضافة التصوف إلى كبار السادات كأبى بكر وعمر و عثمان و على و الحسن و شريح و سفيان و شعبة و مالك و الشافعى و أحمد و ليس عند هؤلاء القوم خبر من التصوف ـ فان قال قائل إنما عنى به الزهد فى الدنيا و هؤلاء زهاد ـ قلنا : التصوف مذهب معروف عند أصحابه لا يقتصر فيه على الزهد بل له صفات و أخلاق يعرفها اربابه و لو لا أنه أمر زيد عـلى الزهد ما نقل عن بعض هؤلاء المذكورين ذمه فانه قد روى أبو نعيم فى ترجمة الشافعى رحمة الله عليه أنه قال التصوف مبنى على الكسل و لو تصوف رجل اول النهار لم يأت الظهر إلا وهو أحمق و قد ذكرت الكلام فى التصوف و وسعت القول فيه فى كتابى المسمى بتلبيس ابليس .

و الثامن ـ أنه حكى فى كتابه عن بعض المذكورين كلاما اطال به لا طائل فيه تارة لا يكون فى ذلك الكلام معنى صحيح كجمهور ما ذكر عن الحارث المحاسبى و أحمد بن عاصم و تارة يكون ذلك الكلام غير اللائق بالكتاب و هذا خلل فى صناعة التصنيف و إنما ينبغى للمصنف أن ينتقى فيتوقى و لا يكون كحاطب ليل فالنطاف العذاب تروى لا البحر .

و التاسع ـ أنه ذكر اشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها فربما سمعها المبتـدئ القليل العلم فظنها حسنة فاحتذاها مثل ما روى عن ابى حمزة الصوفى انه وقع فى بئر فجاء رجلان فطماها فلم ينطق حملا لنفسه على التوكل بزعمه و سكوت هذا الرجل فى مثل هذا المقام اعانة على نفسه و ذلك لا يحل و لو فهم معنى التوكل لعلم انه لا ينافى استغاثته فى تلك الحال كما لم يخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم من التوكل باخفائه الخروج من مكة و استئجاره دليلا و استكتامه و استكفائه ذلك الأمر

و استتاره فى الغار و قوله لسراقة اخف عنا فالتوكل الممدوح لا ينال بفعل محذور وسكوت هذا الواقع فى البئر محظور عليه و بيان ذلك ان الله عز وجل قد خلق للآدمى آلة يدفع بها عن نفسه الضرر و آلة يجتلب بها النفع فاذا عطلها مدعيا للتوكل كان جهلا بالتوكل و ردا لحكمة الواضع لأن التوكل إنما هو اعتماد القلب على الله سبحانه و ليس من ضرورته قطع الأسباب و لو أن انسانا جاع فلم يأكل أو احتاج فلم يسأل أو عرى فلم يلبس فمات دخل النار لأنـه قد دل على طريق السلامة فاذا تقاعد عنها اعان على نفسه .

و قد أخبرنا محمد بن عبد الباقى قال أخبرنا محمد بن .... ١ قال أخبرنا أبو نعيم أحمد ابن عبد الله قال حدثنا محمد بن العباس بن أيوب قال حدثنا عبد الرحمن بن يونس الرقى قال حدثنا مطرف بن مازن عن الثورى قال من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار قلت و لا التفات إلى أبى حمزة فى .... ١ حكايته بجاء اسد فاخرجنى فانه ان صح ذلك فقد يقع مثله اتفاقا و قد يكون لطفا من الله تعالى بالعبد الجاهل و لا ينكر أن يكون الله تعالى لطف به إنما ينكر فعله الذى هو كسبه و هو اعانته على نفسه التى هى وديعة الله تعالى عنده و قد أمر بحفظها ـ و كذلك روى عن الشبلى أنه كان إذا لبس ثوبا خرقه و كان يحرق .... ١ و الخبز و الأطعمة التى ينتفع بها الناس بالنار فلما سئل عن هذا احتج بقوله (فطفق مسحا بالسوق و الاعناق) وهذا فى غاية القبح لأن سليمان عليه السلام نبى معصوم فلم يفعل إلا ما يجوز له و قد قيل فى التفسير أنه مسح عـلى نواصيها و سوقها و قال انت فى سبيل الله و إن قلنا إنه عقرها فقد اطعمها النـاس و أكل لحم الخيل جائز فأما هذا الفعل الذى حكاه عن الشبلى فلا يجوز فى شريعتنا فان رسول الله صلى الله عليه و سلم نهى عن اضاعة المال ـ و حكى عنه أيضا انه لما مات ولده حلق لحيته و قال قد جزت أمه شعرها على مفقود أفلا أحلق أنا لحيتى على موجود الى غير ذلك من الأشياء السخيفة الممنوع منها شرعا .

---

(١) كلمة ممحوة فى الأصل .

و العاشر - انه خلط فى ترتيب القوم فقدم من ينبغى أن يؤخر و أخر من ينبغى أن يقدم فعل ذلك فى الصحابة و فيمن بعدهم فلا هو ذكرهم على ترتيب الفضائل و لا على ترتيب المواليد و لا جمع أهل كل بلد فى مكان و ربما فعل هذا فى وقت ثم عاد فخلط خصوصا فى أواخر الكتاب فلا يكاد طالب الرجل يهتدى إلى موضعه و من طالع كتاب هذا الرجل ممن له انس بالنقل انكشف له ما أشرت إليه .

فصل

و أما الأشياء التى فاتته فأهمها ثلاثة أشياء .

أحدها - انه لم يذكر سيد الزهاد و إمام الكل و قدوة الخلق و هو نبينا صلى الله عليه و سلم فانه المتبع طريقه المقتدى بحاله .

و الثانى - انه ترك ذكر خلق كثير قد نقل عنهم من التعبد و الاجتهاد الكبير و لا يجوز أن يحمل ذلك منه على انه قصد المشتهرين بالذكر دون غيرهم فانه قد ذكر خلقا لم يعرفوا بالزهد و لم ينقل عنهم شيء و ربما ذكر الرجل فأسند عنه أبيات شعر فحسب ففعله يدل على أنه أراد الاستقصاء و تقصيره فى ذلك ظاهر .

والثالث - أنه لم يذكر من عوابد النساء إلا عددا قليلا و معلوم ان ذكر العابدات مع قصور الأنوثية يوثب المقصر من الذكور فقد كان سفيان الثورى ينتفع برابعة و يتأدب بكلامها ١ .

فصل

و قد حدانى جدك أيها المريد فى طلب أخبار الصالحين و أحوالهم أن أجمع لك كتابا يغنيك عنه و يحصل لك المقصود منه و يزيد عليه بذكر جماعة لم يذكرهم و أخبار لم ينقلها و جماعة ولد و أبعد وفاته و ينقص عنه بترك جماعة قد ذكرهم لم ينقل عنهم كبير شيء و حكايات قد ذكرها فبعضها لا ينبغى التشاغل به و بعضها لا يليق بالكتاب على ما سبق بيانه .

---

(١) إلى هنا انتهت الزيادة من قط .

فصل

فى بيان وضع كتابنا والكشف عن قاعدته

لما كان المقصود بوضع مثل هذا الكتاب ذكر أخبار العاملين بالعلم الزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة المستعدين للنقلة بتحقيق اليقظة و التزود الصالح ذكرت من هذه حاله دون من اشتهر بمجرد العلم و لم يشتهر بالزهد و التعبد .

و لما سميت كتابي هذا صفة الصفوة رأيت ان افتتحه بذكر نبينا محمد صلى الله عليه و سلم فانه صفوة الخلق و قدوة العالم .

فان قال قائل فهلا ذكرت الأنبياء قبله فانهم صفوة أيضا .

فالجواب ـ ان كتابنا هذا إنما وضع لمداواة القلوب و ترقيقها و إصلاحها و إنما نقل إلينا أخبار آحاد من الأنبياء ثم لم ينقل فى أخبار أولئك الآحاد ما يناسب كتابنا إلا أن يذكر عن عباد بني اسرائيل ما حملوا على أنفسهم من التشديد أوعن عيسى عليه السلام وأصحابه ما يقتضيه الترهب و ذلك منقسم إلى ماتبعد صحته و إلى ما نهى عنه فى شرعنا وقد ثبت ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل الأنبياء وان أمته خير الأمم و ان شريعته حاكمة على جميع الشرائع فلذلك اقتصرنا على ذكره و ذكر أمته .

فصل

فى بيان ترتيب كتابنا

أنا أبتدئ بتوفيق الله سبحانه و معونته فأذكر بابا فى فضل الأولياء و الصالحين ثم اردفه بذكر نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و شرح أحواله وآدابه و ما يتعلق به ثم أذكر المشتهرين من أصحابه بالعلم المقترن بالزهد و التعبد و أتى بهم على طبقاتهم فى الفضل ثم أذكر المصطفيات من الصحابيات على ذلك القانون ثم أذكر التابعين و من بعدهم على طبقاتهم فى بلدانهم و قد طفت الأرض بفكرى شرقا و غربا و استخرجت كل من يصلح ذكره فى هذا الكتاب من جميع البقاع

و رب بلدة عظيمة لم أرفيها من يصلح لكتابنا و قد حصرت أهل كل بلدة فيها وترتيبهم على طبقاتهم أبدأ بمن يعرف اسمه من الرجال ثم أذكر بعد ذلك من لم يعرف اسمه فاذا انتهى ذكر الرجال ذكرت عابدات ذلك البلد على ذلك القانون و ربما كان فى أهل البلد من عقلاء المجانين من يصلح ذكره من الرجال و النساء فأذكره - و إنما ضبطت هذا الترتيب تسهيلا للطلب على الطالب - ولما لم يكن بد من مركز يكون كنقطة للدائرة رأيت ان مركزنا وهو بغداد أولى من غيره إلا انه لما لم يمكن تقديمها على المدينة ومكة لشرفهما بدأت بالمدينة لأنها دار الهجرة ثم ثنيت بمكة ثم ذكرت الطائف لقربها من مكة ثم اليمن وعدت إلى مركزنا بغداد فذكرت المصطفين منها ثم انحدرت الى المدائن ونزلت إلى واسط ثم إلى الكوفة ثم إلى البصرة ثم إلى الأبلة ثم عبادان ثم تستر ثم شيراز ثم كرمان ثم ارجان ثم سجستان ثم ديبل ثم البحرين ثم اليمامة ثم الدينور ثم همذان ثم قزوين ثم اصبهان ثم الرى ثم دامغان ثم بسطام ثم نيسابور ثم طوس ثم هراة ثم مرو ثم بلخ ثم ترمذ ثم بخارا ثم فرغانة ثم نخشب - ثم ذكرت عباد المشرق (المجهولين البلاد و الأسماء فلما انتهى ذكر أهل المشرق عدنا - ١) إلى مركزنا و ارتقينا منه إلى المغرب و قد ذكرنا ٢ أهل عكبرا ثم الموصل ثم الرقة ثم طبقات أهل الشام ثم المقدسيين ثم أهل جبلة ثم أهل العواصم والثغور ثم من لم يعرف بلده من عباد أهل الشام ثم عسقلان ثم مصر ثم الإسكندرية ثم المغرب ثم عباد الجبال ثم عباد الجزائر ثم عباد السواحل ثم أهل البوادى و الفلوات ثم من لم نعرف له مستقرا من العباد و إنما لقى فى طريق فمنهم من لقى فى طريق مكة و منهم من لقى بعرفة و منهم من لقى فى الطواف و منهم من لقى فى غزاة و منهم من لقى فى طريق سفر أو طريق سياحة ثم ذكرت من لم يعرف له اسم و لا مكان من العباد ثم ذكرت طرفا من أخبار بنيات صغار تكلمن بكلام العابدات الكبار ثم ذكرت طرفا من أخبار عباد الجن فختمت بذلك الكتاب - و الله الموفق بجوده و لطفه .

(١) زيادة من قط (٢) قط - فذكرنا .

فصل

و إنما انقل عن القوم محاسن ما نقل مما يليق بهذا الكتاب ولا انقل كلما نقل إذ لكل شيء صناعة و صناعة العقل حسن الاختيار و كما أنى لا اذكر ما لا يصلح لا اذكر ما لا يصلح ان يقتدى به ممن هو فى صورة العلماء و الزهاد و قد تجوزت بذكر جماعة من المتصوفة وردت عنهم كلمات منكرة وكلمات حسان فانتخبت من محاسن أقوالهم لأن الحكمة ضالة المؤمن و مع تنقينا و توقينا وحذف من لا يصلح و مالا يصلح فقد زاد عدد من فى كتابنا على الف شخص يزيد الرجال على ثمانمائة زيادة بينة و تزيد النساء على مائتين زيادة كثيرة و لم يبلغ عدد رجال الحلية الذين ذكرت أحوالهم فى تراجمهم ستمائة بل قد ذكر جماعة لم يذكر لهم شيئا و لا أظنه ذكر فى جميع الكتاب عشرين امرأة - و إلى الله سبحانه أرغب فى النفع بكلمات المتقين و اللحوق بدرجات أهل اليقين انه ولى ذلك و القادر عليه .

باب ذكر فضل الأولياء و الصالحين

الأولياء والصالحون هم المقصود من الكون وهم الذين علموا فعملوا بحقيقة العلم .

عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدى بأفضل من اداء ما ١ افترضت عليه و ما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها و رجله التى يمشى بها ولئن سألنى لأعطينه و لئن استعاذنى لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت و أنا أكره مساءته - رواه البخارى .

و عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ربه عز وجل قال من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة و ما ترددت عن٢ شيء أنا فاعله ما ترددت فى قبض نفس مؤمن٣ أكره مساءته و لا بد له منه وإن من عبادى المؤمنين من

---

(١) قط ... عبدى بشيء احب إلى مما (٢) قط - فى (٣) قط - المؤمن .

يريد بابا من العبادة فأكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك و ما تقرب إلى عبدى بمثل أداء ما افترضت عليه وما يزال عبدى يتنفل حتى أحبه ومن أحببته كنت له سمعا , و بصرا و يدا مؤيدا - دعانى فأجبته و سألنى فأعطيته و نصح لى فنصحت له (وإن من عبادى المؤمنين من لايصلح إيمانه إلا الفقر وان بسطت حاله افسده ذلك - ١) و إن من عبادى المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الغنى و لو افقرته لأفسده ذلك و إن من عبادى المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك و إن من عبادى المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الصحة و لو أسقمته لأفسده ذلك انى ادبر عبادى بعلمى بقلوبهم انى عليم خبير - و رواه عبد الكريم الجزرى عن أنس مختصرا وقال فيه انى لأسرع شيء إلى نصرة أوليائى انى لأغضب لهم أشد من غضب الليث الحرب .

وعنه٢ قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إن من عبادالله من لو اقسم على الله لأبره (و عن عطاء) بن يسار قال موسى عليه السلام يا رب من أهلك الذين هم أهلك الذين تظلهم فى عرشك قال هم البرية أيديهم الطاهرة قلوبهم الذين يتحابون بجلالى الذين إذا ذكرت ذكروا و إذا ذكروا ذكرت بذكرهم الذين يسبغون الوضوء فى المكاره و ينيبون إلى ذكرى كما تنيب النسور إلى وكورها و يكلفون بحبى كما يكلف الصبى بحب الناس و يغضبون لمحارمى إذا استحلت كما يغضب النمر إذا حرب .

و عن وهب بن منبه قال ٣ لما بعث الله موسى و أخاه هارون إلى فرعون قال لا تعجبنكما زينته و لا ما متع به و لا تمدا إلى ذلك أعينكما فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولوشئت أن ازينكما من الدنيا بزينة ليعلم فرعون حين ينظر إليها ان مقدرته تعجز عن مثل ما أوتيتما لفعلت و لكنى ارغب بكما عن ذلك و ازويه عنكما وكذلك أفعل بأوليائى و قديما خرت لهم فانى لأذودهم عن نعيمها و رخائها

---

(١) زيادة من قط (٢) قط - و عن انس (٣) قط - عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول .

كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة و انى لأجنبهم سلوتها وعيشها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك العرة و ما ذاك لهوانهم على و لكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفرا لم تكلمه الدنيا و لم يطغه الهوى و اعلم انه لم يتزين العباد نزينة أبلغ فيما عندي من الزهد فى الدنيا فانها زينة المتقين عليهم منها لباس يعرفون به من السكينة و الخشوع سيماهم فى وجوههم من اثر السجود اولئك هم أوليائى حقا حقا فاذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك و ذلل لهم قلبك و لسانك و اعلم انه من أهان لى وليا أو أخافه فقد بارزنى بالمحاربة و بارانى وعرض لى نفسه ودعانى إليها و أنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائى أفيظن الذى يحاربنى أن يقوم لى أو يظن الذى يعادينى أن يعجزنى أو يظن الذى يبارزنى أن يسبقنى أو يفوتنى وكيف وأنا الثائر لهم فى الدنيا و الآخرة لا أكل نصرتهم إلى غيرى. وعنه(١) قال قال الحواريون يا عيسى من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال عيسى عليه السلام الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها والذين نظروا إلى آجل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم و تركوا ما علموا أن سيتركهم فصار استكثارهم منها استقلالا وذكرهم إياها فواتا وفرحهم بما أصابوا منها حزنا فما عارضهم من نائلها رفضوه أومن رفعتها بغير الحق وضعوه خلقت الدنيا عندهم فليسوا يجددونها وخربت بينهم فليسوا يعمرونها و ماتت فى صدورهم فليسوا يحيونها يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم رفضوها و كانوا برفضها فرحين وباعوها و كانوا ببيعها رابحين نظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم(٢) المثلات فأحيوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا وبهم علم الكتاب وبه علموا فليسوا يرون نائلا مع ما نالوا ولا أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون - رواه الامام أحمد .

(١) قط - حدثنا غوث بن جابر قال سمعت محمد بن داود عن ابيه عن وهب بن منبه (٢) قد خلت فيهم .

و عن

وعن كعب ـ قال لم يزل فى الأرض بعد نوح عليه السلام أربعة عشر يدفع بهم العذاب رواه الامام أحمد .

وعن ابن عيينة١ قال عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ـ قال محمد بن يونس٢ يقول ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين .

5/331

باب ذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر نسبه

عن عمر بن حفص السدوسى قال هو ـ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ـ وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة . قلت ـ وأما نزار فهو ابن معد بن عدنان بن أد بن ادد بن الهميسع بن حمل بن النبت ابن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام .

ذكر طهارة آبائه وشرفهم

عن واثلة بن الأسقع ان النبى صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل و اصطفى من بنى إسماعيل كنانة٣ و اصطفى من بنى كنانة قريشا و اصطفى من قريش بنى هاشم و اصطفانى من بنى هاشم .

انفرد باخراجه مسلم .

ذكر تزويج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب

كان ـ عبد المطلب قد خطب آمنة لابنه عبد الله فزوجها إياه فبقى معها مدة وجرت

(١) قط ـ ابو موسى الأنصارى قال سمعت ابن عيينة (٢) قط ـ عبد الله بن خنيق قال سمعت محمد بن يونس (٣) قط ـ بنى كنانة .

له قصة قبل حملها برسول الله صلى الله عليه و سلم .

عن ابي الفياض الخثعمي قال مر عبد الله بن عبدالمطلب بامرأة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر و كانت من أجمل الناس وأشبه واعفه و كانت قد قرأت الكتب و كان شباب قريش يتحدثون إليها ،فرأت نور النبوة فى وجه عبد الله فقالت يا فتى من أنت فأخبرها فقالت هل لك ان تقع على و اعطيك مائة من الابل فنظر إليها و قال :

اما الحرام فالممات دونه و الحل لاحل فأستبينه
فكيف بالأمر الذى تنوينه

ثم مضى إلى امرأته آمنة فكان معها ثم ذكر الخثعمية و جمالها وما عرضت عليه فأقبل إليها فلم يرمنها من الاقبال عليه آخرا كما رآه منها أولا فقال هل لك فيما قلت لى فقالت (قد كان ذلك مرة فاليوم لا) فذهبت مثلا و قالت اى شيء صنعت بعدى قال وقعت على زوجتى آمنة بنت وهب قالت و الله انى لست بصاحبة زنية و لكنى رأيت نور النبوة فى وجهك فأردت أن يكون ذلك فى فأبى الله إلا أن يجعله حيث جعله و بلغ شباب قريش ما عرضت على عبد الله بن عبد المطلب و تأبيه لها فذكروا ذلك لها فأنشأت تقول :

انى رأيت مخيلة عرضت فتلألأت بحناتم القطر
فلمائها نور يضيء له ما حوله كاضاءة الفجر ١
فرأيته شرفا أبوء به ما كل قادح زنده يورى
لله ما زهرية سلبت ثوبيك ما سلبت٢ وما تدرى

و قالت ـ أيضا

بنى هاشم ما غادرت من أخيكم امينة اذ للباه يعتلجان
كما غادر المصباح بعد خبوه فتائل قد ميثت له بدهان
و ما كل ما يحوى الفتى من تلاده لحزم ولا ما فاته لتوانى

(١) ليس هذا البيت فى قط ـ (٢) قط ما استلبت ـ وكذا فى طبقات ابن سعد .

فأجمل إذا طالبت أمرا فانه سيكفيكه جدان يصطرعان
سيكفيكه إما يد مقفعلة وإما يد مبسوطة ببنان
ولما قضت منه أمينة ما قضت نبا بصرى عنه وكل لسانى

(وقد روى أبو صالح عن ابن عباس ان هذه المرأة من بنى أسد بن عبد العزى وهى أخت ورقة بن نوفل وكذلك قال اسحاق١ وقال هى أم قتال وقال عروة فى آخرين هى قتيلة بنت نوفل أخت ورقة - ٢).

وروى جرير بن حازم عن أبى يزيد المدائنى ان عبد الله لما مر على الخثعمية رأت بين عينيه نورا ساطعا إلى السماء فقالت هل لك فىّ قال نعم حتى ارمى الجمرة فانطلق فرمى الجمرة ثم أتى امرأته آمنة ثم ذكر الخثعمية فأتاها فقالت هل أتيت امرأة بعدى قال نعم آمنة قالت فلا حاجة لى فيك انك مررت وبين عينيك نور ساطع إلى السماء فلما وقعت عليها ذهب فأخبرها انها حملت بخير أهل الأرض.

ذكر حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم

روى يزيد بن عبد الله بن (وهب بن - ٢) زمعة عن عمته قالت كنا نسمع ان آمنة لما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تقول ما شعرت انى حملت ولا وجدت له ثقلا كما تجد النساء إلا أنى انكرت رفع حيضى٣ وأتانى آت وأنا بين النوم واليقظة فقال هل شعرت انك حملت فكأنى أقول ما أدرى فقال إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ونبيها وذلك يوم الاثنين قالت فكان ذلك مما يقن عندى الحمل فلما دنت ولادتى أتانى ذلك الآتى فقال قولى أعيذه بالواحد (الصمد - ٤) من شر كل حاسد.

ذكر وفاة عبد الله

قال محمد بن كعب خرج عبد الله بن عبد المطلب فى تجارة إلى الشام مع جماعة من

(١) لعله - ابن اسحاق (٢) زيادة من قط (٣) قط والطبقات - حيضتى (٤) ليس فى قط.

قريش فلما رجعوا مروا بالمدينة و عبد الله مريض فقال أتخلف عند أخوالى بنى عدى بن النجار فأقام عندهم مريضا شهرا و مضى أصحابه فقدموا مكة فأخبروا عبد المطلب فبعث إليه ولده الحارث فوجده قد توفى و دفن فى دار النابغة و هو رجل من بنى عدى فرجع إلى أبيه فأخبره فوجد عليه وجدا شديدا و رسول الله صلى الله عليه و سلم يومئذ حمل و لعبد الله يوم توفى خمس و عشرون سنة.

و قد روى عن عوانة بن الحكم أن عبد الله توفى بعد ما أتى على رسول الله صلى الله عليه و سلم ثمانية و عشرون شهرا و قيل سبعة أشهر و القول الأول أصح و ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان حملا يومئذ و ترك عبد الله أم أيمن و خمسة أجمال و قطعة غنم فورث رسول الله صلى الله عليه و سلم ذلك وكانت أم أيمن تحضنه.

ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

اتفقوا على أن رسول الله صلى الله عليه و سلم ولد يوم الاثنين فى شهر ربيع الأول عام الفيل و اختلفوا فيما مضى من ذلك الشهر لولادته على أربعة أقوال ـ أحدها انه ولد لليلتين خلتا منه ـ و الثانى لثمان خلون منه ـ و الثالث لعشر خلون منه ـ و الرابع لاثنتى عشرة خلت منه.

و روى محمد بن سعد عن جماعة من أهل العلم أن آمنة قالت لقد علقت به فما وجدت له مشقة و انه لما فصل عنها خرج له نور أضاء له ما بين المشرق و المغرب و وقع إلى الأرض معتمدا على يديه ـ و قال عكرمة لما ولدته وضعته تحت برمة فانقلعت[1] عنه قالت فنظرت إليه فاذا هو قد شق بصره ينظر إلى السماء ـ و قال العباس بن عبد المطلب ولد رسول الله صلى الله عليه و سلم مختونا مسرورا فأعجب ذلك

(١) قط ـ فانفلقت.

عبد المطلب

عبد المطلب وحظى عنده و قال ليكونن لابنى هذا شان (من شان - ١) فكان له شان .

و روى يزيد بن عبد الله بن وهب عن عمته أن آمنة لما وضعت رسول الله صلى الله عليه و سلم أرسلت إلى عبد المطلب فجاءه البشير و هو جالس فى الحجر فأخبره أن آمنة ولدت غلاما فسر بذلك و قام هو و من معه فدخل عليها فأخبرته بكل ما رأت و ما قيل لها و ما أمرت به فأخذه عبد المطلب فأدخله الكعبة و قام عندها يدعو الله و يشكر ما أعطاه - و روى أنه قال يومئذ :

الحمد لله الذى أعطانى هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد فى المهد على الغلمان أعيذه بالله ذى الأركان
حتى أراه بالغ البنيان أعيذه من شر ذى شنآن
من حاسد مضطرب العيان

و فى حديث العباس بن عبد المطلب انه قال يا رسول الله إنى أريد أن امتدحك قال قل لا يفضض الله فاك فأنشأ يقول :

من قبلها طبت فى الظلال و فى مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين و قد ألجم نسرا و أهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
و أنت لما ولدت اشرقت الأرض و ضاءت بنورك الأفق
فنحن فى ذلك الضياء و فى النور و سبل الرشاد نخترق

ذكر اسماء رسول الله صلى الله عليه و سلم

عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لى خمسة

(١) زيادة من قط .

أسماء أنا محمد و أحمد وأنا الماحي يمحوالله بي الكفر و أنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي و أنا العاقب - رواه البخاري ومسلم - و في افراد مسلم من حديث ابي موسى قال سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فقال أنا محمد و أحمد و المقفى والماحي و الحاشر و نبي التوبة و الملحمة - و في لفظ نبي الرحمة .

و قد ذكر ابوالحسين بن فارس اللغوي ان لنبينا صلى الله عليه وسلم ثلاثة وعشرين اسما ، محمد و أحمد و الماحي و الحاشر و العاقب و المقفي و نبي الرحمة و نبي التوبة و الملحمة١ و الشاهد والمبشر (والبشير - ٢) و النذير (و السراج المنير - ٢) و الضحوك و القتال و المتوكل و الفاتح و الأمين و الخاتم و المصطفى و الرسول و النبي و الأمي و القثم، و الماحي الذي يمحى٣ به الكفر والحاشر الذي يحشر الناس على قدميه أي يقدمهم و هم خلفه و العاقب آخر الأنبياء و المقفى بمعنى العاقب لأنه تبع الأنبياء وكل شيء تبع شيئا فقد قفاه و الملاحم الحروب و الضحوك صفته في التوراة .

قال ابن فارس و إنما قيل له الضحوك لأنه كان طيب النفس فكها و قال إني لأمزح (والقثم) من معنيين أحدهما من القثم وهو الاعطاء يقال قثم له من العطاء يقثم إذا أعطاه و كان عليه السلام أجود بالخير من الريح الهبابة٤ و الثاني من القثم الذي هو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم و قثم و الله اعلم .

ذكر من ارضعه صلى الله عليه وسلم

قالت برة بنت أبي تجراة اول من ارضع رسول الله صلى الله عليه و سلم ثويبة بلبن ابن لها يقال له مسروح أياما قبل أن تقدم حليمة و كانت قد ارضعت قبله حمزة ابن عبد المطلب و ارضعت بعده أباسلمة بن عبد الأسد ثم ارضعته حليمة بنت عبد الله السعدية .

و عن حليمة٥ ابنة الحارث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته السعدية

(١) قط - ونبي الملاحم (٢) ليس في قط (٣) قط - يمحوالله (٤) قط - الهابة .
(٥) قط - عن عبدالله بن جعفر عن حليمة.

قالت خرجت فى نسوة من بنى سعد بن بكر بن هوازن نلتمس الرضعاء بمكة فخرجت على أتان لى قمراء قد ادمت بالركب قالت وخرجنا فى سنة شهباء لم تبق لنا شيئا أنا وزوجى الحارث بن عبد العزى وقالت ومعنا شارف١ لنا والله ان تبض٢ علينا بقطرة من لبن ومعي صبي لنا والله ما ننام ليلنا من بكائه ما فى ثديى من لبن يغنيه ولا فى شارفنا من لبن يغذيه إلا انا نرجو (الخصب و الفرج ـ ٣) فلما قدمنا مكة لم تبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه وإنما كنا نرجو الكرامة فى رضاعة من نرضع له من والد المولود وكان يتيما صلى الله عليه وسلم فقلنا ما عسى ان تصنع بنا أمه فكنا نأبى حتى لم تبق من صواحباتى امرأة إلا أخذت رضيعا غيرى قالت فكرهت أن أرجع ولم آخذ شيئا وقد أخذ صواحباتى فقلت لزوجى الحارث والله لأرجعن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه قالت فأتيته فأخذته ثم رجعت به إلى رحلى قالت فقال لى زوجى قد أخذتيه قالت قلت نعم وذلك أنى لم أجد غيره قال قد أصبت عسى أن يجعل الله فيه خيرا ـ قالت والله ما هو إلا أن وضعته فى حجرى فأقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن فشرب حتى روى وشرب أخوه حتى روى وقام زوجى الحارث إلى شارفنا من الليل فاذا هى تحلب٤ علينا ما شئنا فشرب حتى روى وشربت حتى رويت قالت فبتناه بخير ليلة شباعا رواء قالت فقال زوجى والله يا حليمة ما أراك إلا قد أصبت نسمة مباركة قد نام صبيانا وقد روينا ورويا قالت ثم خرجنا قالت فوالله لخرجت أتانى امام الركب قد قطعتهم حتى ما يتعلق بها منهم أحد حتى انهم ليقولون ويحك يا بنت الحارث كفى علينا أليست هذه أتانك التى خرجت عليها فأقول بلى والله فيقولون ان لها لشأنا حتى قدمنا منازلنا من حاضر منازل بنى سعد بن بكر قالت فقدمنا على أجدب أرض الله قالت فوالذى نفس حليمة بيده ان كانوا ليسرحون أغنامهم إذا أصبحوا واسرح راعى غنمى٦ وتروح

---

(١) فى هامش قطـ الشارف المسنة من النوق والجمع الشرف (٢) اى ما تقطر ـ ح
(٣) ليس فى قط (٤) قط ـ فاذا هى بجاه (٥) قط ـ فكشا (٦) قط ـ غنيمتى .

غنمي حفلا ١ بطانا و تروح أغنامهم جياعا هالكة ما لها من لبن ، فنشرب ما شئنا من اللبن وما من الحاضر من احد يحلب قطرة و لا يجدها قالت فيقولون لرعاتهم ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي غنم حليمة فيسرحون فى الشعب الذى تسرح فيه غنمي و تروح أغنامهم جياعا ما لها من لبن و تروح غنمي حفلا ١ لبنا قالت وكان يشب فى اليوم شباب الصبي فى شهر ويشب فى الشهر شباب الصبي فى سنة قالت فبلغ سنتين وهو غلام جفر قالت فقدمنا به على أمه فقلت لها أو قال لها زوجي دعي ابني ٢ فلنرجع به فانا نخشى عليه وباء مكة قالت ونحن اضن شيء به لما رأينا من بركته صلى الله عليه وسلم فلم نزل بها حتى قالت ارجعا به قالت فمكث عندنا شهرين قالت فبينما هو يلعب يوما من الأيام هو وأخوه خلف البيت إذ جاء أخوه يشتد فقال لى ولأبيه أدركا أخي القرشي فقد جاءه رجلان فأضجعاه فشقا بطنه قالت فخرجت وخرج أبوه يشتد نحوه فانتهينا إليه وهو قائم ممتقع ٣ لونه فاعتنقته واعتنقه أبوه وقال مالك يا بني قال أتاني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني فشقا بطني والله ما أدري ما صنعا ـ قالت فاحتملناه فرجعنا به قالت يقول زوجي والله يا حليمة ما أرى الصبي ٤ إلا قد أصيب فانطلقي فلنرده إلى أمه قبل أن يظهر به ما نتخوف عليه قالت فرجعنا به إلى أمه فقالت ما ردكما به فقد كنتما حريصين عليه فقلنا لا والله إلا أنا كفلناه وأدينا الذى علينا من الحق فيه ثم تخوفنا عليه الاحداث فقلنا يكون عند أمه فقالت والله ما ذاك بكما فأخبراني خبركما وخبره قالت فوالله ما زالت بنا حتى أخبرناها خبره قالت أتخوفتما عليه لا والله ان لابني هذا شأنا ألا اخبركما عنه انى حملت به فلم احمل حملا قط هو أخف منه ولا أعظم بركة منه لقد وضعته فلم يقع كما يقع الصبيان لقد وقع واضعا يده فى الأرض رافعا رأسه إلى السماء دعاه والحقا بشأنكما .

قال الشيخ وظاهر هذا الحديث يدل ان آمنة حملت غير رسول الله صلى الله

(١) قط ـ حفالا (٢) صف ـ ابني ابنك (٣) قط والطبقات ـ منتقع (٤) قط ـ الغلام .

عليه

عليه و سلم و قد قال الواقدى لا يعرف عند أهل العلم ان آمنة و عبد الله ولدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ١ .

فأما حليمة فهى بنت أبى ذؤيب واسمه عبد الله بن الحارث بن شحنة بن جابر السعدية قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد تزوج خديجة فشكت إليه جدب البلاد فكلم خديجة فأعطتها أربعين شاة وأعطتها بعيرا ثم قدمت عليه بعد النبوة فأسلمت و بايعت و أسلم زوجها الحارث بن عبد العزى .

قال محمد بن المنكدر استأذنت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانت أرضعته فلما دخلت قال امى امى و عمد إلى ردائه فبسطه لها فجلست عليه .

فأما ثويبة فهى مولاة أبى لهب و لا نعلم أحدا ذكر أنها أسلمت غير ما حكى أبو نعيم الأصفهانى ان بعض العلماء قال قد اختلف فى اسلامها .

و روى الواقدى عن جماعة من أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يكرم ثويبة و يصلها وهى بمكة فلما هاجر كان يبعث إليها بكسوة وصلة فجاءه خبرها سنة سبع مرجعه من خيبر أنها توفيت .

عن عروة قال كانت ثويبة لأبى لهب و اعتقها فأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات أبو لهب رآه بعض أهله فى النوم قال ماذا لقيت يا أبا لهب فقال ما رأيت بعدكم روحا غير أنى سقيت فى هذه منى بعتقى ثويبة قال و أشار إلى بين الابهام و السبابة - قال الشيخ وقد جاء حديث شرح صدره صلى الله عليه و سلم فى الصحيح .

وعن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه و سلم أتاه جبريل و هو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه وشق عن قلبه فاستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك قال فغسله فى طست٢ من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده فى مكانه قال وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعنى ظئره فقالوا إن محمدا

(١) هامش قط - عند اهل العلم ... النبي صلى الله عليه و سلم اخا (٢) قط - طشت .

قد قتل قال فاستقبلوه و هو ممتقع اللون ـ قال أنس وقد كنت أرى أثر المخيط فى صدره صلى الله عليه و سلم .

انفرد باخراجه مسلم و قد ذكرنا ان حليمة أعادته إلى أمه بعد سنتين و شهرين و قال ابن قتيبة لبث فيهم خمس سنين .

ذكر وفاة امه آمنة

لما ردته حليمة أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أمه آمنة إلى أن بلغ ست سنين ثم خرجت به إلى المدينة إلى أخواله بنى عدى بن النجار تزورهم به و معها أم أيمن تحضنه فأقامت به عندهم شهرا ثم رجعت به إلى مكة فتوفيت بالأبواء فقبرها هنالك فلما مر رسول الله صلى الله عليه و سلم بالأبواء فى عمرة الحديبية زار قبرها و بكى .

و أخرج مسلم فى افراده من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه و سلم انه قال استأذنت ربى أن استغفر لأمى فلم يأذن لى و استأذنته أن أزور قبرها فأذن لى .

ذكر ما كان من امره صلى الله عليه وسلم بعد وفاة امه آمنة

روى محمد بن سعد عن جماعة من أهل العلم منهم مجاهد و الزهرى ان آمنة لما توفيت قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم جده عبد المطلب و ضمه إليه و رق عليه رقة لم يرقها على ولده وقربه وأدناه و ان قوما من بنى مدلج قالوا لعبد المطلب احتفظ به فانا لم نر قدما أشبه بالقدم التى فى المقام منه فقال عبد المطلب لأبى طالب اسمع ما يقول هؤلاء فكان أبو طالب يحتفظ به فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أباطالب بحفظه و مات عبد المطلب فدفن بالحجون و هو ابن اثنتين و ثمانين سنة و قيل ابن مائة و عشر سنين و يقال و عشرين سنة .

و سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتذكر موت عبد المطلب قال نعم وأنا يومئذ ابن ثمان سنين قالت أم أيمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بكى عند

قبرا عبد المطلب (و ذكر بعض العلماء انه كان لرسول الله صلى الله عليه و سلم يوم موت عبد المطلب ثمان سنين و شهران و عشرة أيام - ٢) .

ذكر كفالة ابى طالب النبى صلى الله عليه وسلم

ذكر جماعة من أهل العلم انه لما توفى عبد المطلب قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو طالب و كان يحبه حبا شديدا و يقدمه على أولاده فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب تاجرا نحو٣ الشام فنزل تيماء فرآه حبر من اليهود يقال له٤ بحيرا الراهب فقال من هذا الغلام معك فقال٥ ابن أخى فقال أشفيق عليه أنت قال نعم قال فوالله لئن قدمت به الشام ليقتلنه اليهود فرجع به إلى مكة .

حديث بحيرا الراهب

عن داود بن الحصين - قالوا لما خرج أبو طالب إلى الشام و بها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له و كان علماء النصارى يكونون فى تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه فلما نزلوا ببحيرا وكانوا كثيرا ما٦ يمرون به لا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام و نزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا فصنع لهم طعاما ثم دعاهم و إنما حمله على دعائهم انه رآهم حين طلعوا وغمامة تظل رسول الله صلى الله عليه و سلم من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة واخضلت أغصان الشجرة على النبى صلى الله عليه و سلم حين استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته و أمر بذلك الطعام فأتى به و أرسل إليهم فقال إنى قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش و أنا أحب أن تحضروه كلكم

(١) قط - يبكى خلف سرير (٢) زيادة من قط (٣) قط - قبل (٤) قط - و يقال له (٥) قط - قال هو (٦) قط - مما .

و لا تخلفوا منكم صغيرا و لا كبيرا حرا و لا عبدا فان هذا شيء تكرمونى به فقال رجل ان لك لشأنا يا بحيرا ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم قال فانى أحببت أن أكرمكم فلكم حق فاجتمعوا إليه و تخلف رسول الله صلى الله عليه و سلم من بين القوم لحداثة سنه ليس فى القوم أصغر منه فى رحالهم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التى يعرف و يجدها عنده وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم و رآها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال بحيرا يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم[1] عن طعامى فقالوا ما تخلف أحد إلا غلام هو أصغر[2] القوم سنا فى رحالهم فقال ادعوه فليحضر طعامى فما اقبح أن يتخلف[3] رجل واحد مع انى أراه من أنفسكم فقال القوم هو و الله أوسطنا نسبا و هو ابن أخى هذا الرجل يعنون أبا طالب و هو من ولد عبد المطلب فقال الحارث بن عبد المطلب و الله ان كان بنا للؤم ان يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم قام إليه فاحتضنه و أقبل بـه حتى أجلسه على الطعـام و الغمامة تسير على رأسه وجعل بحيرا يلحظه لحظا شديدا و ينظر إلى أشياء فى جسده قد كان يجدها عنده من صفته فلما تفرقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال يا غلام أسألك بحق اللات والعزى الا ما أخبرتنى عما أسألك عنه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا تسألنى باللات والعزى فوالله ما أبغضت شيئا بغضها قال فبالله الا ما أخبرتنى عما أسألك عنه قال سلنى عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عنده ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرآى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التى عنده فقبل موضع الخاتم وقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرا وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه فقال الراهب لأبى طالب ما هذا الغلام منك قال أبو طالب ابنى قـال ما هو بابنك و ما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فابن أخى قال فما فعل أبوه قال هلك و أمه حبـلى به قال فما فعلت أمه قال توفيت قريبا قال صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر

(١) قط ـ منكم احد (٢) قط ـ احدث (٣) قط ـ ان تحضروه و يتخلف .

عليه

عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليبغنه بغيا ١ فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده فى كتبنا وما روينا عن آبائنا واعلم أنى قد أديت إليك النصيحة — فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعا وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهى وقال لهم أتجدون صفته قالوا نعم قال فما لكم إليه سبيل فصدقوه وتركوه — ورجع به أبو طالب فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفا عليه — قال الشيخ ٢ رحمه الله ومازال صلى الله عليه وسلم فى صغره أفضل الخلق مروءة وأحسنهم خلقا وأصدقهم حديثا وأبعدهم من الفحش والأذى حتى سماه قومه الأمين .

ذكر رعيه الغنم صلى الله عليه وسلم

عن أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت قال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة — انفرد باخراجه البخارى (وقد رواه سويد بن سعيد عن عمرو بن أبي يحى عن جده سعيد بن أحيحة — ٣ فقال فيه كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط — ٤) قال سويد بن سعيد يعنى كل شاة بقيراط — وقال إبراهيم الحربى القراريط موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة .

ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الشام مرة اخرى

قد ذكرنا انه خرج مع أبي طالب وهو ابن ثنتى عشرة سنة فلما بلغ خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب أنا رجل لا مال لى وقد اشتد علينا الزمان وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام وخديجة تبعث رجالا من قومك فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك — وبلغ خديجة ما قال له أبو طالب فقالت انا أعطيك ضعف

(١) قط — عنتا (٢) فى قط بدلها — قلت — فى جميع المواضع (٣) كذا — والصواب عمرو بن يحيى عن جده سعيد بن أبي أحيحة مأخوذ من التهذيب — ح (٤) زيادة من قط .

ما أعطى رجلا[١] من قومك فقال أبو طالب هذا رزق قد ساقه الله إليك فخرج مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدما بصرى من الشام فنزلا فى ظل شجرة فقال نسطورا الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى ثم قال لميسرة أفى عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه فقال هو نبى وهو آخر الأنبياء ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال له احلف باللات والعزى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط وإنى لامرؤ أعرض عنهما فقال الرجل القول قولك وكان ميسرة إذا كانت[٢] الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فى ساعة الظهيرة وخديجة فى علية لها فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعيره وملكان يظلان عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرها بما ربحوا فى وجههم فسرت بذلك فلما دخل ميسرة أخبرته بما رأت فقال قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام وأخبرها بما قال الراهب .

ذكر تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة

قالت نفيسة بنت منية كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصى امرأة حازمة جلدة شريفة أوسط قريش نسبا وأكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الأموال فأرسلتنى دسيسا إلى محمد بعد أن رجع من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك أن تزوج فقال ما بيدى ما أتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب قال فمن هى قلت خديجة قال وكيف لى بذلك قلت على قال وأنا[٣] أفعل فذهبت فأخبرتها فأرسلت (إليه أن ائت لساعة كذا وكذا وأرسلت -[٤]) إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمومته فتزوجها وهو ابن

(١) قط - رجالا (٢) قط - اذا جاء وقت (٣) قط - فانا (٤) زيادة من قط .

خمس و عشرين سنة و خديجة يومئذ بنت أربعين سنة ـ و قد ذكر بعض العلماء ان أبا طالب حضر العقد و معه بنو هاشم و رؤساء مضر فقال أبو طالب الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم و زرع إسماعيل و ضئضئ ١ معد و عنصر مضر و جعلنا حضنة بيته و سواس حرمه و جعل لنا بيتا محجوجا و حرما آمنا و جعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به فان كان فى المال قل فان المال ظل زائل و أمر حائل و محمد من قد عرفتم قرابته و قد خطب خديجة بنت خويلد و بذل لها من الصداق ما آجله و عاجله من مالى و هو بعد هذا و الله له نبأ عظيم و خطر جليل ـ فتزوجها رسول الله صلى الله عليه و سلم .

ذكر علامات النبوة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه

قال الشيخ قد ذكرنا ان أمه آمنة رأت عند ولادته نورا أضاء له المشرق والمغرب و قد روى عنه صلى الله عليه و سلم انه قال رأت أمى نورا أضاءت له قصور الشام و قد ذكرنا شق بطنه فى صغره وحديث ميسرة و الراهب وحديث بحيرا و الغمامة التى كانت تظله و الأحاديث فى هذا كثير إلا انا نروم الاختصار فلهذا نحذف .

عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال كنت بذى المجاز و معى ابن أخى يعنى النبى صلى الله عليه و سلم فأدركنى العطش فشكوت إليه فقلت يا ابن أخى قد عطشت و ما قلت له ذلك و أنا أرى ان عنده شيئا إلا الجزع فثنى وركه ثم نزل فأهوى بعقبه إلى الأرض فاذا بالماء فقال اشرب يا عم فشربت .

و عن ابن عباس قال أول شيء رأى النبي صلى الله عليه و سلم من النبوة ان قيل له استتر و هو غلام فما رئيت عورته من يومئذ ـ و قالت برة بنت أبى تجرأة لما ابتدأه الله تعالى بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتا و يفضى إلى الشعاب و بطون الأودية فلا يمر بحجر و لا شجرة إلا قال ٢ السلام عليك يا رسول الله فكان

---

(١) قط ـ و صئصئ (٢) قط ـ قالت .

يلتفت عن يمينه و شماله و خلفه فلا يرى أحدا .

و عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم انى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث انى لأعرفه الآن (رواه الامام أحمد و ـ ١) انفرد باخراجه مسلم .

فصل

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا و ثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة و تراضت قريش بحكمه فيها وكانوا قد اختلفوا فيمن يضع الحجر فاتفقوا٢ على أن يحكم بينهم أول داخل يدخل المسجد فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الأمين فقال هلموا ثوبا فوضعوا٣ الحجر فيه و قال ليأخذ كل قبيلة بناحية من نواحيه و ارفعوه جميعا ثم أخذ الحجر بيده فوضعه٤ فى مكانه .

فلما أتت له أربعون سنة و يوم بعثه الله عز وجل و ذلك فى يوم الاثنين .

ذكر بدو الوحى

روى مسلم فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه و سلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه أنزل على ـ و قد روى عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة يوم سبع٥ وعشرين من رجب هو أول يوم هبط فيه وقال ابن اسحاق ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل فى شهر رمضان .

وعن عائشة انها قالت أول ما ابتدئ٦ به رسول الله صلى الله عليه و سلم من الوحى الرؤيا الصادقة وكان٧ لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتى جبل حراء فيتحنث فيه و هو التعبد الليالى ذوات العدد و يتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها حتى جئه الحق و هو فى غار حراء فجاءه الحق ٨ فيه

---

(١) ليس فى قط (٢) قط ـ ثم اتفقوا (٣) قط ـ فوضع (٤) قط ـ فوضعه بيده .
(٥) قط ـ سبعة (٦) قط ـ بدئ (٧) قط ـ فكان (٨) قط ـ الملك .

فقال

فقال اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بقارئ قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال (اقرأ باسم ربك الذى خلق) حتى بلغ (مالم يعلم) قال فرجع بها ترجف بوادره[1] حتى دخل على خديجة فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لى[2] فأخبرها الخبر فقال قد خشيت على فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم و تصدق الحديث و تحمل الكل و تقرى الضيف و تعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى وهو ابن عم خديجة أخى أبيها وكان امرءا تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربى فكتب بالعربية من الانجيل ماشاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت خديجة أى ابن عم[3] اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخى ما ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذى أنزل على موسى صلى الله عليه وسلم ياليتنى فيها جذعا أكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجى هم فقال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودى وان يدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا - ثم لم ينشب ورقة أن توفى و فتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا لكى يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى نفسه منه تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد إنك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه و تقر نفسه صلى الله عليه وسلم فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل عليه السلام فقال مثل ذلك أخرجاه فى الصحيحين .

و عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبى صلى الله عليه و سلم و هو يحدث عن فترة

---

(١) البوادر جمع بادرة لحمة بين المنكب والعنق - مجمع (٢) قط - فقالت خديجة مابك (٣) قط - يا ابن عم .

الوحى فقال فى حديثه فبينا أنا أمشى سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض فجئثت منه رعبا فجئثت ١ فقلت زملونى زملونى فدثرونى فأنزل الله عز وجل (يا ايها المدثر) أخرجاه فى الصحيحين ومعنى فجئثت فرقت يقال رجل مجؤث .

ذكر كيفية اتيان الوحى اليه ٢ صلى الله عليه وسلم

عن عائشة ٣ ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتينى فى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لى الملك (رجلا - ٤) فيكلمنى فأعى ما يقول ، قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا - أخرجاه فى الصحيحين - وأخرجا من حديث يعلى بن أمية انه كان يقول لعمر ليتنى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينزل عليه الوحى فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم بالجعرانة جاءه رجل فسأله عن شىء فجاءه الوحى فأشار عمر إلى يعلى أن تعال فجاء يعلى فأدخل رأسه فاذا هو محمر الوجه يغط كذلك ساعة ثم سرى عنه .

وعن زيد بن ثابت قال ٥ إنى قاعد إلى جنب النبى صلى الله عليه وسلم يوما إذ أوحى إليه وغشيته السكينة ووقع فخذه على فخذى حين غشيته السكينة قال زيد فلاوالله ما وجدت شيئا قط أثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سرى عنه فقال اكتب يا زيد .

وفى افراد البخارى من حديث زيد بن ثابت قال أملى على رسول الله صلى الله عليه

(١) قط - فرجعت (٢) قط - النبى (٣) قط - عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة (٤) ليس فى قط (٥) قط - عن خارجة بن زيد قال قال زيد بن ثابت .

و سلم (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) بجاءه ابن أم مكتوم و هو يمليها على فقال و الله يا رسول الله لو استطعت١ الجهاد لجاهدت وكان أعمى فأنزل الله عز وجل على رسوله و فخذه على فخذى فثقلت على حتى خفت أن ترض فخذى ثم سرى عنه فأنزل الله عز وجل (غير أولى الضرر) .

و قال عبادة بن الصامت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا نزل عليه الوحى كرب له و تربد وجهه - و قال أبو اروى اندوسى رأيت الوحى ينزل على رسول الله صلىّ الله عليه و سلم و انه على راحلته فترغو و تفتل يديها حتى أظن ان ذراعها تنفصم و ربما بركت و ربما قامت موتدة يديها حتى يسرى عنه من ثقل الوحى و انه ليتحدر منه مثل الجمان .

ذكر رمى الشياطين بالشهب لمبعثه

قال العلماء بالسير رأت قريش النجوم يرمى بها بعد عشرين يوما من مبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم .

عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه و سلم فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ و قد حيل بين الشياطين و بين خبر السماء و أرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم فقالو حيل بيننا و بين خبر السماء و أرسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم و بين خبر السماء إلا حدث٢ فاضربوا مشارق الأرض و مغاربها فانظروا م هذا الأمر الذى حال بينكم وبين خبر السماء قال فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة و هو عامد إلى سوق عكاظ و هو يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن سمعوا٣ له فقالوا هذا الذى حال بينكم و بين خبر السماء فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا (انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به و ان نشرك بربنا احد) و أنزل الله على نبيه (قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن) أخرجاه فى الصحيحين .

(١) قط - استطيع (٢) قط - الا ما حدث (٣) قط - استمعوا .

وعنه ١ قال كان الجن يسمعون ٢ الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون عليها ٣ عشرا فيكون ما سمعوه حقا و ما زادوه باطلا و كانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث النبي صلى الله عليه و سلم كان أحدهم لا يقعد مقعده إلا رمى بشهاب يحرق ما أصاب فشكوا ذلك إلى ابليس فقال ما هذا إلا من أمر قد حدث فبث جنوده فاذا هم بالنبي صلى الله عليه و سلم يصلي بين جبلي نخلة فأتوه فأخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الأرض .

قال الشيخ و هذا الحديث يدل على أن النجوم لم يرم بها قبل مبعث ٤ نبينا صلى الله عليه وسلم و قد روينا عن الزهري انه قال قد كان يرمى بها قبل ذلك و لكنها غلظت حين بعث النبي صلى الله عليه و سلم .

ذكر اعتراف اهل الكتاب بنبوته صلى الله عليه وسلم

قال كعب الأحبار نجد نعت رسول الله صلى الله عليه و سلم في التوراة محمد بن عبد الله عبدي المختار مولده بمكة و مهاجره المدينة لا فظ و لا غليظ و لا صخاب في الأسواق .

وعن أبي هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فقال اخرجوا إلى أعلمكم فقالوا عبد الله بن صوريا فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فناشده بدينه و بما أنعم الله به عليهم و أطعمهم من المن و السلوى و ظللهم به من الغمام أتعلم انى رسول الله قال اللهم نعم و ان القوم ليعرفون ما أعرف و ان صفتك و نعتك لمبين في التوراة و لكنهم حسدوك قال فما يمنعك أنت قال أكره خلاف قومي و عسى أن يتبعوك و يسلموا فأسلم .

---

(١) قط - عن ابن عباس (٢) قط - يستمعون (٣) قط - فيها (٤) قط - بها الا لمبعث .

و عن

و عن ابن عباس قال كانت يهود قريظة والنضير و فدك وخيبر يجدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم عندهم قبل أن يبعث و ان دار هجرته المدينة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أحبار يهود ولد أحمد الليلة فلما نبئ قالوا قد نبئ أحمد يعرفون ذلك و يقرون به و يصفونه فما منعهم عن اجابته إلا الحسد و البغي .

و عن عبد الحميد [1] بن جعفر عن أبيه قال كان الزبير بن باطا و كان أعلم اليهود يقول إني وجدت سفرا كان أبي يختمه علي فيه ذكر ان أحمد [2] نبي صفته كذا و كذا فحدث به الزبير بعد أبيه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث فما هو إلا أن سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج إلى مكة فعمد إلى ذلك السفر فمحاه و كتم شأن النبي صلى الله عليه و قال ليس به .

و عن سلمة [3] بن سلامة بن وقش قال كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل قال فخرج علينا يوما من بيته قبل أن يبعث [4] النبي صلى الله عليه و سلم بيسير حتى وقف على مجلس بني عبد الأشهل قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا على بردة مضطجعا فيها بفناء أهلي فذكر البعث و القيامة والحساب و الميزان و الجنة و النار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون ان بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان ترى هذا كائنا ان الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة و نار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم و الذي يحلف به يود [5] أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا [6] يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه و ان ينجو من تلك النار غدا قالوا له ويحك و ما آية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد و أشار بيده نحو مكة و اليمن قالوا و متى تراه قال فنظر إلي و أنا من أحدثهم سنا فقال إن [7] يستنفد هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل و النهار حتى بعث الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو حي بين أظهرنا فآمنا به

(١) قط - قال ابن سعد عبد الحميد (٢) قط - ذكر احمد (٣) قط - سلامة .
(٤) صف - قبل مبعث (٥) قط - لود (٦) قط - الدار (٧) صف - فقال قبل أن .

وكفر به بغيا وحسدا فقلنا ويلك يا فلان ألست الذى قلت لنا فيه ما قلت قال بلى وليس به .

ذكر بدو دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى الاسلام

روى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو من أول ما أنزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفيا ثم أمر باظهار الدعاء .

وقال يعقوب بن عتبة كان أبو بكر وعثمان وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح يدعون إلى الاسلام سرا وكان عمر وحمزة يدعوان علانية فغضب قريش لذلك .

ذكر طرف من معجزاته صلى الله عليه وسلم

اعلم ان معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة ونحن نذكر طرفا منها وأكبر معجزاته الدالة على صدقه القرآن العزيز الذى لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله لم يقدروا وكفى به .

عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين[1] حتى نظروا إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهدوا - أخرجه فى الصحيحين والروايات فى الصحيح بانشقاق القمر عن ابن عمر وابن عباس وأنس .

وعن عمران بن حصين قال كنا فى سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا[2] سرينا حتى إذا كنا فى آخر الليل وقعنا تلك الوقعة ولا وقعة عند المسافر أحلى منها قال فما أيقظنا إلا حر الشمس وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان

(١) قط - شقين (٢) قط - وانا .

وكان

وكان يسميهم أبو رجاء و نسيهم عوف ثم عمر بن الخطاب الرابع وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا نام لم نوقظه حتى يكون هو يستيقظ لأنا ما ندرى١ ما يحدث أو حدث له فى نومه فلما استيقظ عمر و رأى ما أصاب النـاس وكان رجلا أجوف جليدا قال فكبر و رفع صوته بالتكبير (فما زال يكبر و يرفع صوته بالتكبير - ٢) حتى استيقظ لصوته رسول الله صلى الله عليـه و سلم فلمـا استيقظ رسول الله صلى الله عليه و سلم شكوا إليه الـذى أصابهم فقال لا ضير أو لا يضير ارتحلوا فارتحل فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ و نودى بالصلاة فصلى بالناس فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم فقال ما منعك يا فلان أن تصلى مع القوم فقال يا رسول الله أصابتنى جنابة ولا مـاء قال عليك بالصعيد الطيب فانه يكفيك ثم سار رسول الله صلى الله عليه و سلم فاشتكى إليه الناس العطش فنزل فدعا فلانا كان يسميه أبو رجاء و نسيه عوف و دعا عليا عليه السلام فقال اذهبا فابغيا ٣ الماء فذهبا فلقيا ٤ امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء على بعيرها ٥ فقالا لها أين الماء فقالت عهدى بالماء امس هذه الساعة و نفرنا خلوف قال فقالا لها انطلقى إذا قالت إلى أين؟ قالا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت هـذا الذى يقال له الصابئ؟ قالا هو الذى تعنين فانطلقى فجاءا بها إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فحدثاه الحديث فاستنزلوها عن بعيرها و دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم باناء فأفرغ فيه من أفواه المزادتين أو السطيحتين و أوكأ أفواههما و أطلق العزالى و نودى فى الناس أن اسقوا واستقوا فسقى من شاء و استقى من شاء فكان آخر ذلك ان اعطى الذى أصابته الجنابة اناء من ماء فقال اذهب فأفرغه عليك قال وهى قائمة تنظر ما يفعل بمائها قال و أيم الله لقد اقلع عنها وانه ليخيل إلينا انها أشد ملئة منها حين ابتدئ فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا لها فجمع لها من بين عجوة و دقيقة و سويقة حتى جمعوا لها طعـاما كثيرا

(١) قط - لاندرى (٢) زيادة من قط (٣) قط - فابغيانا (٤) قط - قال فانطلقا فتلقيا.
(٥) قط - على بعير.

وجعلوه فى ثوب وحملوه على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلمين والله ما رزيناك من مائك شيئا ولكن الله جل وعز هو الذى سقانا قال فأتت أهلها وقد احتبست عنهم فقالوا ما حبسك يا فلانة قالت العجب لقينى رجلان فذهبا بى إلى هذا الذى يقال له الصابئ ففعل بماءى كذا وكذا فوالله انه لأسحرا من بين هذه وهذه وقالت بأصبعها الوسطى والسبابة فرفعتها إلى السماء (تعنى السماء - ٢) والأرض أو إنه لرسول الله حقا قال فكان المسلمون بعد٣ يغيرون على ماحولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذى هى منه فقالت يوما لقومها ما أدرى ٤ هؤلاء القوم (الذين - ٢) يدعونكم عمدا فهل لكم فى الإسلام فأطاعوها فدخلوا فى الإسلام - أخرجاه فى الصحيحين .

وعن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالزوراء فأتى باناء فيه ماء لا يغمر أصابعه أو قدر ما رى٥ أصابعه فأمر أصحابه أن يتوضأوا فوضع كفه فى الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم قال فقلنا لأنس كم كنتم قال كنا ثلاثمائة - أخرجاه فى الصحيحين .

وعن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشرب ماء إلا فى٦ ركوتك فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال فشربنا وتوضأنا فقلت لجابر كم كنتم يومئذ قال لوكنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة - أخرجاه فى الصحيحين .

وعن أنس بن مالك قال أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر (يوم الجمعة - ٢) إذ قام أعرابى فقال يا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا أن

---

(١) قط - لا سخؤ - كذا (٢) زيادة من قط (٣) قط - بعد ذلك (٤) قط - ما ادرى ان (٥) كذا ولعله - ثرى (٦) قط - الا ما فى .

يسقينا

يسقينا فرفع رسول الله صلى الله عليه و سلم يديه و ما فى السماء قزعة فثار سحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحادر عن[1] لحيته قال فمطرنا يومنا ذلك و من الغد و من بعد الغد و الذى يليه إلى الجمعة الأخرى فقام ذلك الأعرابى أو رجل غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء و غرق المال ادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه و سلم يديه و قال اللهم حوالينا و لا علينا قال فما جعل يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا انفرجت حتى صارت المدينة فى مثل الجوبة حتى سال الوادى وادى قناة شهرا فلم يجئ أحد من ناحية الا حدث بالجود ـ أخرجاه فى الصحيحين .

و عن جابر[2] بن عبد الله قال كان جذع يقوم عليه[3] النبى صلى الله عليه و سلم فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه (رواه البخارى ـ ٤) .

و قد روى محمد بن سعد عن أشياخ له ان قريشا لما تكاتبت على بنى هاشم حين أبوا أن يدفعوا إليهم رسول الله صلى الله عليه و سلم وكانوا تكاتبوا أن لا يناكحوهم و لا يبايعوهم[5] و لا يخالطوهم فى شيء ولا يكلموهم فمكثوا ثلاث سنين فى شعبهم محصورين ثم أطلع الله نبيه على أمر صحيفتهم وان الآكلة[6] قد أكلت ما كان فيها من جور أوظلم و بقى فيها ما كان من ذكر الله فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى طالب فقال (أبو طالب أحق ما تخبرنى به يا ابن أخى قال نعم و الله فذكر ذلك ـ ٤) أبو طالب لاخوته و قال و الله ما كذبنى قط قالوا فما ترى قال أرى أن تلبسوا أحسن ثيابكم وتخرجوا إلى قريش فنذكر ذلك لهم قبل أن يبلغهم الخبر فخرجوا حتى دخلوا المسجد فقال أبو طالب إنا قد جئنا لأمر فأجيبوا فيه قالوا مرحبا بكم و أهلا قال إن ابن أخى قد أخبرنى ولم[7] يكذبنى قط ان الله قد سلط على صحيفتكم التى كتبتم الأرضة فلحست كل ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم

---

(١) قط ـ على (٢) قط ـ أنس انه سمع جابر (٣) قط ـ اليه (٤) ليس فى قط .
(٥) قط ـ و لا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم (٦) قط ـ الأرضة (٧) قط ـ و لا .

و بقى فيها كل ما ذكر به الله فان كان ابن أخى صادقا نزعتم عن سوء رأيكم و إن كان كاذبا دفعته إليكم فقتلتموه أو استحييتموه إن شئتم قالوا قد أنصفتنا فأرسلوا إلى الصحيفة فلما فتحوها إذا هى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط فى أيدى القوم ثم نكسوا على رؤسهم فقال أبو طالب هل تبين لكم من[1] أولى بالظلم و القطيعة فلم يراجعه أحد منهم ثم انصرفوا .

ذكر طرف من إخباره بالغائبات صلى الله عليه وسلم

عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده و إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده و الذى نفسى[2] بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله - أخرجاه فى الصحيحين .

و عنه[3] قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم خيبر فقال لرجل ممن يدعى الإسلام هذا من أهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة فقيل يا رسول الله الرجل الذى قلت من أهل النار قاتل[4] قتالا شديدا و قد مات فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى النار ، و كاد بعض القوم يرتاب فبينا هم على ذلك إذ قيل إنه لم يمت و لكن به جراح شديد فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبى صلى الله عليه و سلم بذلك فقال الله أكبر أشهد أنى عبد الله و رسوله ثم أمر بلالا فنادى فى الناس انه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة و ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر - أخرجاه فى الصحيحين .

و عن عبد الله بن مسعود قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا فنزل على أمية بن خلف و كان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد فقال أمية لسعد

---

(١) قط - لكم انكم (٢) قط - نفس محمد (٣) قط - عن أبى هريرة (٤) قط - فانه قاتل اليوم .

انتظر حتى إذا انتصف النهار و غفل الناس انطلقت فطفت فبينا سعد يطوف إذا أبو جهل قال من هذا الذى يطوف بالكعبة فقال أنا سعد فقال أبو جهل تطوف بالكعبة آمنا وقد آويتم محمدا و أصحابه قال نعم فتلاحيا بينهما فقال أمية لسعد لاترفع صوتك على أبي الحكم فانه سيد أهل الوادى ثم قال سعد و الله لئن منعتنى أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام قال فجعل أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك و جعل يمسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك فانى سمعت محمدا صلى الله عليه و سلم يزعم انه قاتلك قال إياى قال نعم قال و الله ما نكذب محمدا إذا حدث فرجع إلى امرأته فقال أما تعلمين ما قال لى أخى اليثربى قالت و ما قال لك قال زعم ان محمدا يزعم انه قاتلى قالت فوالله ما يكذب محمد قال فلما خرجوا إلى بدر و جاء الصريخ قالت له امرأته أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربى قال فأراد أن لا يخرج فقال له أبو جهل إنك من أشراف الوادى فسر معنا يوما أو يومين فسار معهم فقتله الله -

و عن أنس قال كنا مع عمر بين مكة و المدينة فتراءينا الهلال وكنت حديد البصر فرأيته فجعلت أقول لعمر أما تراه فقال سأراه و أنا مستلق على فراشى ثم أخذ يحدثنا عن أهل بدر قال إن كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ليرينا مصارعهم بالأمس يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله و هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله قال فجعلوا يصرعون عليها قال قلت و الذى بعثك بالحق ما اخطأوا تيك(١) كانوا يصرعون عليها ثم أمر بهم فطرحوا فى بئر فانطلق إليهم فقال يا فلان يا فلان هل وجدتم ما وعدكم الله حقا فانى وجدت ما وعدنى الله حقا فقال عمر يا رسول الله أتكلم قوما قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم و لكن لا يستطيعون أن يجيبوا - انفرد باخراجه مسلم .

ذكر طرف مما لاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذى المشركين وهو صابر

كان أبو طالب يدافع عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما أتت لرسول الله

(١) قط - ما اخطأ وتيك - كذا .

صلى الله عليه وسلم تسع و أربعون سنة و ثمانية أشهر و أحد عشر يوما مات عمه أبو طالب للنصف من شوال فى السنة العاشرة من المبعث و هو ابن بضع و ثمانين سنة و توفيت بعده خديجة بشهر و خمسة أيام و يقال بثلاثة أيام فحسب و هى ابنة خمس و ستين سنة و كانت قريش تكف بعض آذاها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات أبو طالب فلما مات بالغوا فى أذاه فلما ماتت خديجة أقام بعدها ثلاثة أشهر ثم خرج هو و زيد بن حارثة إلى الطائف فأقام بها شهرا ثم رجع إلى مكة فى جوار المطعم بن عدى و ما زال يلقى الشدائد.

و عن عبد الله قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم دعا على قريش غير يوم واحد فانه كان يصلى و رهط من قريش جلوس و سلا جزور قريب منه فقالوا من يأخذ هذا السلا فيلقه على ظهره قال فقال عقبة بن أبى معيط أنا فأخذه فألقاه على ظهره فلم يزل ساجدا حتى جاءت فاطمة صلوات الله عليها فأخذته عن ظهره فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اللهم عليك الملأ من قريش اللهم عليك بعتبة بن ربيعة اللهم عليك بشيبة بن ربيعة اللهم عليك بأبى جهل بن هشام اللهم عليك بعقبة بن أبى معيط اللهم عليك بأبى بن خلف أو أمية بن خلف قال عبد الله فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سحبوا إلى القليب غير أبى أو أمية فانه كان رجلا ضخما فتقطع - أخرجاه فى الصحيحين.

و عن عروة أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه و سلم حدثته أنها قالت للنبى صلى الله عليه و سلم هل أتى عليك يوم كان أشد (عليك - ا) من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت فانطلقت و أنا مهموم على وجهى فلم استفق إلا و أنا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فاذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فاذا فيها جبريل فنادانى ان الله قد سمع قول قومك لك و ما ردوا عليك و قد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد إنك ما شئت ٢

(١) ليس فى قط (٢) قط - ذلك فيما شئت.

إن

إن شئت أن أطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا . أخرجاه فى الصحيحين .

وعنه ١ قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاصى أخبرنى بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه فى عنقه فخنقه به خنقا شديدا فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم .

فصل

فلما أتت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون سنة وثلاثة أشهر قدم عليه جن نصيبين فأسلموا فلما أتت له إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسرى به .

ذكر معراجه صلى الله عليه وسلم

عن أنس بن مالك أن مالك بن صعصعة حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينا أنا فى الحطيم وربما قال قتادة فى الحجر مضطجع إذ أتانى آت بجعل يقول لصاحبه الأوسط بين الثلاثة قال فأتانى وقعد قال وسمعت٢ قتادة يقول فشق ما بين هذه إلى هذه قال قتادة فقلت للجارود وهو إلى جنبي ما يعنى قال من ثغرة نحره إلى شعرته وقد سمعته يقول من قصه٣ إلى شعرته قال فاستخرج قلبي قال فأتيت بطشت من ذهب مملوءة إيمانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض قال فقال الجارود أهو البراق يا أبا حمزة قال نعم يقع خطوه عند أقصى بصره ٤ قال فحملت عليه فانطلق بى جبريل صلى الله عليه وسلم حتى أتى السماء٥ الدنيا فاستفتح فقيل من

(١) قط - عروة بن الزبير (٢) قط - فأتانى فقد سمعت (٣) قط - قصته - كذا .
(٤) قط - طرفه (٥) قط - أتى بى الى السماء .

هذا؟ قال جبريل - قيل و من معك؟ قال محمد - قيل أو قد أرسل إليه؟ قال نعم قال ١ مرحبا به و نعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت إذا فيها آدم صلى الله عليه وسلم قال هذا أبوك آدم سلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح و النبي الصالح، ثم صعد حتى أتى بي السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبريل - قيل و من معك؟ قال محمد - قيل أو قد أرسل إليه؟ قال نعم - قيل مرحبا به و نعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت إذا يحيى و عيسى (و هما ابنا خالة قال هذا يحيى و عيسى - ٢) فسلم عليهما قال فسلمت فردا السلام ثم قالا مرحبا بالأخ الصالح و النبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبريل - قيل و من معك؟ قال محمد - قيل أو قد أرسل إليه؟ قال نعم - قال ٣ مرحبا بـه و نعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح و النبي الصالح، ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبريل - قيل و من معك؟ قال محمد - قيل أو قد أرسل إليه؟ قال نعم - قيل مرحبا به و نعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت إذا إدريس قال هذا إدريس فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح و النبي الصالح، قال ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا؟ قال جبريل - قيل و من معك؟ قال محمد - قيل أو قد أرسل إليه؟ قال نعم - قيل مرحبا به و نعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت قال فاذا أنا بهارون ٤ قال هذا هارون فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح و النبي الصالح، قال ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح - قيل من هذا؟ قال جبريل - قيل و من معك؟ قال محمد - قيل أو قد أرسل إليه؟ قال نعم - قيل مرحبا به و نعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت قال فاذا أنا بموسى - قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح و النبي الصالح قال فلما تجاوزت بكى فقيل و ما يبكيك قال أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة

(١) قط - فقيل (٢) زيادة من قط - (٣) قط - قيل (٤) قط - فلما خلصت إذا هارون.

من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي - قال ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل - قيل و من معك ؟ قال محمد - قيل أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم - قيل مرحبا به و نعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت فاذا إبراهيم قال هذا إبراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح و النبي الصالح - قال ثم رفعت لى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر و إذا أوراقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى قال فاذا أربعة أنهار نهران باطنان و نهران ظاهران قلت ما هذا يا جبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة و أما الظاهران فالنيل و الفرات قال ثم رفع لى البيت المعمور - قال قتادة و حدثنا الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم انه أرى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون فيه - ثم رجع إلى حديث أنس، قال ثم أتيت باناء من خمر و إناء من لبن وإناء من عسل ، قال فأخذت اللبن قال هذه الفطرة أنت عليها و أمتك قال ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم قال فرجعت فمررت على موسى فقال بما أمرت ؟ قلت أمرت بخمسين صلاة كل يوم قال إن أمتك لا تستطيع لخمسين صلاة و إني قد خبرت الناس قبلك و عالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك عز و جل و سله التخفيف لأمتك قال فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت إلى موسى فقال بما أمرت ؟ قلت بأربعين صلاة كل يوم، قال إن أمتك لا تستطيع أربعين صلاة كل يوم و إني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فرجعت فوضع عني عشرا آخر فرجعت إلى موسى فقال بما أمرت ؟ قلت أمرت بثلاثين صلاة كل يوم قال إن أمتك لا تستطيع لثلاثين صلاة كل يوم و إني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فرجعت فوضع عني عشرا آخر فرجعت إلى موسى فقال بما أمرت ؟ قلت أمرت بعشرين صلاة كل يوم قال إن أمتك لا تستطيع عشرين صلاة كل يوم فاني قد خبرت الناس قبلك و عالجت بني إسرائيل

أشد المعالجة فارجع إلى ربك عز وجل فاسأله التخفيف لأمتك قال فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى فقال بم أمرت؟ قلت أمرت بعشر صلوات كل يوم قال إن أمتك لا تستطيع لعشر صلوات كل يوم وانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك عز وجل فاسأله التخفيف لأمتك قال فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى فقال بما أمرت؟ قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال إن أمتك لا تستطيع لخمس صلوات كل يوم وانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال قلت قد سألت ربى حتى استحييت ولكنى ارضى واسلم فلما نفذت ناداني مناد قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى ـ أخرجاه فى الصحيحين .

(عن عكرمة ـ ١) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى تبارك وتعالى (رواه الإمام أحمد ـ ١) .

ذكر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى ارض الحبشة

لما أظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام أظهر٢ له المشركون العداوة فمنعه الله بعمه أبى طالب وأمر أصحابه بالخروج إلى أرض الحبشة وقال لهم إن بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده فتحرزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه فهاجر جماعة واستخفى آخرون باسلامهم وكان جملة من خرج إلى أرض الحبشة ثلاثة وثمانين٣ رجلا وإحدى عشر امرأة قرشية وسبع غرائب فلما سمعوا بمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمان نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس منهم سبعة وشهد منهم بدرا أربعة وعشرون فلما كانت سنة سبع من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى يدعوه إلى الإسلام فأسلم وكتب إليه أن يزوجه بأم حبيبة ٤ وأن يبعث إليه من

(١) ليس فى قط (٢) قط ـ نصب (٣) قط ـ وثمانون (٤) قط ـ فاسلم وكتب ان يبعث اليه نزوجه ام حبيبة .

بقى من أصحابه ففعل فقدموا المدينة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر .

ذكر مقدار اقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة

اختلفوا فى ذلك فروى ربيعة عن أنس وأبو سلمة عن ابن عباس انه أقام عشر سنين وهو قول عائشة وسعيد بن المسيب (و روى) عن ابن عباس انه أقام خمسة عشر سنة عن ابن عباس قال أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة سبع سنين يرى الضوء و يسمع الصوت وثمان سنين يوحى إليه - والصحيح ما أخرجه البخارى و مسلم فى الصحيحين من حديث ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم أقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، و يحمل قول من قال عشر سنين على مدة إظهار النبوة فانه لما بعث استخفى ثلاث سنين ، و يحمل قول من قال خمس عشر سنة على مبدأ ما كان يرى قبل النبوة من أعلامها (صلى الله عليه وسلم) .

ذكر عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه بالموقف على الناس لينصروه

عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه بالموقف و يقول ألا رجل يحملنى إلى قومه فان قريشا منعونى أن أبلغ كلام ربى (رواه الترمذى-١) وعنه٢ قال مكث رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة عشر سنين يتتبع٣ الناس فى منازلهم بعكاظ و مجنة و فى المواسم٤ بمنى يقول من يؤوينى من ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربى و له الجنة حتى ان الرجل ليخرج من اليمن أو من مصر-كذا قال - فيأتيه قومه فيقولون احذر غلام قريش لا يفتنك و يمشى بين رحالهم و هم يشيرون اليه بالأصابع حتى بعثنا الله له من يثرب فآويناه ونصرناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به و يقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا و فيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم ائتمروا

(١) ليس فى قط (٢) قط - عن جابر (٣) قط - يتبع (٤) قط - الموسم .

جميعا فقلنا حتى متى نترك رسول الله صلى الله عليه و سلم يطرد فى جبال مكة و يخاف فرحل إليه منا سبعون رجلا حتى قدموا عليه فى الموسم فواعدناه شعب العقبة و اجتمعنا عندها من رجل و رجلين حتى توافقنا فقلنا يا رسول الله علام نبايعك قال تبايعونى[١] على السمع و الطاعه فى النشاط و الكسل و النفقة فى العسر و اليسر و على الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و أن تقولوا فى الله ولا تخافوا فى الله لومة لائم و على أن تنصرونى و تمنعونى إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم و أزواجكم و أبناءكم و لكم الجنة قال فقمنا إليه فبايعناه و أخذ بيده أسعد بن زرارة و هو من أصغرهم و قال رويدا يا أهل يثرب فانا لم نضرب أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله و أن اخراجه اليوم مفارقة العرب كافة و قتل خياركم و ان تعضكم السيوف فاما أنتم قوم تصبرون على ذلك و أجركم على الله و اما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبينة فبينوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله قالوا أمط عنا يا أسعد فو الله ما ندع هذه البيعة أبدا و لا نسلبها أبدا قال فقمنا إليه فبايعناه فأخذ علينا و شرط و يعطينا على ذلك الجنة .

ذكر العقبة وكيف جرى

قال ابن إسحاق لما أراد الله تعالى إظهار دينه و إعزاز نبيه و انجاز موعده خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فى الموسم الذى لقيه فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج فذكروا انه قال لهم من أنتم قالوا له من الخزرج قال أفلا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم الإسلام و تلا عليهم القرآن و قد كانوا يسمعون من اليهود أن نبيا مبعوثا قد أظل زمانه فقال بعضهم لبعض والله يا قوم ان هذا النبى الذى تعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه فأجابوه و هم فيما يزعمون ستة أسعد بن زرارة و عوف بن مالك و هو ابن عفراء و رافع بن مالك بن العجلان و قطبة بن عامر بن حديدة و عقبة بن عامر بن نابى و جابر بن

(١) قط - بايعونى .

عبد الله بن رئاب فلما انصرفوا إلى بلادهم و قد آمنوا ذكروا لقومهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و دعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الأنصار إلا و فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم اثنا عشر رجلا من الأنصار فلقوا رسول الله صلى الله عليه و سلم بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعوه بيعة النساء قبل أن تفترض الحرب وفيهم عبادة ابن الصامت قال عبادة بايعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني و لا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف وذلك قبل أن تفرض الحرب فان وفيتم بذلك فلكم الجنة وإن غشيتم شيئا فأمركم إلى الله إن شاء غفر و إن شاء عذب فلما انصرف القوم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم بعث معهم مصعب بن عمير إلى المدينة يفقه أهلها و يقرئهم القرآن فنزل على أسعد بن زرارة فكان يسمى بالمدينة المقرئ فلم يزل يدعو الناس إلى الإسلام حتى شاع الإسلام ثم رجع مصعب إلى مكة قبل بيعة العقبة الثانية ـ قال كعب بن مالك خرجنا في الحجة التي بايعنا فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم بالعقبة مع مشركي قومنا فواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة أوسط أيام التشريق ونحن سبعون رجلا ومعهم امرأتان فلما كانت الليلة التي وعدنا فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم نمنا أول الليل مع قومنا فلما استثقل الناس من النوم تسللنا من فرشنا تسلل القطا حتى اجتمعنا بالعقبة فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس ليس معه غيره فقال العباس يامعشر الخزرج ان محمدا منا حيث قد علمتم و هو في منعة من قومه و بلاده و قد أبى إلا الانقطاع إليكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما وعدتموه فأنتم وما تحملتم وإن كنتم تخشون من أنفسكم خذلانا فاتركوه في قومه فانه في منعة من عشيرته و قومه فقلنا قد سمعنا ما قلت تكلم يا رسول الله فتكلم رسول الله صلى الله عليه و سلم و دعا إلى الله و رغب إلى الإسلام و تلا القرآن فأجبناه بالإيمان به و التصديق له و قلنا له يا رسول الله خذ لربك و لنفسك قال إني أبايعكم على أن تمنعوني مما منعتم منه

أبناءكم و نساءكم فأجابه البراء بن معرور فقال نعم و الذى بعثك بالحق مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن و الله أهـل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر فعرض فى الحديث أبو الهيثم بن التيهـان فقال يا رسول الله ان بيننا و بين أقوام حبالا وانا قاطعوها فهل عسيت إن أظهرك الله ١ أن ترجع إلى قومك و تدعنا فقال رسول الله بل الدم الدم و الهدم الهدم أنا منكم و أنتم منى أسالم من سالمتم و أحارب من حاربتم فقال له البراء بن معرور ابسط يـدك يا رسول الله نبايعك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أخرجوا إلى منكم اثنى عشر نقيبا فأخرجوهم وهم أسعد بن زرارة و عبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة و المنذر بن عمرو و رافع بن مالك بن العجلان و عبد الله بن رواحـة و سعد بن الربيع وعبادة بن الصامت وأسيد بن حضير و أبو الهيثم بن التيهان و سعد بن خيثمة فأخذ البراء من معرور بيد رسول الله صـلى الله عليه و سلم فضرب عليهـا فكان أول من بايـع و تتابع الناس فبايعوا .

قال ابن إسحاق فلما أيقنت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بويع و أمر أصحابه أن يلحقوا بالمدينة تو امروا بينهم فقالوا و الله لكأنه قد كر عليكم بالرحال فأثبتوه أو اقتلوه أو أخرجوه فاجتمعوا على قتله و أتاه جبريل وأمره أن لا يبيت فى مكانه الذى يبيت فيه فبات فى غيره فلما أصبح أذن الله له فى الخروج إلى المدينة .

و عن ابن عبـاس فى قوله (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك) قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق يريدون النبي صـلى الله عليه و سـلم و قال بعضهم بل اقتلوه و قـال بعضهم بل أخرجوه فأطلع الله نبيـه صلى الله عليه و سلم على ذلك فبات علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه و سلم تلك الليلة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار و بات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه و سلم فلما أصبحوا ثاروا إليه فلما رأوا عليا رد الله مكرهم فقالوا أين صاحبك قال لا أدرى فاقتصوا أثره .

(١) قط - ان الله اظهرك .

ذكر هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة

كانت بيعة العقبة فى أوسط أيام التشريق و قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة لاثنتى عشرة ليلة خلت ١ من ربيع الأول - قال يزيد بن أبى حبيب خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم من مكة فى صفر و قدم المدينة فى ربيع الأول قال ابن إسحاق دخلها حين ارتفع الضحى و كادت الشمس تعتدل .

عن عائشة٢ زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت لم أعقل أبوى قط إلا و هما يدينان الدين و لم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة و عشية فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة و هو سيد القارة قال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجنى قومى فأريد أن أسيح فى الأرض فأعبد ربى قال ابن الدعنة فان مثلك يا أبا بكر لايخرج (ولايخرج -٣) أنت تكسب المعدوم و تصل الرحم وتحمل الكل و تقرى الضيف و تعين على نوائب الحق فأنا لك جار ارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع و ارتحل معه ابن الدغنة (فطاف ابن الدغنة -٣) عشية فى أشراف قريش فقال لهم إن أبا بكر لا يخرج مثله و لا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم و يصل الرحم و يحمل الكل و يقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة و قالوا لا بن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه فى داره فليصل فيها و ليقرأ ما شاء و لا يؤذينا بذلك و لا يستعلن به فانا نخشى أن يفتن نساءنا و أبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لأبى بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه فى داره و لا يستعلن بصلاته و لا يقرأ فى غير داره ثم بدا لأبى بكر فبنى٤ مسجدا بفناء داره فكان يصلى فيه و يقرأ القرآن فيتقصف٥ عليه نساء المشركين و أبناؤهم يعجبون منه و ينظرون إليه و كان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش

(١) قط - مضت (٢) قط - عروة بن الزبير ان عائشة (٣) زيادة من قط .
(٤) قط - فابتنى (٥) قط - فيقف .

من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه فى داره فقد جاوز ذلك فبنى ١ مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة و القراءة فيه و انا خشينا أن يفتن نساءنا و أبناءنا فانهه فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه فى داره فعل و إن أبى إلا أن يعلن ذلك فاسأله أن يرد إليك ذمتك فانا قد كرهنا أن نخفرك و لسنا مقرين لأبى بكر الاستعلان قالت عائشة فأتى ابن الدغنة إلى أبى بكر فقال قد علمت الذى عاقدت لك عليه فاما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلى ذمتى فانى لا أحب أن تسمع العرب إنى أخفرت فى رجل عقدت له فقال أبو بكر فانى أرد إليك جوارك و أرضى بجوار الله - و النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه و سلم للمسلمين إنى أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين و هما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة و رجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة و تجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم على رسلك فانى أرجو أن يؤذن لى فقال أبو بكر و هل ترجو ذلك بأبى أنت قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه و سلم ليصحبه و علف راحلتين كانتا عنده ورق السمر و هو الخبط أربعة أشهر.

قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة قال قائل لأبى بكر هذا رسول الله متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فدى له أبى و أمى و الله ما جاء به فى هذه الساعة إلا أمر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبى أنت و أمى يا رسول الله قال فانى قد أذن لى فى الخروج قال أبو بكر الصحبة بأبى أنت يا رسول الله قال رسول الله نعم قال أبو بكر فخذ بأبى أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين قال رسول الله بالثمن قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز و وضعنا ٢ لها سفرة فى جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم

(١) قط - فابتنى (٢) قط - و صنعنا .

الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر بغار فى جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر و هو غلام شاب ثقف لقف فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبائت فلا يسمع أمرا يكاد أن به الاوعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، و يرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى لأبى بكر منحة من غنم فيريحها عليهم حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل و هو لبن منحتهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث و استأجر رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر رجلا من بنى الديل و هو من بنى عبد بن عدى هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا فى آل العاص بن وائل السهمى وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما و واعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث فانطلق معهما عامر بن فهيرة و الدليل فأخذ بهم على طريق السواحل .

قال ابن شهاب وأخبرنى عبد الرحمن بن مالك المدلجى وهو ابن أخى سراقة بن جعشم أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم يقول جاءنا رسول كفار قريش يجعلون فى رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبى بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس فى مجلس من مجالس قومى بنى مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا و نحن جلوس فقال يا سراقة إنى قد رأيت آنفا أسودة بالساحل أراها محمدا و أصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت إنهم ليسوا هم و لكنك رأيت فلانا و فلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت فى المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتى أن تخرج بفرسى من وراء أكمة فتحبسها على وأخذت رمحى فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب بى حتى دنوت منهم فعثرت بى فرسى فخررت عنها فقمت فأهويت يدى إلى كنانتى فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذى أكره فركبت فرسى و عصيت الأزلام تقرب بى حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو لا يلتفت و أبو بكر كثير الالتفات ساخت يدا فرسى فى

الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت ولم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع فى السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزلام فخرج الذى أكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسى حتى جئتهم و وقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية و أخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم و عرضت عليهم الزاد و المتاع فلم يرزءانى ولم يسلانى إلا أن قال اخف عنا فسألته أن يكتب لى كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب لى فى رقعة من أدم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال ابن شهاب فأخبرنى عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبا بكر ثياب بياض و سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه فبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودى أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذى تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف و ذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة و أسس المسجد الذى أسس على التقوى و صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول بالمدينة و هو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين

(١) قط - فلقوا .

وكان

وكان مربدا التمر لسهل و سهيل غلامين يتيمين فى حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم حين بركت به راحلته هذا إن شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله ١ ثم بناه مسجدا و طفق رسول الله صلى الله عليه و سلم ينقل معهم اللبن فى ثيابه و يقول و هو ينتقل اللبن :

هذا الحمال لا حمال خيبر ‌‌ ‌‌ ‌‌ هذا أبر ربنا و أطهر

و يقول

اللهم ان الأجر أجر الآخره ‌‌ ‌‌ ‌‌ فاغفر للأنصار ٢ و المهاجره

فتمثل بشعر رجل من المسلمين ولم يسم لى ـ قال ابن شهاب ولم يبلغنا فى الأحاديث ان رسول الله صلى الله عليه و سلم تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات ـ انفرد باخراجه البخارى .

وعن البراء بن عازب قال اشترى أبو بكر من عازب سرجا بثلاثة عشر درهما قال فقال أبو بكر مر البراء فليحمله إلى منزلى فقال لا حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنت معه قال فقال أبو بكر خرجنا فأدلجنا فاحتثثنا يومنا و ليلنا حتى أظهرنا و قام قائم الظهيرة فضربت ببصرى هل نرى ظلا نأوى إليه فاذا أنا بصخرة فأويت إليها فاذا بقية ظلها فسويته لرسول الله صلى الله عليه و سلم و فرشت له فروة و قلت اضطجع يا رسول الله صلى الله عليه و سلم فاضطجع ثم خرجت أنظر هل أرى أحدا من الطلب فاذا أنا براعى غنم فقلت لمن أنت يا غلام فقال لرجل من قريش فسماه فعرفته فقلت هل فى غنمك من لبن قال نعم قال قلت هل أنت حالب لى قال نعم فأمرته فاعتقل شاة منها ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار و معى اداوة على فمها خرقة فحلب لى كثبة من اللبن فصببت على القدح حتى برد أسفله ثم أتيت رسول الله

(١) زاد فى البخارى ـ فأبى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما (٢) قط ـ فارحم الأنصار .

صلى الله عليه و سلم فوافيته و قد استيقظ فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم قلت هل انى ١ الرحيل فارتحلنا و القوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال (لا تحزن ان الله معنا) حتى إذا دنا منا وكان بيننا و بينه قيد رمح أو رمحين ٢ أو ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا و بكيت فقال لم تبكى قال قلت اما والله ما على نفسى أبكى و لكنى أبكى عليك قال فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه إلى بطنها فى أرض صلد ووثب عنها و قال يا محمد قد علمت ان هذا عملك ٣ فادع الله عزوجل أن ينجيني مما أنا فيه فو الله لأعمين على من ورائى من الطلب و هذه كنانتى فخذ منها سهما فانك ستمر بابلى و غنمى فى موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لا حاجة لى فيها قال ودعا له رسول الله صلى الله و سلم فأطلق (و رجع إلى أصحابه - ٤) و مضى رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا معه حتى قدمنا المدينة فتلقاه الناس فخرجوا فى الطرق و على الاناجير و اشتد الخدم و الصبيان فى الطريق الله اكبر جاء رسول الله صلى الله عليه و سلم جاء محمد ، قال و تنازع القوم أيهم ينزل عليه قال فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم انزل الليلة على بنى النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك فلما أصبح غدا حيث أمر - قال البراء بن عازب أول من قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى أخو بنى فهر ثم قدم علينا عمر بن الخطاب فى عشرين راكبا فقلنا ما فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم قال هو على أثرى ثم قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر معه - قال البراء و لم يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأت سورا من المفصل - أخرجاه فى الصحيحين .

و عن أنس ان أبا بكر حدثه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه و سلم و نحن فى الغار لو أن أحدهم نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما - أخرجاه فى الصحيحين .

(١) قط - آن (٢) قط - او قال رمحين (٣) قط - من عملك (٤) ليس فى قط .

حديث أم معبد

عن أبي معبد الخزاعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة إلى المدينة هو و أبو بكر و عامر بن فهيرة مولى أبي بكر و دليلهم عبد الله بن أريقط الليثي فروا بخيمتي أم معبد الخزاعية و كانت امرأة جلدة برزة تحتبي و تقعد بفناء الخيمة تسقي و تطعم فسألوها تمرا و لحما يشترون ١ فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك فاذا القوم مرملون مسنتون فقالت و الله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى فنظر رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت هذه شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين لي أن أحلبها قالت نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلبا فدعا رسول الله صلى الله عليه بالشاة فمسح ضرعها و ذكر اسم الله و قال اللهم بارك لها في شاتها قال فتفاجت ودرت و اجترت فدعا باناء لها يربض٢ الرهط فحلب فيه ثجا حتى غلبه الثمال فسقاها فشربت حتى رويت و سقى أصحابه حتى رووا و شرب رسول الله صلى الله عليه و سلم آخرهم و قال ساقي القوم آخرهم شربا فشربوا جميعا عللا بعد نهل حتى أراضوا ثم حلب فيه ثانيا عودا على بدء فغادره عندها حتى٣ ارتحلوا عنها فقلما لبثت حتى٤ جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا حيلا عجافا هزلى ما تساوق مخهن قليل لا نقي بهن فلما رأى اللبن عجب فقال من أين لك٥ هذا و الشاة عازبة ولا حلوبة في البيت قالت لا و الله إلا انه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت و كيت قال و الله إني لأراه صاحب قريش الذي يطلب صفيه لي يا أم معبد قالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة ، متبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه ثجلة ، و لم تزر به صعلة وسيم ، قسيم ، في عينيه دعج ، و في أشفاره وطف . و في صوته صحل ، أحور ، أكحل ، أزج أقرن ، شديد سواد الشعر ، في عنقه سطع . و في لحيته كثاثة ، إذا صمت فعليه الوقار و إذا تكلم سما و علاه البهاء ، و كأن منطقه خرزات عقد٦ يتحدرن حلو المنطق فصل لا نزر و لا هذر أجهر الناس و أجمله من بعيد و أحلاه و أحسنه من قريب

(١) قط - اولحما يسيرا - و بهامشها - ليشترون (٢) صف - يربض - اى يرويهم .
(٣) قط - ثم (٤) قط - ان (٥) قط - لكم (٦) قط - نظم .

ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنظر ا الثلاثة منظرا و أحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به إذا قال استمعوا ٢ لقوله و إن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس و لا مفند - قال هذا و الله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر ولو كنت وافقته لالتمست أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا - و أصبح صوت بمكة عاليا بين السماء و الأرض يسمعونه و لا يرى من يقوله وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر و ارتحلا به فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيال قصى ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجازى وسودد
سلوا أختكم عن شاتها و إنائها فانكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادره رهنا لديها لحالب بدرتها من ٣ مصدر ثم مورد

فأصبح القوم و قد فقدوا نبيهم و أخذوا على خيمتى أم معبد حتى لحقوا النبي صلى الله عليه و سلم قال فأجابه حسان بن ثابت يقول :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم و قدس من يسرى إليه و يغتدى
ترحل عن قوم فزالت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد
فهل يستوى ضلال قوم تسكعوا عمى و هداة يقتدون بمهتدى
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله و يتلو كتاب الله فى كل مشهد
فان قال فى يوم مقالة غائب فتصديقها فى ضحوة اليوم أو غد
ليهن أبا بكر سعادة جده بصحبته ، من يسعد الله يسعد
و يهن بنى كعب مكان فتاتهم و مقعدها للمسلمين بمرصد

قال عبد الملك فبلغنا ان أم معبد هاجرت إلى النبي صلى الله عليه و سلم و أسلمت

(١) كذا وفى قط - ازهر، وفى الحلية - انضر - بالضاد وهو الصواب (٢) قط - سمعوا (٣) قط - فى .

تفسير غريب هذا الحديث

البرزة الكبيرة، و المرملون الذين نفد زادهم ، (ومستنون من السنة وهي الجدب وكسر الخيمة جانبها ، والجهد المشقة ، -١) وتفاجت فتحت ما بين رجليها للحلب - و يربض الرهط يثقلهم فيربضوا . و الثج السيلان ، و الثمال الرغوة ، و قوله عللا بعد نهل أي مرة بعد أخرى، حتى أراضوا أي رووا ، والحيل اللواتي لسن بحوامل - و النقى المخ ، و الشاة عازب أي بعيدة فى المرعى ، متبلج الوجه مشرقه ، و الثجلة عظم البطن و استرخاء أسفله ، و الصعلة صغر الرأس ، والوسيم الحسن و كذلك القسيم ، و الدعج السواد فى العين ، و الوطف الطول فى هدب العين ، و الصحل كالبحة ، و الأحور الشديد سواد أصول أهداب العين خلقة ، و الأزج من الزجج و هو دقة الحاجبين و حسنهما ، و الأقرن المقرون الحواجب، و السطع الطول ، و قولها إذا تكلم سما تريد علا رأسه أو يده ، و قولها لا نزر ولاهذر تريد أنه ليس بقليل ولا كثير ، و قولها لا تقتحمه عين من قصر أى لا تحتقره، والمحفود المخدوم ، و المحشود من قولك احتشدت لفلان فى كذا إذا أعددت له و جمعت - و قولها ليس بعابس أي ليس بعابس الوجه و لا فيه أثر هرم ، و الفند الهرم ، و الصريح الخالص ، و الضرة لحم الضرع .

ذكر ماجرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة

قال الزهري نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم فى بنى عمرو بن عوف بقباء فأقام فيهم بضع عشرة ليلة و قال عروة مكث بقباء ثلاث ليال ثم ركب يوم الجمعة فمر على بنى سالم فجمع بهم و كانت أول جمعة صلاها حين قدم المدينة ثم ركب فى بنى سالم فمرت الناقة حتى بركت فى بنى النجار على باب دار أبى أيوب الأنصارى فنزل عليه فى سفل داره وكان أبو أيوب فى العلو حتى ابتنى رسول الله صلى الله عليه و سلم مسجده و مساكنه .

عن عائشه قالت قدم النبي صلى الله عليه و سلم المدينة وهى وبية فمرض أبو بكر

(١) زيادة من قط .

فكان إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح فى رحله[1] والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أخذته الحمى يقول:

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بواد وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة وهل يبدون لى شامة وطفيل

اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من مكة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لقوا قال اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم صححها وبارك لنا فى صاعها ومدها وانقل حماها إلى الجحفة قالت فكان المولود يولد بالجحفة فما يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى - أخرجاه فى الصحيحين.

ذكر عمومة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن السائب هم أحد عشر الحارث والزبير وأبو طالب وحمزة وأبو لهب والغيداق والمقوم وضرار والعباس وقثم وجحل واسم جحل المغيرة وقال غيره هم عشرة ولم يذكر قثما وقال اسم الغيداق جحل.

ذكر عماته صلى الله عليه وسلم

وهن ست أم حكيم وهى البيضاء وبرة وعاتكة وصفية وأروى وأميمة - فأما صفية فأسلمت من غير خلاف وأما عاتكة وأروى فقال محمد بن سعد أسلمتا وهاجرتا إلى المدينة وقال آخرون لم تسلم منهن إلا صفية.

ذكر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم

خديجة بنت خويلد، سودة بنت زمعة، عائشة بنت أبى بكر، حفصة بنت عمر، أم سلمة واسمها هند بنت أبى أمية، أم حبيبة واسمها رملة بنت أبى سفيان، زينب بنت جحش أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم - زينب

(١) قط - اهله.

بنت خزيمة بن الحارث (جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، صفية بنت حيي ابن أخطب، ميمونة بنت الحارث - ١) بن حزن - وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم جماعة من النساء فلم يدخل بهن و خطب جماعة فلم يتم النكاح - و يقال إن أم شريك وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه و سلم .

ذكر سراري رسول الله صلى الله عليه و سلم

مارية القبطية بعث بها إليه المقوقس - ريحانة بنت زيد و يقال إنه تزوجها و قال الزهري استسرها ثم اعتقها فلحقت بأهلها و قال أبو عبيدة كان له أربع ٢ مارية و ريحانة و أخرى جميلة أصابها في السبي و جارية وهبتها له زينب بنت جحش .

ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم

أما الذكور فالقاسم و به كان يكنى صلى الله عليه و سلم و هو أول من مات من أولاده وعاش سنتين، عبد الله و هو الطاهر و الطيب ولد له في الإسلام، و قال عروة ولدت له خديجة القاسم و الطاهر و عبد الله و المطيب ٣ و قال سعيد بن عبد العزيز كان للنبي صلى الله عليه و سلم أربعة غلمة إبراهيم، و القاسم، و الطاهر و المطهر - قال أبو بكر البرقي و يقال إن الطاهر هو الطيب وهو عبد الله ويقال إن الطيب و المطيب ولدا في بطن، و الطاهر و المطهر ولدا في بطن - إبراهيم أمه مارية القبطية ولد في ذي الحجة سنة ثمان (من الهجرة - ٤) و توفي ابن ستة عشر شهرا و قيل ثمانية عشر شهرا و دفن بالبقيع .

الاناث من اولاده صلى الله عليه و سلم

فاطمة عليها السلام ولدت قبل النبوة بخمس سنين، زينب تزوجها أبو العاص بن الربيع، رقية و أم كلثوم تزوجهما عثمان بن عفان، تزوج أم كلثوم بعد رقية، و جميع

(١) سقط من صف (٢) زاد في صف بخط غير الناسخ - سراري (٣) قط - و الطيب (٤) زيادة من قط .

أولاده من خديجة رضى الله عنها سوى إبراهيم .

ذكر موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم

أسلم و يكنى أبا رافع ، أبو رافع آخر والد البهى ، أحمر ، أسامة بن زيد ، أفلح ، أنيسة و يكنى أبا مسروح ، أيمن ابن أم أيمن ، ثوبان ويكنى أبا عبد الله ، ذكوان و يقال هو مهران و قيل طهمان (رافع - ١) ، رباح الأسود ، زيد بن حارثة ، زيد بن بولا ، سابق ، سالم ، سلمان الفارسى ، سلـيم و يكنى أبا كبشة و قيل اسمه أوس ، سعيد أبو كندير ، شقران و اسمه صالح ، ضميرة بن أبى ضميرة ، عبيد الله بن أسلم ، عبيد الله بن عبد الغفار ، فضالة اليمانى ، كيسان ، مهران ويكنى أبا عبد الرحمن وهو سفينة فى قول إبراهيم الحربى وقال غيره اسم سفينة رومان وقيل عيس٢ ومدعم نافع ، نفيع و يكنى أبا بكرة الثقفى ، نبيه ، واقد ، وردان ، هشام ، يسار ، أبو اثيلة ، أبو الحمراء ، أبو السمح ، أبو ضميرة ، أبو عبيد واسمه سعيد وقيل عبيد ، أبو مويهبة ، أبو واقد ، قال إبراهيم الحربى ليس فى موالى رسول الله صلى الله عليه و سلم عبيد إنما هو أبو عبيد و إنما التيمى غلط فى الحديث فقال عبيد ، و ذكر ابن أبى خيثمة انهما اثنان عبيد و أبو عبيد وفرق الحربى بين رافع و أبى رافع فجعلهما اثنين وحكى ابن قتيبة انهما واحد و قال أبو بكر بن حزم من غلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم كركرة و قال مصعب أهدى إليـه المقوقس خصيا اسمه ما بورا٣ ، و ذكر محمد بن حبيب الهاشمى من موالى رسول الله صلى الله عليه و سلم أبو لبابة و أبو لقيط و أبو هند .

ذكر موليات رسول الله صلى الله عليه وسلم

أم أيمن اسمها بركة ، أميمة ، خضرة ، رضوى٤ ، ريحانة ، سلمى ، مارية ، ميمونة

---

(١) زيادة من قط (٢) كذا - و فى الإصابة عبس (٣) قط - مابوزا - و فى الإصابة ما بور (٤) قط - زهوى .

بنت سعد ، ميمونة بنت أبي عسيب ، أم ضميرة ، أم عياش و قيل أم عياش مولاة ١ ابنته رقية .

ذكر مراكبه صلى الله عليه وسلم

كان له فرس يقال له السكب و فرس يقال له المرتجز و هو الذى اشتراه من الأعرابي و شهد فيه خزيمة بن ثابت ، و ربما جعل بعضهم الاسمين لواحد و فرس يقال له اللزاز ، و فرس يقال له الظرب ، و فرس يقال له الورد ، و فرس يقال له النحيف ، و بعضهم يقول اللحيف باللام و بعضهم يسمي بعض خيله اليعسوب ، و كان له الناقة القصواء و هى العضباء وهى الجدعاء ، و بغلة تسمى الشهباء و الدلدل ، وحمار يقال له اليعفور .

ذكر صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سمع أنس بن مالك ينعت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال ٢ و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ربعة من القوم ليس بالقصير و لا بالطويل البائن أزهر ليس بالآدم و لا الأبيض الأمهق رجل الشعر ليس بالسبط و لا الجعد القطط بعث على رأس أربعين ، أقام بمكة عشرا و بالمدينة عشرا و توفى على رأس ستين ٣ ليس فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء - أخرجاه فى الصحيحين .

و عنه ٤ قال ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحا قط ولا عرفا قط أطيب من ريح أو عرف النبي صلى الله عليه و سلم (رواه البخارى - ٥) .

و قال أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قلت للربيع بنت معوذ صفى لى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت لو رأيته لرأيت الشمس الطالعة .

(١) قط - و قيل عياش مولى - كذا (٢) قط - يقول (٣) قط - على ستين .
(٤) قط - عن انس (٥) ليس فى قط .

قال إبراهيم بن محمد من ولد على بن أبى طالب قال كان على ١ رضى الله عنه إذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ٢ لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد كان ربعة من القوم لم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا بالمتكلثم وكان فى وجهه تدوير أبيض مشربا أدعج العينين، أهدب الأشفار جليل المشاش والكتد، أجرد، ذو مسربة، شثن الكفين والقدمين إذا مشى تقلع كأنما ينحط من صبب وإذا التفت التفت معا، بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين، أجود الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى.

(وقال سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين يقول - ٣) سمعت الأصمعى يقول الممغط الذاهب طولا والمتردد الداخل بعضه فى بعض قصرا وأما القطط فشديد الجعودة والرجل الذى فى شعره حجونة أى تثن قليل، والمطهم البادن الكثير اللحم، والمتكلثم المدور الوجه، والمشرب الذى فى بياضه حمرة، والأدعج الشديد سواد العين، والأهدب الطويل الأشفار، والكتد مجتمع الكتفين وهو الكاهل، والمسربة الشعر الدقيق الذى كأنه قضيب من الصدر إلى السرة، والشثن الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين، والتقلع المشى بقوة، والصبب الحدور تقول انحدرنا فى صبوب وصبب وقوله جليل المشاش يريد رؤس المناكب - والعشرة الصحبة والعشير الصاحب - والبديهة المفاجأة.

وعن الحسن بن على ٤ قال سألت خالى هند بن أبى هالة وكان وصافا عن حلية النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئا أتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما، مفخما، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر. أطول من المربوع وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر إن انفرقت عقيقته ٥ فرق وإلا فلا

(١) صف - على كان على بن ابى طالب (٢) قط - قال (٣) ليس فى قط (٤) قط - عن ابن ابى هالة عن الحسن بن على (٥) هامش صف - هو الشعر المجتمع فى الرأس.

يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفرة، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ فى غير قرن بينهما عرق يدره الغضب، أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، مفلج الأسنان، دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن متماسك، سواء البطن و الصدر، عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد موصول ما بين اللبة و الصرة بشعر يجرى كالخيط، عارى الثديين و البطن مما سوى ذلك. أشعر الذراعين و المنكبين و أعالى الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة. شثن الكفين و القدمين، سايل الأطراف أو قال سائل الأطراف ــ خمصان الأخمصين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء. إذا زال زال قلعا ــ يخطو تكفيا و يمشى هونا، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب و إذا التفت التفت جميعا، خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه و يبدر من لقيه بالسلام ــ قلت فصف لى منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم متواصل الأحزان دائم الفكرة(١) ليست له راحة طويل السكت لا يتكلم فى غير حاجة يفتتح الكلام و يختمه باشداقه و يتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول و لا تقصير ليس بالجافى ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت و لا يذم منها شيئا غير انه لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا و ما كان لها فاذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه و لا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها و إذا تعجب قلبها و إذا تحدث اتصل بها و ضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى و إذا غضب أعرض و أشاح جل ضحكه التبسم ــ قال الحسن فكتمتها الحسين زمانا ثم حدثته بها فوجدته قد سبقنى إليه فسأله عما سألته عنه و وجدته قد سأل أباه عن مدخله و مخرجه و شكله فلم يدع منه شيئا.

قال الحسين سألت أبى عن دخول رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءا لله و جزءا لنفسه و جزءا لأهله ثم جزأ جزأه بينه و بين الناس فيرد ذلك بالخاصة

(١) قط ــ الفكر.

على العامة و لا يدخر عنهم منه شيئا ، و كان من سيرته فى جزء الأمة ايثار أهل الفضل باذنه و قسمه على قدر فضلهم فى الدين ، فنهم ذو الحاجة و منهم ذوالحاجتين و منهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم و يشغلهم فيما أصلحهم و الأمة من مسألته عنهم و اخبارهم بالذى ينبغى لهم و يقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب و أبلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة، لايذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون روادا ولايخرج[1] إلا عن ذواق ويخرجون أدلة يعنى على الخير- قال فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يخزن لسانه إلا فيما يعنيه و يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم و يحذر الناس و يحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره و لا خلقه و يتفقد أصحابه و يسأل الناس عما فى أيدى الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهيه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا ،لكل حال عنده عتاد ،لا يقصر عن الحق ولايجاوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم أفضلهم عنده أعمهم نصيحة و أعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة و موازرة- قال فسألته عن مجلسه فقال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يقوم و لا يجلس إلا على ذكر وكان إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس و يأمر بذلك و يعطى كل جلسائه نصيبهم[2] لا يحسب جليسه ان أحدا أكرم عليه ممن جالسه ، و من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه[3] فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء، مجلسه مجلس حلم و حياء و صبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير و يرحمون فيه الصغير و يؤثرون ذا الحاجة و يحفظون الغريب- قلت وكيف كانت سيرته فى جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر، سهل الخلق ، لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه ولا يخيب فيه مؤمليه قد ترك نفسه من ثلاث،المراء والاكثار وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث

---

(١) قط ـ ولا يفترقون (٢) قط ـ نصيبه (٣) قط ـ بخلقه .

لا يذم أحدا و لا يعيبه و لا يطلب عورته و لا يتكلم إلا فيما رجى ثوابه و إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير و إذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم عنـده حديث أولهم[1] يضحك مما يضحكون منه ، و يتعجب مما يتعجبون منه و يصبر للغريب على الجفوة فى منطقه و مسألته حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم ، و يقول إذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فارفدوه ، و لا يقبل الثناء إلا من مكافئ ، و لا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهى أو قيام ، (رواه الترمذى -[2]) .

و قد روى هذا الحديث أبو بكر ابن الأنبارى فزاد فيه قال فسألته عن سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان سكوته على أربع ، على الحلم و الحذر و التقدير و التفكر[3] ، فأما التقدير ففى تسوية النظر و الاستماع من الناس ، و أما تفكره فيما يبقى و يفنى ، و جمع له الحلم فى الصبر ، و لا[4] يغضبه شيء و لا يستفزه ، و جمع له الحذر فى أربع ، أخذه بالحسن ليقتدى به ، و تركه القبيح ليتناهى عنه ، و اجتهاده الرأى فى إصلاح أمته ، و القيام لهم فيما جمع لهم من خير الدنيا و الآخرة .

تفسير غريب هذا الحديث

الفخم المفخم هو العظيم المعظم فى الصدور و العيون ، و المشذب الطويل الذى ليس بكثير اللحم ، و الرجل الشعر الذى فى شعره تكسر فإذا كان الشعر منبسطا قيل شعر سبط و سبط ، و العقيقة الشعر المجتمع فى الرأس ، و الأزهر اللون النير و أزج الحواجب أى طويل امتدادهما لوفور الشعر فيهما يحسنه[5] إلى الصدغين فأما جمع الحواجب فله وجهان ، أحدهما على مذهب من يوقع الجمع على التثنية و الثانى على أن كل قطعة من الحاجب تسمى حاجبا ، و قوله أقنى العرنين القنا أن يكون فى عظم الأنف احديداب فى وسطه و العرنين الأنف و الأشم الذى عظم أنفه طويل إلى طرف الأنف ، و ضليع الفم كبيره و العرب تمدح بذلك و تهجو بصغره ، و المسربة قد فسرناها فى الحديث قبله ، و الدمية الصورة و جمعها دمى ،

(١) قط - أولهم (٢) ليس فى قط (٣) قط - و التفكير (٤) قط - فكان لا .
(٥) قط - و حسنه .

و قوله بادن متماسك أى تام خلق الأعضاء ليس بمسترخى اللحم ولا كثيره، و قوله سواء البطن و الصدر معناه ان بطنه ضامر و صدره عريض فلهذا ساوى بطنه صدره، و الكراديس رؤس العظام، و قوله أنور المتجرد أى نير الجسد إذا تجرد من الثياب و النير الأبيض المشرق، و قوله خمصان الأخمصين معناه إن أخمص رجله شديد الارتفاع من الأرض، و الأخمص ما يرتفع من الأرض من وسط باطن الرجل، و قوله مسيح القدمين أى ليس بكثير اللحم فيهما و على ظاهرهما فلذلك ينبو الماء عنهما، و التقلع و الصبب قد فسرناهما فى الحديث قبله، و قوله[1] ذريع المشية واسع المشية من غير أن يظهر منه استعجال، و المهين الحقير ويسوق أصحابه يقدمهم بين يديه و من ورائه يفوق أراد يفضلهم دينا وحلما وكرما، و قوله لكل حال عنده عتاد أى عدة يعنى أنه قد أعد للأمور اشكالها، و قوله يرد بالخاصة على العامة فيه ثلاثة أوجه أحدها انه كان يعتمد على أن الخاصة ترفع علومه و ارادته[2] إلى العامة. والثانى ان المعنى يجعل المجلس للعامة بعد الخاصة فتنوب الباء عن من و على عن إلى والثالث - فيرد ذلك بدلا من الخاصة على العامة فتفيد الباء معنى البدل، والرواد جمع رائد و هو الذى يقدم القوم إلى المنزل يرتاد لهم الكلأ و هو ههنا مثل والمعنى انهم ينفعون بما يسمعون من وراءهم، و الذواق ههنا العلم يذوقون من حلاوته ما يذوقون[3] من الطعام، و تؤبن فيه الحرم أى تعاب، و قوله لا يقبل الثناء إلا من مكافئ أى من صح عنده إسلامه حسن موقع ثنائه عليه و من استشعر منه نفاقا أو ضعفا فى دينه ألغى ثناءه ولم يحفل به، وأرفدوه بمعنى أعينوه.

ذكر حسن خلقه صلى الله عليه وسلم

عن أبي عبد الله[4] الجدلى قال قلت لعائشة كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه و سلم فى أهله قالت كان أحسن الناس خلقا لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا فى الأسواق[5] و لا يجزى بالسيئة مثلها و لكن يعفو ويصفح (رواه الامام أحمد - [6]).

(١) قط - و معنى (٢) قط - وآداه (٣) قط - ما يذوق (٤) قط - أبو عبد الله.
(٥) قط - بالاسواق (٦) ليس فى قط.

و عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه و سلم عشر سنين فما قال (لى أف و لا - ١) لم لا صنعت و لا ألا صنعت - (رواه البخارى - ٢) .

وعن سماك قال قلت لجابر بن سمرة أكنت تجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم كان طويل الصمت قليل الضحك وكان أصحابه يذكرون عنده الشعر و أشياء من أمورهم فيضحكون و ربما تبسم - انفرد باخراجه مسلم .

ذكر تواضعه صلى الله عليه وسلم

عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فانما أنا عبد فقولوا عبد الله و رسوله - أخرجه البخارى -

و عن جابر قال جاء النبى صلى الله عليه و سلم يعودنى ليس براكب بغلا و لا برذونا انفرد باخراجه البخارى .

و عن أنس قال إن كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه و سلم فتنطلق به فى حاجتها ، انفرد باخراجه البخارى و فى بعض ألفاظ الصحيح فتنطلق به حيث شاءت .

و عن الأسود قال قلت لعائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يصنع إذا دخل بيته قالت كان يكون فى مهنة أهله فاذا حضرت الصلاة خرج فصلى ، انفرد باخراجه البخارى .

و عن البراء قال رأيت النبى صلى الله عليه و سلم يوم الأحزاب ينقل التراب و قد وارى التراب بياض بطنه و هو يقول :

و الله لولا أنت ما اهتدينا ، و لا تصدقنا و لا صلينا
فأنزلن سكينة علينا ، و ثبت الأقدام إن لاقينا
ان الأولى قد بغوا علينا ، إذا أرادوا فتنة أبينا

أخرجاه فى الصحيحين ، و فى بعض الألفاظ :

و الله لولا الله ما اهتدينا

(١) ليس فى صف (٢) ليس فى قط .

و عن أنس بن مالك ١ قال كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعود المرضى و يشهد الجنازة و يأتى دعوة المملوك و يركب الحمار و لقد رأيته يوما على حمار خطامه ليف .

و عن الحسن انه ذكر رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال لا و الله ما كانت تغلق دونه الأبواب ولا يقوم دونه الحجاب و لا يغدى عليه بالجفان و لا يراح عليه بها و لكنه كان بارزا من أراد أن يلقى نبى الله لقيه و كان يجلس بالأرض و يوضع طعامه بالأرض يلبس الغليظ و يركب الحمار و يردف عبده ويعلف دابته بيده ٢ صلى الله عليه و سلم .

ذكر حيائه صلى الله عليه وسلم

عن أبى سعيد الخدرى قال ٣ كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أشد حياء من العذراء فى خدرها و كان إذا كره شيئا عرفناه فى وجهه - أخرجاه فى الصحيحين -

وعن أنس بن مالك ٤ ان النبى صلى الله عليه و سلم رأى على رجل صفرة فكرهها و قال لو أمرتم هذا أن يغسل هذه الصفرة . قال و كان لا يواجه أحدا فى وجهه بشىء يكرهه ٥ (رواه الإمام أحمد - ٦) .

ذكر شفقته ومداراته صلى الله عليه وسلم

عن أنس ٧ ان نبى الله صلى الله عليه و سلم قال إنى لأدخل الصلاة و أنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز ٨ فى صلاتى مما أعلم من شدة وجد أمه من ٩ بكائه - أخرجاه فى الصحيحين .

و عنه ١٠ قال قال رجل للنبى صلى الله عليه و سلم أين أبى قال فى النار فلما رأى

(١) قط - انس بن مالك يقول (٢) قط - و يردف بعده ويلعق والله يده (٣) قط - ابا سعيد الخدرى يقول (٤) قط - عن اسلم العلوى قال سمعت انس بن مالك يقول (٥) قط - يكره (٦) ليس فى قط (٧) قط - عن ابن مالك (٨) قط - فاتجاوز .
(٩) قط - فى (١٠) قط - عن انس .

ما

ما فى وجهه قال إن أبى و أباك فى النار - انفرد باخراجه مسلم .

ذكر حلمه وصفحه صلى الله عليه وسلم

عن أنس بن مالك قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و عليه برد نجرانى غليظ الحاشية فأدركه أعرابى بجبده بردائه جبذة شديدة حتى نظرت إلى (صفحة - ١) عنق رسول الله صلى الله عليه و سلم قد أثرت بها ٢ حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم ضحك ثم أمر له بعطاء - أخرجاه فى الصحيحين .

(وعن عبد الله-٣) قال لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم أناسا فى القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل و أعطى عيينة مثل ذلك و أعطى أناسا من (أشراف - ١) العرب و آثرهم يومئذ فى القسمة فقال رجل و الله ان هذه لقسمة (ما عدل فيها أو - ١) ما أريد بها وجه الله فقلت و الله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فأخبرته فقال من يعدل إذا لم يعدل الله و رسوله رحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر - أخرجاه فى الصحيحين .

و عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء الطفيل بن عمرو الدوسى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن دوسا قد عصت وأبت فادع الله عليهم فاستقبل القبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم و رفع يديه فقال الناس هلكوا فقال اللهم اهد دوسا وائت بهم اللهم اهد دوسا وائت بهم (اللهم اهد دوسا وائت بهم -١) أخرجاه فى الصحيحين

وعن عبد الله بن عمر ٤ أن عبد الله بن أبى لما توفى جاء ابنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعطنى قميصك اكفنه فيه وصل عليه واستغفر له فأعطاه قميصه و قال آذنى أصلى عليه فآذنه فلما أراد أن يصلى جذبه عمر فقال أليس الله نهاك أن تصلى على المنافقين فقال أنا بين خيرتين قال (استغفرلهم او لا تستغفرلهم) فصلى عليه فنزلت هذه الآية (ولا تصل على احد منهم مات ابدا) أخرجاه فى الصحيحين .

وعن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم خادما له قط ولا امرأة

(١) زيادة من قط (٢) حف - فيه (٣) ليس فى قط (٤) قط - عن ابن عمر .

له قط و ما ضرب بيده إلا أن يجاهد فى سبيل الله وما نيل منه شيء فانتقمه من صاحبه إلا أن تنتهك محارم الله فينتقم لله عز وجل و ما عرض عليه أمران أحدهما أيسر من الآخر إلا أخذ بأيسرهما إلا أن يكون مأثما فان كان مأثما كان أبعدالناس منه ـ أخرجاه فى الصحيحين .

ذكر مزاحه ومداعبته صلى الله عليه وسلم

عن أنس ان رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرا و كان يهدى للنبي صلى الله عليه و سلم الهدية من البادية فيجهزه رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا أراد أن يخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زاهرا بادينا ونحن حاضروه وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يحبه و كان رجلا دميما فأتاه النبي صلى الله عليه و سلم و هو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه و لا يبصره الرجل فقال أرسلنى من هذا؟ فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يألو ما ألصق ظهره ببطن١ النبى صلى الله عليه و سلم حين عرفه وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يشترى العبد فقال يا رسول الله إذا والله تجدنى كاسدا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لكن عند الله عز وجل لست بكاسد و قال ٢ لكن عند الله أنت غال (رواه الإمام أحمد ـ قال لنا محمد بن أبى منصور ـ ٣) قال لنا أبو زكريا الدميم بالدال المهملة فى الخلق و بالذال المعجمة فى الخلق .

وعن عائشة قالت خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم و لم أبدن فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لى تعالى حتى أسابقك فسابقته فسبقته فسكت عنى حتى إذا حملت (اللحم ـ ٤) وبدنت ونسيت خرجت معه فى بعض أسفاره فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لى تعالى حتى أسابقك ٥ فسابقته فسبقنى فجعل يضحك و يقول هذه بتلك ـ رواه الإمام أحمد .

وعن أنس أن النبي صلى الله عليه و سلم دخل على أم سليم فرأى أبا عمير حزينا فقال

(١) قط ـ بصدر (٢) قط ـ او قال (٣) ليس فى قط (٤) زيادة من قط (٥) صف ـ قال تعالى اسابقك .

يا أم سليم ما بال أبي عمير حزينا قالت يا رسول الله مات نغيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا عمير ما فعل النغير (أخرجاه فى الصحيحين - ١) .

ذكر كرمه وجوده صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقى جبريل عليه السلام وكان جبريل يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن قال فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة - أخرجاه فى الصحيحين .

وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسأل شيئا على الإسلام إلا أعطاه قال فأتاه رجل فسأله فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء ٢ الصدقة قال فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى٣ الفاقة - انفرد باخراجه مسلم .

ذكر شجاعته صلى الله عليه وسلم

عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس كان فزع بالمدينة فخرج الناس (قبل الصوت - ٤) فاستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سبقهم فاستبرأ الفزع على فرس لأبي طلحة عرى ما عليه سرج فى عنقه السيف فقال لم تراعوا وقال للفرس وجدناه بحرا أو انه لبحر . أخرجاه فى الصحيحين .

عن أبى إسحاق قال سألت البراء وسأله رجل فقال فررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ؟ فقال البراء ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر، كانت هوازن ناسا رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فأكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وأن أبا سفيان ابن الحارث آخذ بلجامها وهو يقول :-

---

(١) ليس فى قط (٢) قط - شياه (٣) قط - عطاء ما يخشى (٤) زيادة من قط .

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

أخرجاه فى الصحيحين .

ذكر فضله على الانبياء وعلو قدره عليه الصلاة والسلام

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، و جعلت لى الأرض مسجدا و طهورا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، و أحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى و أعطيت الشفاعة ، و كان النبي يبعث إلى قومه خاصة و بعثت إلى الناس عامة ـ أخرجاه فى الصحيحين .

و عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكلم و نصرت بالرعب و بينا أنا نائم رأيتنى أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدى ، قال أبو هريرة رضى الله عنه فلقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تنتثلونها ـ أخرجاه فى الصحيحين .

و عن أبي بن كعب قال كنت فى المسجد فدخل رجل يصلى ١ فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضيا ٢ الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرء فحسن النبي صلى الله عليه و سلم شأنهما فسقط فى نفسى من التكذيب ولا إذ كنت فى الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم ما قد غشيني ضرب فى صدرى ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله فرقا فقال لى يا أبي ان ربي أرسل إلى أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتى فرد إلى الثانية أن اقرأ ٣ على حرف ٤ فرددت إليه أن هون على أمتى فرد إلى الثالثة ٥ أن اقرأه على سبعة

(١) قط ـ فصلى (٢) قض ـ قضينا (٣) قط ـ الثانية اقرأه (٤) كذا (٥) ليس فى قط .

أحرف فلك ١ بكل ردة رددتها ٢ مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي و اخرت الثالثة ليوم ترغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم صلوات الله عليه - انفرد باخراجه مسلم .

و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك - انفرد باخراجه مسلم .

و عن أنس أن النبي صلى الله عليه و سلم قال ٣ أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا و أنا مبشرهم إذا يئسوا لواء الحمد بيدي و أنا أكرم ولد آدم على ربي و لا فخر (رواه الترمذي - ٤) .

قال ابن الأنباري المعنى لا أتبجح بهذه الأوصاف وإنما أقولها شكرا لربي و منبها أمتي على انعامه علي - و قال ابن عقيل إنما نفى الفخر الذي هو الكبر الواقع في النفس المنهي عنه الذي قيل فيه (لا يحب كل مختال فخور) و لم ينف فخر التجمل بما ذكره من النعم التي بمثلها يفتخر و مثله قوله (لا يحب الفرحين) يعني الأشرين و لم يرد الفرح بنعمة الله تعالى .

قال الخطابي ما زلت أسأل عن معنى قوله (لواء الحمد بيدي) حتى وجدته في حديث يروى عن عقبة بن عامر أن أول من يدخل الجنة الحامدون لله على كل حال يعقد لهم لواء فيدخلون الجنة (و قد روى) مسلم في افراده من حديث أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه و سلم قال أنا أول الناس يشفع يوم القيامة وأنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة و أنا أول من يقرع باب الجنة .

و في افراده من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و أول من ينشق عنه القبر و أول شافع و أول مشفع .

و عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه

(١) قط - و لك (٢) قط - رددتكها (٣) قط - أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (٤) ليس في قط (٥) قط - الحامدون .

من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي صلى الله عليه و سلم قال فغضب و قال أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب و الذى نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به١ أو بباطل فتصدقونه و الذى نفسي بيده لو كان موسى حيا٢ ما وسعه إلا أن يتبعني (رواه الإمام أحمد -٣) .

ذكر مثله ومثل الانبياء من قبله صلى الله عليه وسلم

عن أبي هريرة قال قال أبو القاسم صلى الله عليه و سلم مثلي و مثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى بيوتا فأحسنها و أكملها و أجملها إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون و يعجبهم البنيان فيقولون لو وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك فقال محمد صلى الله عليه و سلم فكنت أنا اللبنة - أخرجاه فى الصحيحين .

ذكر مثله ومثل ما بعثه الله به صلى الله عليه وسلم

عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما مثلي و مثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما٤ فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا و انطلقوا على مهلهم فنجوا و كذبه طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم و اجتاحهم فذلك مثل من أطاعني و اتبع ما جئت به و مثل من عصاني و كذب ما جئت به من الحق - أخرجاه فى الصحيحين .

ذكر مشي الملائكة من ورائه صلى الله عليه وسلم

عن جابر قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم يمشون أمامه (إذا خرج -٥)

(١) قط - فتكذبونه (٢) قط - و أن موسى عليه السلام كان حيا (٣) ليس فى قط .
(٤) قط - قومه (٥) زيادة من قط .

و يدعون ظهره للملائكة (رواه الإمام أحمد ـ١) .

ذكر وجوب تقديم محبته على النفس و الولد و الوالد

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من (نفسه و ـ١) والده و ولده و الناس أجمعين ـ أخرجاه فى الصحيحين .

وعن عبد الله بن هشام ٢ قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم و هو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء إلا نفسى فقال لا و الذى نفسى بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال له عمر فانه الآن و الله لأنت أحب إلى من نفسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر ـ رواه البخارى منفردا ٣ .

ذكر تعظيم الصحابة للنبى ٤ صلى الله عليه وسلم وحبهم اياه

عن أنس قال رأيت النبي صلى الله عليه و سلم و الحلاق يحلقه و قد أطاف به أصحابه ما يريدون أن تقع شعرة إلا فى يد رجل ـ انفرد باخراجه مسلم .

و عنه ٥ قال لما كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو طلحة بين يدى النبي صلى الله عليه و سلم مجوب عليه بحجفة له وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزع لقد كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة قال وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل فيقول انثرها لأبى طلحة قال فأشرف النبي صلى الله عليه و سلم ينظر إلى القوم فقال له أبو طلحة بأبى أنت و أمى يا رسول الله لا تشرف يصبك سهم من سهام القوم نحرى دون نحرك (رواه البخارى ـ ١) .

و فى الصحيحين من حديث أبى جحيفة قال أتيت النبي صلى الله عليه و سلم فخرج بلال بوضوئه فرأيت الناس يبتدرون ذلك الوضوء فمن أصاب منه شيئا تمسح

---

(١) ليس فى قط (٢) قط ـ أبو عقيل زهرة بن معبد انه سمع جده عبد الله بن هشام (٣) قط ـ انفرد باخراجه البخارى (٤) قط ـ النبي (٥) قط ـ عن انس .

به و من لم يصب منه أخذ من بلل يد صاحبه و خرج النبي صلى الله عليه وسلم و قام الناس فجعلوا يأخذون يده و يمسحون بها وجوههم فأخذت يده فوضعتها على وجهي فاذا هي أبرد من الثلج و أطيب من (ريح المسك ـ ١).

وعن أنس قال لما كان يوم أحد حاص الناس[٢] حيصة و قالوا قتل محمد حتى كثرت الصوارخ في نواحي المدينة قال فخرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأخيها و أبيها و زوجها و ابنها لا أدري بأيهم استقبلت أولا فلما مرت على آخرهم قالت من هذا قالوا هذا أخوك وأبوك و زوجك وابنك قالت فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون أمامك حتى ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي إذا سلمت من عطب .

ذكر عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتهاده

عن علقمة قال سألت عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يخص شيئا من الأيام قالت لا ، كان عمله ديمة و أيكم يطيق ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يطيق ـ أخرجاه في الصحيحين .

وعن كريب ان ابن عباس أخبره[٣] أنه بات عند خالته ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال فاضطجعت في عرض الوسادة و اضطجع رسول الله صلى الله عليه و سلم وأهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أوبعده بقليل استيقظ رسول الله صلى الله عليه و سلم فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ثم قام إلى شن معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلي ، قال ابن عباس رضى الله عنهما فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت إلى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على رأسي وأخذ بأذني اليمنى ففتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم

(١) ليس في قط (٢) قط ـ اهل المدينة (٣) عن ابن عباس اخبر .

ركعتين ثم ركعتين (ثم ركعتين - ١) ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح - أخرجاه فى الصحيحين .

وعن عبد الله بن شقيق قال سألت عائشة رضى الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من التطوع فقالت كان يصلى قبل الظهر أربعا فى بيتى ثم يخرج فيصلى بالناس ثم يرجع إلى بيتى (فيصلى ركعتين - ١) وكان يصلى بالناس المغرب ثم يرجع إلى بيتى فيصلى ركعتين وكان يصلى بهم العشاء ثم يدخل بيتى فيصلى ركعتين وكان يصلى من الليل تسع ركعات فيهن الوتر وكان يصلى ليلا طويلا قائما وليلا طويلا جالسا فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد (وهو قائم وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد - ٢) وهو قاعد وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يخرج فيصلى بالناس صلاة الفجر - انفرد بإخراجه مسلم .

وقد اختلفت الرواية فى عدد الركعات اللواتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهن بالليل فقال الترمذى أقل ما روى عنه تسع ركعات وأكثره ثلاث عشرة مع الوتر وقد روى عنه إحدى عشرة ركعة . قلت وقد روى البخارى من حديث مسروق قال سألت عائشة رضى الله عنها عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل فقالت سبع وتسع وإحدى عشرة سوى ركعتى الفجر وهذا غير ما قال الترمذى .

وعن حميد قال سئل أنس بن مالك رضى الله عنه عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فقال ما كنا نشاء من الليل أن نراه مصليا إلا رأيناه وما كنا نشاء أن نراه نائما إلا رأيناه وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئا ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيئا - أخرجاه فى الصحيحين .

وعن عبد الله قال صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم (ذات ليلة - ١) فلم يزل قائما حتى هممت بأمر سوء قلنا ما هممت قال هممت أن أجلس وأدعه - أخرجاه فى الصحيحين .

وعن حذيفة قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع

(١) زيادة من قط (٢) سقط من صف .

عند المائة قال ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها فافتتح ١ النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأه مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم فكان ركوعه نحوا من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ثم قام طويلا قريبا مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريبا من قيامه - انفرد باخراجه مسلم - وسورة النساء في هذا الحديث مقدمة على آل عمران وكذلك هي في مصحف ابن مسعود .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام حتى تتفطر رجلاه قالت عائشة يا رسول الله أتصنع ٢ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال يا عائشة أفلا أكون عبدا شكورا - أخرجاه في الصحيحين .

ذكر عيشه وفقره صلى الله عليه وسلم

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا - أخرجاه في الصحيحين .

وعن أبي حازم ٣ قال رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مرارا والذي نفس أبي هريرة بيده ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله ثلاثة أيام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا - أخرجاه في الصحيحين .

وعن عائشة قالت كان ضجاع النبي صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه (بالليل- ٤) من أدم محشوا ليفا - أخرجاه في الصحيحين .

(وعن سماك بن حرب قال سمعت - ٥) النعمان بن بشير يخطب قال ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلا يملأ بطنه - انفرد باخراجه مسلم ٦ .

وعن قتادة قال كنا نأتي أنسا ٧ وخبازه قائم قال فقال يوما كلوا فما أعلم

(١) قط - ثم افتتح (٢) قط - تصنع هذا (٣) قط - ابو حازم (٤) زيادة من قط .
(٥) لبس في قط (٦) قط - البخاري - والصواب ما في الأصل (٧) قط - انس ابن مالك .

رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رغيفا مرققا ولا شاة سميطا قط - انفرد باخراجه البخاري .

وعن أبي هريرة انه مر بقوم وبين أيديهم شاة مصلية فدعوه فأبى أن يأكل وقال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير - (رواه البخاري - ١) .

وروى عن عائشة ٢ قالت ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض .

وعن أبي حازم ٣ قال سألت سهل بن سعد فقلت له هل أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقى قال سهل ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقى من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله قال فقلت كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول قال كنا نطحنه ٤ وننفخه فيطير ما طار فما بقى٥ ثريناه فأكلناه .

وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالى المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير (رواه الترمذى-١)

وعن جابر قال لما حفر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الخندق أصابهم جهد شديد حتى ربط النبي صلى الله عليه وسلم على بطنه حجرا من الجوع - (رواه الإمام أحمد - ١) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت ٦ كان يمر بنا هلال وهلال ما توقد فى بيت من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قال قلت يا خالة فعلى أى شيء كنتم تعيشون قالت على الأسودين التمر والماء - (رواه الإمام أحمد) .

وعن ابن عباس قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم وأن درعه لمرهونة عند رجل من يهود على ثلاثين صاعا من شعير أخذها رزقا لعياله - (رواه الإمام أحمد)

(١) ليس فى قط (٢) قط - قال البخارى عن عائشة (٣) قط - قال البخارى وحدثنا قتيبة قال حدثنا يعقوب عن أبي حازم (٤) قط - نطبخه - كذا (٥) قط - وما بقى . (٦) قط - عن عروة انه سمع عائشة تقول .

وعن عائشة قالت ما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قط غداء لعشاء ولا عشاء قط لغداء ١ ولا اتخذ من شيء زوجين لا قميصين ولا ردائين ولا ازارين ولا من النعال ولا رئي قط فارغا في بيته إما ٢ يخصف نعلا لرجل مسكين أو يخيط ثوبا لأرملة .

وعن أنس بن مالك ٣ ان فاطمة عليها السلام جاءت بكسرة خبز إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة فقال أما انه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام .

عدد غزواته وسراياه صلى الله عليه وسلم

غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعا وعشرين غزاة وقاتل منها في تسع بدر، وأحد، والمريسيع، والخندق، وقريظة، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف، وقيل إنه قاتل في بني النضير وفي غزاة وادي القرى منصرفه من خيبر وقاتل في الغابة .

ذكر فصاحته صلى الله عليه وسلم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب وكان يقول إن الله عز وجل أدبني فأحسن أدبي ونشأت في بني سعد، وقال بعثت بجوامع الكلم .

وقد روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له يا رسول الله ما بالك أفصحنا قال لأن كلام العربية كلام إسمعيل عليه السلام كان ٤ درس فأتى به ٥ جبريل عليه السلام فعلمنيه .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما سمعت كلمة عربية من العرب إلا وقد سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يقول (مات حتف أنفه) وما سمعتها من عربي قبله — ومعنى هذا ان الميت على فراشه يتنفس حتى ينقضي رمقه .

(١) صف — غداء لعشاء لغداء ولا عداء لعشاء — كذا (٢) صف — او ما (٣) قط محمد بن عبد الله ان انس بن مالك حدثه (٤) قط — وكان (٥) قط — فاتاني به .

ومن كلامه المتقن وامثاله العجيبة صلى الله عليه وسلم

قوله إياكم و حضراء الدمن ، قيل لـه و ما ذاك يا رسول الله قال المرأة الحسناء في المنبت ١ السوء - و قوله ان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا أو يلم ، والمعنى ان الماشية يروقها نبت الربيع فتأكل فوق حاجتها فتهلك والحبط أن ترم بطونها و تنتفخ فزجر بهـذا الكلام عن فضول الدنيا - وقوله لا ينتطح فيهـا عنزان ، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، و قوله هدنة على دخن و جماعة على اقذاء ، و قوله الآن ٢ حمى الوطيس . و قوله النـاس كأسنان المشط و المرء كثير بأخيه ولا خير في صحبة من لا يرى لك (من الحق - ٣) مثل ما يرى لنفسه ، وقوله في الخيل بطونها كنز وظهورها حرز ، و خير المال مهرة مأمورة أو سكة مابورة . وقوله للأنصار انكم لتقلون عند الطبع ٤ و تكثرون عند الفزع . وقوله خير المال عين ساهرة لعين نائمة ، و من بطأ به ٥ عمله لم يسرع به نسبه ، و قوله حبك للشيء يعمي و يصم ، و كل الصيد في جوف الفرا . جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ، و البلاء موكل بالمنطق ، الناس معـادن كمعادن الذهب و الفضة ، ما نحل والد و لدا أفضل من أدب حسن . زر غبا تزدد حبا ، الصمت حكم وقليل فاعله ، الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، إنما الأعمال بالنيات ، نية المؤمن أبلغ ٦ من عمله ، انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم ، الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ، المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور . ليس الخبر كالمعاينة ، لا حليم إلا ذو اناة و لا حكيم إلا ذو تجربة ، الحرب خدعة . يا خيل الله اركبي ، ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ، ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ، من يشاد هذا الدين يغلبه ، المؤمن مرآة المؤمن ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني ، ما قل و كفى خير مما كثر وألهى

(١) قط - البيت (٢) قط - اذا (٣) ليس في قط (٤) قط - الطمع (٥) قط - ابطأ (٦) قط - خير .

من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه، من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، تنكح المرأة لمـالها و لجمالهـا ١ و دينها و حسبها فعليك بذات الدين تربت يداك، الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه و طال ليله فقامه، ليس الشديد الذي يغلب الناس و لكن الشديد الذي يغلب نفسه، من ضمن لي ما بين لحييه و رجليه ٢ ضمنت له الجنة، اليد العليا خير من اليد السفلى، خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى و ابدأ بمن تعول، أفضل الصدقة جهد من مقل، كلمة الحكمة ضالة كل حكيم، القناعة مال لا ينفـد، استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك، الاقتصاد في النفقة نصف المعيشـة و التودد إلى النـاس نصف العقل، و حسن السؤال نصف العلم، المؤمن من أمنه الناس و المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و المهاجر من هجر ما نهى الله عنه، شر ما في الرجل شح هالع و جبن خالع، أد الأمانة إلى من ائتمنك و لا تخن من خانك، لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له، حسن العهد من الإيمان، جمال الرجل فصاحة لسانه، منهومان لا يشبعان طالب علم و طالب دنيا، لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل ولا وحشة أشد من العجب، الذنب لا ينسى و البر لا يبلى و الديان لا يموت فكن كما شئت كما ٣ تدين تدان، الظلم ظلمات يوم القيامة، ما جمع شيء إلى شيء أحسن من حلم إلى علم، التمسوا الرزق في خبايا الأرض، كن في الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل و عـد نفسك من أهل القبور، العفو لا يزيد العبـد إلا عزا و التواضع لا يزيده إلا رفعـة، ما نقص مال من صدقة، صنائع المعروف تقي مصارع السوء، صلة الرحم تزيد في العمر، اللهم إني أسألك واقية كواقية الوليد، اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر، الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فكونوا (من-٤) أبناء الآخرة ولا تكونوا (من-٤) أبناء الدنيا فان كل أم يتبعها ولدها، أخسر الناس صفقة من أذهب آخرته بدنيا غيره، المجالس بالأمانة، إياكم و الطمع فانـه فقر حاضر، استعينوا عـلى نجاح

(١) قط - لجمالها ومالها (٢) صف - وجنبيه (٣) قط - فكما (٤) ليس في قط .

الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود، ان من كنوز البر كتمان المصائب ، الدال على الخير كفاعله ، نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة و الفراغ ، الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة ، ليس شيء أفضل من ألف مثله إلا الإنسان ، اليمين حنث أو ندم ، لا تظهر الشماتة لأخيك فيعافيه الله و يبتليك ، اليوم الرهان و غدا السباق و الغاية الجنة و الهالك من دخل النار .

قلت و لو ذهبنا نذكر من كلام رسول الله صلى الله عليه و سلم العجيب الوجيز البليغ لطال إذ كل كلامه يتضمن حكما ، وكذلك لو ذهبنا نستقصى آدابه و أخلاقه و أحواله لجاءت مجلدات و إنما اقتطفنا من كل فن قطفا و أشرنا إلى جملة برمز لأن مثل كتابنا هذا لا يتسع للبسط .

ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم

ابتدأ برسول الله صلى الله عليه و سلم صداع فى بيت عائشة ، قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه و سلم فى اليوم الذى بدئ فيه فقلت وا رأساه فقال بل انا وا رأساه ثم اشتد أمره فى بيت ميمونة و استأذن نساءه أن يمرض فى بيت عائشة فأذن له ، وكانت مدة علته اثنى عشر يوما وقيل أربعة عشر .

عن عبيد الله بن عبد الله قال دخلت على عائشة فقلت ألا تحدثيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت بلى ثقل رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال أصلى الناس فقلت (١) لا هم ينتظرونك (يا رسول الله - ٢) فقال ضعوا لى ماء فى المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله ، قالت و الناس عكوف فى المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه و سلم لصلاة العشاء فأرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى أبى بكر أن يصلى بالناس وكان أبو بكر رجلا رقيقا فقال يا عمر صل بالناس فقال أنت أحق بذلك فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام ثم ان رسول الله صلى الله عليه و سلم وجد خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر

---

(١) قط - فقلنا (٢) زيادة من قط .

فأومأ إليه أن لا تتأخر و أمرهما فأجلساه إلى جنبه فجعل أبو بكر يصلي قائماً و رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعداً - فدخلت على ابن عباس فقلت ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال هات فحدثته فما أنكر منه شيئا غير أنه قال سمت لك الرجل الذى كان مع العباس قلت لا قال هو علي - أخرجاه في الصحيحين - قال ابن حبيب (الهاشمي -١) صلى أبو بكر بالناس في مرض رسول الله صلى الله عليه و سلم سبع عشرة صلاة و يقال ثلاثة أيام.

و عن أنس ٢ بن مالك الأنصاري ان أبا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي صلى الله عليه و سلم الذى توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين و هم صفوف في الصلاة فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر إلينا و هو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم يضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف (إلينا النبي صلى الله عليه و سلم -٣) وظن ان النبي صلى الله عليه وسلم خارج إلى الصلاة فأشار إلينا النبي صلى الله عليه و سلم أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر فتوفي في ٤ يومه صلى الله عليه وسلم - أخرجاه في الصحيحين.

و عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهؤلاء ٥ الكلمات اذهب البأس رب الناس اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما، قالت فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذى مات فيه أخذت بيده فجعلت أمسح بها وأقولها قالت فنزع يده مني و قال ٦ رب اغفر لي و ألحقني بالرفيق (الأعلى -٧) قالت فكان هذا آخر ما سمعت من كلامه صلى الله عليه و سلم - أخرجاه في الصحيحين.

و عنها قالت ٨ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي و يومي و بين سحري و نحري فدخل عبد الرحمن بن أبي بكر و معه سواك رطب فنظر إليه فظننت أن له فيه حاجة

(١) زيادة من قط (٢) قط - عن الزهري قال اخبرني انس (٣) ليس في قط و لعله مكرر مما يأتي (٤) قط - من (٥) قط - بهذه (٦) قط - ثم قال (٧) ليس في قط (٨) قط - عن ابن أبي مليكة قال قالت عائشة.

قالت

قالت فأخذته فمضغته و نفضته و طيبته ثم دفعته إليه فاستن كأحسن ما رأيته مستنا قط ثم ذهب يرفعه إلى فسقط فى يده بجعلت ١ أدعو الله عز وجل بدعاء كان يدعو له به جبرئيل عليه السلام وكان هو يدعو به إذا مرض فلم يدع به فى مرضه ذاك فرفع بصره إلى السماء وقال الرفيق الأعلى الرفيق الأعلى (يعنى - ٢) و فاضت نفسه فالحمد لله الذى جمع بين ريقى و ريقه فى آخر يوم من أيام الدنيا (رواه الإمام أحمد - ٣) و عنها ٤ رضى الله عنها كانت تقول إن من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه و سلم توفى فى بيتى و فى يومى و بين سحرى و نحرى و أن الله جمع بين ريقى و ريقه عند موته، دخل على عبد الرحمن وبيده سواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر إليه فعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه أن نعم فناولته فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأشار برأسه أن نعم فلينته فأخذه فأمره و بين يديه ركوة أوعلبة - يشك أبو عمرو - فيها ماء فجعل يدخل يده فى الماء فيمسح بها وجهه ويقول لا إله إلا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الأعلى حتى قبض و مالت يده - انفرد باخراجه البخارى، والسحر الرئة و ما يتعلق بها .

عن أبى بردة قال أخرجت إلينا عائشة رضى الله عنها كساء ملبدا و إزارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم فى هذين - أخرجاه فى الصحيحين - و عنها ٥ رضى الله عنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشىء - انفرد باخراجه مسلم .

عن أبى هريرة ان جبريل أتى النبى صلى الله عليه و سلم فى مرضه الذى قبض فيه فقال إن الله عز وجل يقرئك السلام و يقول كيف تجدك قال أجدنى وجعا يا أمين الله ثم جاءه من الغد فقال يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول كيف تجدك قال أجدنى يا أمين الله وجعا ثم جاءه فى اليوم الثالث ومعه ملك الموت فقال

(١) قط - فأخذت (٢) من قط (٣) ليس فى قط (٤) قط - اخبرنى ابن ابى مليكة ان اباعمرو ذكوان مولى عائشة أخبره ان عائشة (٥) قط - عن عائشة .

يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول كيف تجدك قال أجدنى يا أمين الله وجعا، من هذا معك؟ قال هذا ملك الموت عليه السلام و هذا آخر عهدى بالدنيا بعدك و آخر عهدك بها ولن آسى على هالك من ولد آدم بعدك ولن أهبط إلى الأرض إلى أحد بعدك أبدا فوجد النبي صلى الله عليه وسلم سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء فكلما وجد سكرة أخذ من ذلك الماء فمسح به وجهه ويقول اللهم أعنى على سكرة الموت.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم و ليلة الثلاثاء و دفن من الليل.

ذكر اعلام ابى بكر الناس بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن عائشة رضى الله عنها ١ ان أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله (وبكى - ٢) ثم قال بأبي أنت و أمي يا رسول الله و الله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك فقد متها.

قال ابن شهاب و حدثني أبو سلمة عن عبد الله بن عباس ان أبا بكر خرج وعمر ابن الخطاب رضى الله عنهما يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس إليه و تركوا عمر فقال أبو بكر أما بعد (فان - ٣) من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات و من كان يعبد الله فان الله تعالى حي لا يموت، قال الله تعالى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) إلى قوله (الشاكرين) قال و الله لكأن الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما اسمع كثيرا ٤ من الناس إلا يتلوها فأخبرنى سعيد بن المسيب ان عمر قال و الله ما هو

(١) قط - عن ابن شهاب قال أخبرنى أبو سلمة ان عائشة أخبرته (٢) من قط.
(٣) ليس فى قط (٤) قط - بشرا.

إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلنى رجلاى وحتى اهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها - انفرد باخراجه البخارى .

ندب فاطمة عليها السلام عليه صلى الله عليه وسلم

عن أنس[١] رضى الله عنه قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة رضى الله عنها واكرب أبتاه فقال لها ليس على أبيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا أبتاه أجاب ربا دعاه ، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل انعاه ، فلما دفن قالت فاطمة يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب - انفرد باخراجه البخارى .

ذكر مبلغ سنه صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس رضى الله عنه قال أنزل[٢] على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين ، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشرا ، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين - أخرجاه فى الصحيحين .

وقد ذكرنا فى حديث ربيعة عن أنس أنه توفى على رأس ستين - قال أبو بكر الخطيب من قال ستين قصد اعشار السنين ومن قال ثلاث وستين قصد جميع السنين والانسان يقول سنى أربعون ولعله قد زاد عليها إلا أن الزيادة لم تبلغ عشرا وقد روى عمار مولى بنى هاشم عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن خمس وستين وهذا وهم والصحيح الأول .

ذكر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس رضى الله عنه قال لما أجمع القوم لغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فى البيت إلا أهله عمه العباس وعلى بن أبى طالب والفضل بن عباس وقثم ابن العباس وأسامة بن زيد وصالح مولاه فلما أجمعوا على غسله[٣] نادى من

---

(١) قط - عن ثابت عن انس (٢) قط - انزل الله (٣) قط - لغسله .

وراء الباب أوس بن خولي الأنصاري وكان بدريا على بن أبي طالب فقال يا على نشدتك ١ الله حظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له على عليه السلام ادخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا قال فأسنده على إلى صدره وعليه قميصه وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع على وكان أسامة وصالح يصبان الماء وجعل على يغسله ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم (شيء - ٢) مما ٣ يراه من الميت وهو يقول بأبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يغسل بالماء والسدر جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت ثم أدرج في ثلاثة أثواب ثوبين أبيضين و (ثوب - ٢) برد حبرة قال ثم دعا العباس رجلين فقال ليذهب أحدكما الى أبي عبيدة بن الجراح وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة وليذهب الآخر إلى أبي طلحة بن سهل الأنصاري وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة قال ثم قال العباس حين سرحهما اللهم خر لرسولك قال فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم (رواه الإمام أحمد - ٢) .

وروى ٤ جعفر بن محمد قال كان الماء يستنقع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم فكان على يحسوه .

ذكر موضع قبره صلى الله عليه وسلم

عن ابن جريج قال أخبرني أبي ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يدروا أين يقبر ٥ النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال (أبو بكر رضي الله عنه سمعت - ٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبر نبي إلا حيث يموت فأخروا فراشه وحفروا له تحت فراشه .

---

(١) قط - ننشدك (٢) ليس في قط (٣) قط - ما (٤) قط - عن (٥) قط - يقبروا - كذا (٦) سقط من صف .

ذكر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

لما غسل وكفن صلى الله عليه وسلم صلى الناس عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد ١ .

فأما فضل الصلاة عليه باللسان (فصح - ٢) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه بها عشرا - انفرد بإخراجه مسلم .

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات (رواه الإمام أحمد ٢) .

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة (رواه الترمذي - ٢) .

ذكر بلوغ سلام امته اليه ورد السلام على من يسلم عليه صلى الله عليه وسلم

عن عبد الله٣ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله عز وجل (في الأرض -٢) ملائكة سياحين يبلغوني من أمتي السلام (رواه الإمام أحمد - ٢) .

(وروى أيضا - ٢) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من أحد يسلم عليّ إلا رد الله إلى روحي حتى أرد عليه السلام .

آخر المتعلق بأخبار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

---

(١) بهامش قط ما لفظه - قال النووي وصلى عليه المسلمون إفرادا بلا إمام قال ابن هشام صلى عليه الناس ارسالا الرجال حتى إذا فرغوا دخل النساء حتى إذا فرغوا دخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد - قال الناجي خلى بصلاته الملائكة ثم دخل الناس فصلوا عليه فرادى بلا إمام أفواجا أفواجا فلما فرغوا كلهم حفر قبره، مات يوم الاثنين وكانت الصلاة عليه ليلة الثلاثاء ويومها ودفن ليلة الأربعاء والله يهدينا به (٢) ليس في قط (٣) قط - عن زاذان قال قال عبد الله .

ذكر المشهورين(١) بالعلم والزهد والتعبد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

و ذكر جمل من أحوالهم و كلامهم رضي الله عنهم

بدأت بذكر العشرة ثم ذكرت من بعدهم على ترتيب طبقاتهم .

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

ذكر اسمه و نسبه

اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب ابن لؤى ـ و اسم أمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ماتت مسلمة ـ و فى تسميته بعتيق ثلاثة أقوال ـ أحدها ما روى عن عائشة ٢ أنها سئلت لم سمى أبو بكر عتيقا فقالت نظر إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال هذا عتيق الله من النار ـ و الثانى أنه اسم سمته به أمه ، قاله موسى بن طلحة ـ و الثالث أنه سمى به لجمال وجهه ، قاله الليث بن سعد ـ و قال ابن قتيبة لقبه النبي صلى الله عليه و سلم بذلك لجمال وجهه وسماه النبي صلى الله عليه و سلم صديقا و قال٣ يكون بعدى اثنا عشر خليفة ـ أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلا ـ و كان على بن أبي طالب يحلف بالله ان الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق .

ذكر صفته

كان أبو بكر رضي الله عنه نحيفا خفيف العارضين معروق الوجه ناتئ الجبهة أجنى لا يستمسك إزاره يسترخى عن حقويه عارى الأشاجع يخضب بالحناء و الكتم (عن أنس قال كان أبو بكر يخضب بالحناء و الكتم ـ ٤) .

(١) قط ـ المشتهرين (٢) قط ـ ما اخبرنا محمد بن طاهر البزاز باسناده عن عائشة .
(٣) قط ـ فقال (٤) من قط .

و عن قيس بن أبي حازم قال دخلت مع أبي على أبي بكر و كان رجلا نحيفا خفيف اللحم أبيض .

ذكر تقدم اسلامه

(قال حسان بن ثابت و ابن عباس وأسماء بنت أبي بكر و ـ ١) إبراهيم النخعي أول من أسلم أبو بكر ، و قال يوسف بن يعقوب بن الماجشون أدركت أبي و مشيختنا محمد بن المنكدر و ربيعة بن أبي عبد الرحمن و صالح بن كيسان و سعد بن إبراهيم و عثمان بن محمد الأخنسي و هم لا يشكون ان أول القوم إسلاما أبو بكر .

وعن ابن عباس قال ٢ أول من صلى أبو بكر رحمه الله ثم تمثل بأبيات حسان :

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة   فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها و أعدلها   الا النبي و أوفاها بما فعلا ٣
الثاني التالي المحمود مشهده   و أول الناس حقا صدق الرسلا

(رو ه عبد الله بن الإمام أحمد ـ ١) و عن إبراهيم قال أول من صلى أبو بكر .

ذكر اولاده

و كان له من الولد عبد الله و أسماء ذات النطاقين و أمهما قتيلة ، و عبد الرحمن و عائشة أمهما أم رومان ، و محمد و أمه أسماء بنت عميس . وأم كلثوم و أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد ، و كان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على خارجة فتزوج ابنته ـ فأما عبد الله فانه شهد الطائف . و أما أسماء فتزوجها الزبير فولدت له عدة ثم طلقها فكانت مع ابنها عبد الله إلى أن قتل وعاشت مائة سنة ، وأما عبد الرحمن فشهد يوم بدر مع المشركين ثم أسلم ، و أما محمد فكان من نساك قريش إلا أنه أعان على عثمان يوم الدار ثم ولاه علي بن أبي طالب مصر فقتله هناك صاحب معاوية ـ وأما أم كلثوم فتزوجها طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه .

---

(١) ليس في قط (٢) قط ـ عن الشعبي قال قال ابن عباس (٣) قط ـ حملا .

سياق افعاله الجميلة [1]

عن أسماء بنت أبي بكر قالت جاء [2] الصريخ إلى أبي بكر فقيل له أدرك صاحبك فخرج من عندنا وان له غدائر فدخل المسجد و هو يقول ويلكم (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله و قد جاءكم بالبينات من ربكم) قال فلهوا عن رسول الله و اقبلوا الى أبي بكر فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئا من غدائره إلا جاء معه و هو يقول تباركت ياذا الجلال و الإكرام .

و عن أنس قال لما كان ليلة الغار قال أبو بكر يا رسول الله دعني أدخل قبلك فان كان [3] حية أو شيء كانت لى [4] قبلك قال ادخل فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيديه كلما [5] رأى جحرا قال بثوبه فشقه ثم القمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه اجمع قال فبقى جحر فوضع عقبه عليه ثم أدخل رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما أصبح قال له النبي صلى الله عليه و سلم فأين ثوبك يا أبا بكر فأخبره بالذى صنع فرفع رسول الله صلى الله عليه و سلم يديه فقال اللهم اجعل أبا بكر معى فى درجتى يوم القيامة فأوحى الله عز وجل إليه ان الله تعالى قد استجاب لك .

وعن الزهرى قال [6] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان هل قلت فى أبي بكر شيئا فقال نعم فقال قل و أنا أسمع فقال :

و ثانى اثنين فى الغار المنيف وقد ، طاف العدو به إذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا ، من البرية لم يعدل به رجلا

فضحك رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت . و قال المدائنى و كان ردف رسول الله صلى الله عليه و سلم .

وعن عمر بن الخطاب قال [7] أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق و وافق ذلك مالا عندى فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما قال فجئت بنصف مالى

(١) قط ـ الحميدة (٢) قط ـ أتى (٣) قط ـ كانت فيه (٤) قط ـ بى (٥) قط ـ بيده فكلما (٦) قط ـ قال حدثنى أبو العطوف قال سمعت الزهرى يقول (٧) قط ـ عن زيد بن اسلم عن ابيه قال سمعت عمر بن الخطاب يقول .

قال فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك قلت مثله وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك فقال أبقيت لهم الله و رسوله فقلت لا أسابقك إلى شيء أبدا .

وعن قيس قال اشترى أبو بكر رضى الله عنه بلالا وهو مدفون فى الحجارة بخمس أواق ذهبا فقالوا لو أبيت إلا أوقية لبعناك قال لو أبيتم إلا مائة أوقية لأخذته .

سياق جمل من فضائله و مناقبه رضى الله عنه

ذكر أهل العلم بالتواريخ والسير أن أبا بكر شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا و جميع المشاهد و لم يفته منها مشهد وثبت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد حين انهزم الناس ودفع إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم رايته العظمى يوم تبوك و انه كان يملك يوم أسلم أربعين ألف درهم فكان يعتق منها و يقوى المسلمين، وهو أول من جمع القرآن و تنزه عن شرب المسكر فى الجاهلية والإسلام، و هو أول من قاء تحرجا من الشبهات .

و ذكر محمد بن إسحاق انه أسلم على يده من العشرة خمسة عثمان بن عفان و طلحة بن عبيد الله و الزبير و سعد بن أبى وقاص و عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم .

عن أبى سعيد قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال إن الله عزوجل خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عنده ١ فبكى أبو بكر رحمة الله عليه فعجبنا من بكائه ان أخبر ٢ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم المخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان أمن ٣ الناس على فى صحبته و ماله أبو بكر و لو كنت متخذا خليلا غير ربى عز وجل لاتخذت أبا بكر و لكن اخوة الإسلام و مودته ، لا يبقى (فى المسجد ـ ٤) باب إلا سد إلا باب أبى بكر ـ أخرجاه فى الصحيحين .

---

(١) قط ـ ما عند الله عز وجل (٢) قط ـ خبر (٣) قط ـ من امن (٤) من قط .

عن أبي الدرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه و سلم إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى ابدى عن ركبتيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر فسلم فقال إني كان بيني و بين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لى فأبى على فاقبلت إليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فقال١ أثم أبو بكر قالوا لا فأتى إلى النبي صلى الله عليه و سلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله والله أنا كنت أظلم مرتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أرسلني٢ إليكم فقلتم كذبت و قال أبو بكر صدق٣ و واساني بنفسه و ماله فهل أنتم تاركو لى صاحبي مرتين فما أودى بعدها ـ انفرد باخراجه البخاري .

و عن أبي قتادة قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه و سلم عام حنين فلما التقينا كانت للسلمين جولة فرأيت رجلا من المشركين علا رجلا من المسلمين فاستدرت له حتى أتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه فأقبل على فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر بن الخطاب فقلت ما بال الناس فقال أمر الله ثم ان الناس رجعوا و (جلس ـ٤) النبي صلى الله عليه وسلم فقال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقمت فقلت من يشهد لى ثم جلست ثم قال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه فقمت فقلت من يشهد لى ثم جلست ثم قال الثالثة مثله فقال رجل صدق يا رسول الله وسلبه عندي فأرضه عني فقال أبو بكر الصديق لاها الله إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله و رسوله يعطيك٥ سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فأعطه فبعت الدرع فابتعت به مخرفا فى بنى سلمة فانه لأول مال تأثلته فى الإسلام (رواه البخاري ـ٦) هكذا روى لنا فى هذا الحديث ان أبا بكر قال لاها الله إذا و قد ذكر أبو حاتم السجستاني فيما تلحن فيه العامة أنهم يقولون لا ها الله إذا والصواب لاها الله ذا ، والمعنى لا و الله لا أقسم به٧ فأدخل

(١) قط ـ فسأل (٢) قط ـ بعثني (٣) قط ـ صدقت (٤) من قط (٥) قط ـ فيعطيك (٦) ليس فى قط (٧) قط ـ لا و الله هذا ما اقسم به .

اسم الله بين ها وذا فعلى هذا يكون هذا من الرواة لأنهم كانوا يروون بالمعنى دون اللفظ – و هذا الحديث يتضمن فتوى أبي بكر بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وهي من المناقب التي انفرد بها .

و عن سهل بن سعد قال كان قتال فى بنى عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم وقال يا بلال إن حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس فلما ان حضرت الصلاة أقام بلال العصر ١ ثم (أمر أبا بكر فتقدم بهم – ٢) وجاء رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد ما دخل أبو بكر فى الصلاة فلما رأوه صفحوا وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر قال وكان أبو بكر إذا دخل فى الصلاة لم يلتفت فلما رأى التصفيح لايمسك عنه التفت فرأى النبي صلى الله عليه و سلم خلفه فأومأ إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم بيده أن امضه فقام أبو بكر على هيئته ٣ فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى قال فمضى ٤ رسول الله صلى الله عليه و سلم فصلى بالناس فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ٥ قال يا أبا بكر ما منعك إذ أومأت إليك أن لا تكون مضيت فقال أبو بكر لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال للناس إذا نابكم شيء فى صلاتكم فليسبح الرجال ولتصفح النساء – أخرجاه فى الصحيحين .

و عن عائشة قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه و سلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت يا رسول الله ان أبا بكر رجل أسيف و انه متى يقوم مقامك لايسمع الناس فلو أمرت عمر فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت لحفصة قولى له فقالت له حفصة يا رسول الله ان أبا بكر رجل أسيف و انه متى يقم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فأمروا أبا بكر فصلى بالناس فلما دخل فى الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه و سلم فى ٦ نفسه خفة قالت فقام يهادى بين

(١) قط – الصلاة (٢) صف – ثم تقدم ابا بكر فصلى بهم – كذا (٣) قط – كهيئته .
(٤) قط – فتقدم (٥) قط – صلاته (٦) قط – من .

رجلين و رجلاه تخطان فى الأرض حتى دخل المسجد فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر فأومأ إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم أن قم كما أنت فجاء رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى جلس عن يسار أبى بكر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس قاعدا و أبو بكر قائما يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه و سلم و الناس يقتدون بصلاة أبى بكر - أخرجاه فى الصحيحين .

و عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم مانفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر فبكى أبو بكر و قال هل أنا و مالى إلا لك يا رسول الله (رواه أحمد -١) .

و عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال أتت امرأة (إلى - ٢) النبى صلى الله عليه و سلم فأمرها أن ترجع إليه قالت أرأيت ان جئت و لم اجدك قال كأنها تريد ٣ الموت قال إن لم تجدينى فائتى أبا بكر (رواه البخارى - ١) .

وعن ابن عمر قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم و عنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها ٤ فى صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد ما لى أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها ٤ فى صدره فقال يا جبريل انفق ماله على قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقرأ عليك السلام و يقول (لك قل - ٢) له أ راض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك أراض أنت عنى فى فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر عليه السلام أسخط على ربى؟ أنا عن ربى راض أنا عن ربى راض أنا عن ربى راض .

وعن أبى رجاء العطاردى قال دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين و رأيت رجلا يقبل رأس رجل و يقول أنا فداء لك ٥ لولا أنت هلكنا فقلت من المقبل و من المقبل قالوا ذاك عمر يقبل رأس أبى بكر فى قتاله أهل الردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين .

---

(١) ليس فى قط (٢) من قط (٣) قط - تقول (٤) قط - خالها (٥) قط - فداؤك .

وعن محمد ابن الحنفية قال قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر قلت ثم من قال ثم عمر قال وخشيت إن أقول ثم من فيقول عثمان فقلت ثم أنت فقال ما أبوك ١ إلا رجل من المسلمين - انفرد باخراجه البخاري

وعن أبي سريحة قال سمعت عليا عليه السلام يقول على المنبر ألا ان أبا بكر منيب القلب .

وعن أبي عمران ٢ الجوني قال قال أبو بكر الصديق لوددت اني شعرة في جنب عبد مؤمن (رواه أحمد - ٣) .

وعن الحسن قال قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ياليتني شجرة تعضد ثم تؤكل .

وعن زيد بن أرقم قال كان لأبي بكر الصديق مملوك يغل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة قال حملني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما ان كان اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم فأعطوني فقال أف لك كدت تهلكني فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج فقيل له إن هذه لا تخرج إلا بالماء فدعا بعس من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة فقال لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة ، وقد أخرج البخاري في افراده (من حديث عائشة - ٤) طرفا من هذا الحديث .

وعن هشام - ٣) عن محمد قال كان أغير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر .

وعن محمد ٥ بن سيرين قال لم يكن أحد أهيب لما يعلم بعد النبي صلى الله عليه وسلم من أبي بكر .

---

(١) قط - ما ا (٢) قط - قال حدثنا جعفر قال سمعت ابا عمران (٣) ليس في قط .
(٤) من قط (٥) قط - قال حماد وحدثنا سعيد بن ابي صدقة عن محمد .

وعن قيس قال رأيت أبا بكر آخذا بطرف لسانه و يقول هذا الذى أوردنى الموارد.

وعن ابن أبى مليكة قال كان ربما سقط الخطام من يد أبى بكر الصديق قال فيضرب بذراع ناقته فينيخها فيأخذه قال فقالوا له أفلا أمرتنا نناولكه قال إن حبى صلى الله عليه و سلم أمرنى أن لا أسأل الناس شيئا (رواه الإمام أحمد ـ ١) .

ذكر خلافة ابى بكر رضى الله عنه

ذكر الواقدى عن أشياخه أن أبا بكر بويع يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله صلى الله عليه و سلم .

و عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب كان من خبرنا (حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ٢) ان عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا فى بيت فاطمة وتخلف عنا الأنصار بأجمعهم فى سقيفة بنى ساعدة و اجتمع المهاجرون إلى أبى بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذى صنع القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلت نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم فى سقيفة بنى ساعدة فاذا هم مجتمعون و إذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله و قال :

أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يامعشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا و تحضنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتنى أريد أن أقولها بين يدى أبى بكر وكنت أدارى منه بعض الحد وهو كان أحلم منى وأوقر فقال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قالها فى بديهته وأفضل حتى سكت فقال : اما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولم تعرف ٣ العرب

(١) ليس فى قط (٢) من قط (٣) تط ـ ولن تعرف .

هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا و دارا و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم وأخذ بيدي و بيد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها و كان و الله إن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسي عند الموت فقال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك و عذيقها المرجب منا أمير و منكم أمير فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته و بايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار (رواه الإمام أحمد ـ ١).

و عن إبراهيم التيمي قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح (فقال ابسط يدك فلأ بايعك فانك أمين هذه الأمة على لسان رسول الله ـ ٢) فقال أبو عبيدة لعمر ما رأيت لك فهة مثلها ٣ منذ أسلمت أتبايعني و فيكم الصديق و ثاني اثنين.

و عن الحسن قال قال علي عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله صلى الله عليه و سلم لديننا فقدمنا أبا بكر.

و عن عطاء بن السائب قال لما استخلف أبو بكر أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها فلقيه عمر و أبو عبيدة فقالا له أين تريد يا خليفة رسول الله قال السوق قالا تصنع ما ذا و قد وليت أمر المسلمين قال فمن أين أطعم عيالي قالا له انطلق حتى نفرض لك شيئا فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة وما كسوه في الرأس و البطن.

و عن حميد بن هلال قال لما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم افرضوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يغنيه (فقالوا نعم ـ ١) برداه إذا أخلقهما وضعهما و أخذ مثلهما و ظهره إذا سافر و نفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف فقال أبو بكر رضي الله عنه رضيت.

و عن عمير بن إسحاق قال خرج أبو بكر و على عاتقه عباءة له فقال له رجل أرني

(١) ليس في قط (٢) من قط (٣) قط ـ قبلها.

أكفك فقال إليك عني لا تغرني أنت و ابن الخطاب عن عيالي - قال علماء السير وكان أبو بكر يحلب للحي أغنامهم فلما بويع قالت جارية من الحي الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال بلى لأحلبنها لكم و اني لأرجو أن لا يغيرني مادخلت فيه عن خلق كنت فيه فكان يحلب لهم - و انه لما ولى استعمل عمر على الحج ثم حج أبو بكر من قابل ثم اعتمر في رجب سنة اثنتي عشرة فدخل مكة ضحوة فأتى منزله و أبو قحافة جالس على باب داره معه فتيان يحدثهم فقيل له هذا ابنك فنهض قائما و عجل أبو بكر أن ينيخ راحلته فنزل عنها و هي قائمة فجعل يقول يا أبة لا تقم ثم التزمه و قبل بين عيني أبي قحافة وجعل أبو قحافة يبكي فرحا بقدومه و جاء والي مكة عتاب بن أسيد و سهيل بن عمرو و عكرمة بن أبي جهل و الحارث بن هشام فسلموا عليه السلام عليك يا خليفة رسول الله وصافحوه جميعا فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم سلموا على أبي قحافة فقال أبو قحافة يا عتيق هؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم فقال أبو بكر يا أبة لاحول ولا قوة إلا بالله طوقت عظيما من الأمر لا قوة لي به و لا يدان إلا بالله - و قال هل من أحد يشتكي ظلامة فما أتاه أحد فأثنى الناس على واليهم .

سياق طرف من خطبه و مواعظه وكلامه رضى الله عنه

عن هشام بن عروة عن أبيه ١ قال لما ولى أبو بكر خطب الناس فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله ثم قال . أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم و لست بخيركم و لكن قد نزل القرآن وسن النبي صلى الله عليه وسلم السنن فعلمنا، اعلموا أن أكيس الكيس التقوى وأن أحمق الحمق الفجور، أن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه و أن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق ، أيها الناس إنما أنا متبع و لست بمبتدع فان أحسنت فاعينوني و إن زغت فقوموني .

(١) قط - قال أنبأ هشام بن عروة قال عبيد الله أظنه عن أبيه -

وعن الحسن ١ قال لما بويع أبو بكر قام خطيبا فلا والله ما خطب خطبته أحد بعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد - فانى وليت هذا الأمر وأنا له كاره والله لوددت أن بعضكم كفانيه، ألا وانكم إن كلفتمونى أن أعمل فيكم (مثل -٢) عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أقم به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا أكرمه الله بالوحى وعصمه به، ألا وإنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم فراعونى فاذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى وإذا رأيتمونى زغت فقومونى، واعلموا أن لى شيطانا يعترينى فاذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى لا اؤثر فى اشعاركم وابشاركم.

وعن يحيى٣ ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه كان يقول فى خطبته: أين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشأنهم، أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان، أين الذين كانوا يعطون الغلبة فى مواطن الحرب، قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا فى ظلمات القبور، الوحا الوحا، النجاء النجاء.

وعن عبد الله بن عكيم قال خطبنا أبو بكر فقال: أما بعد فانى أوصيكم بتقوى الله وأن تثنوا عليه بما هو أهله وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسئلة ان الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) اعلموا عباد الله ان الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم واشترى منكم القليل الفانى بالكثير الباقى وهذا كتاب من الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره فصدقوا قوله وانتصحوا كتابه واستضيؤا منه ليوم القيامة ٤ وإنما خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون فى أجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان تنقضى الآجال وأنتم فى عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله فسابقوا فى مهل آجالكم قبل أن تنقضى آجالكم فتردكم إلى سوء ٥ أعمالكم، فان أقواما

(١) قط - قال ابن سعد وأخبرنا وهب بن جرير قال حدثنا أبى قال سمعت الحسن.
(٢) ليس فى قط (٣) قط - يحيى بن أبى كثير (٤) قط - ليوم الظلمة (٥) قط - اسوأ.

جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم، الوحا الوحا، النجاء النجاء، ان وراءكم طالبا حثيثا مره سريع .

ذكر مرض ابى بكر ووفاته رضى الله عنه

عن عبد الله (١) بن عمر قال كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كمد فما زال جسمه يجرى حتى مات .

وعن ابن شهاب ان أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان حريرة أهديت لأبي بكر فقال الحارث لأبي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله والله ان فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة .

وقيل كان بدء مرضه أنه اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما .

وعن أبي السفر قال مرض أبو بكر فعاده الناس فقالوا ألا ندعو لك الطبيب قال قد رآني قالوا فأى شيء قال لك قال قال إني فعال لما أريد .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال لما حضر أبا بكر الصديق الموت دعا عمر فقال له اتق الله يا عمر واعلم أن لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل وعملا بالليل لا يقبله بالنهار وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضته وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا أن يكون ثقيلا، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفا، وان الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئه فاذا ذكرتهم قلت إني لأخاف أن لا ألحق بهم وان الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوإ أعمالهم ورد عليهم أحسنه فاذا ذكرتهم قلت إني لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله ولا يقنط من رحمة الله فان أنت حفظت وصيتي فلا يك غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك وإن أنت ضيعت وصيتي فلا يك غائب أبغض إليك من الموت ولست تعجزه .

---

(١) قط ـ سالم بن عبد الله عن ابيه عبد الله .

وعن عائشة قالت لما مرض أبو بكر مرضه الذى مات فيه قال انظروا ما ذا زاد فى مالى منذ دخلت فى الأمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدى فنظرنا فاذا عبدنوبى كان يحمل صبيانه وإذا ناضح كان يسقى بستانا له فبعثنا بهما إلى عمر قالت فأخبرنى جربى ان عمر بكى وقال رحمة الله على أبى بكر لقد أتعب من بعده تعبا شديدا .

وعنها ١ قالت لما حضر أبا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال أما بعد يا بنية فان أحب الناس غنى إلى بعدى أنت وان أعز الناس على فقرا بعدى أنت وإنى كنت نحلتك (جداد - ٢) عشرين وسقا من مالى فوددت والله انك حزتيه وإنما هو ٣ أخواك وأختاك قالت قلت هذان أخواى فمن أختاى قال ذوبطن ابنة خارجة فانى أظنها جارية - وفى رواية قد ألقى فى روعى انها جارية فولدت أم كلثوم .

وعنها ٤ قالت لما ثقل أبو بكر قال أى يوم هذا قلنا يوم الاثنين قال فانى أرجو ما بينى وبين الليل قالت وكان عليه ثوب به ردع من مشق فقال إذا أنا مت فاغسلوا ثوبى هذا وضموا إليه ثوبين جديدين وكفنونى فى ثلاثة أثواب فقلنا أفلا نجعلها جددا كلها قال لا إنما هو للمهلة فمات ليلة الثلاثاء - أخرجه البخارى .

قال أهل السير توفى أبو بكر ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة وأوصى أن تغسله أسماء زوجته (فغسلته - ٥) وأن يدفن إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه عمر بين القبر والمنبر ونزل فى حفرته ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة بن عبيدالله (رحمه الله ورضى عنه وحشرنا فى زمرته وأماتنا على سنته ومحبته - ٦) .

ابو حفص عمر بن الخطاب

ابن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب ابن لؤى وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، أسلم

---

(١) قط - عن عائشة (٢) من قط (٣) قط - هم (٤) قط - عن عائشة (٥) من قط (٦) ليس فى قط .

سنة ست من النبوة و قيل سنة خمس .

ذكر سبب اسلامه

عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

و عن شريح بن عبيد قال قال عمر بن الخطاب خرجت أتعرض لرسول الله صلى الله عليه و سلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب ١ من تأليف القرآن قال فقلت هذا و الله شاعر كما قالت قريش قال فقرأ (انه لقول رسول كريم و ما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون) قال قلت كاهن قال (و لا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين و لو تقول علينا بعض الاقاويل لأخذنا منه باليمين) إلى آخر الآية ٢ فوقع الإسلام في قلبي .

و عن أنس بن مالك قال خرج عمر متقلدا السيف فوجده ٣ رجل من بني زهرة فقال أين تعمد يا عمر قال أريد أن أقتل محمدا قال و كيف تأمن في بني هاشم و بني زهرة و قد قتلت محمدا فقال له عمر ما أراك إلا قد صبأت و تركت دينك الذى أنت عليه قال أ فلا أدلك على العجب يا عمر إن أختك و ختنك قد صبوا و تركا دينك الذى أنت عليه فمشى عمر ذامرا حتى أتاهما و عندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم قال و كانوا يقرؤن (طه) فقالا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه و طئا شديدا فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمى وجهها فقالت وهي غضبى أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله فلما يئس عمر قال اعطوني هذا الكتاب الذى عندكم فأقرأه و كان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته إنه رجس و لا يمسه إلا المطهرون

(١) قط ـ اعجب (٢) قط ـ السورة (٣) قط ـ فلقيه .

فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى إلى قوله (انني أنا الله لا اله الا انا فاعبدني و اقم الصلاة لذكرى) فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال أبشر يا عمر فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه و سلم لك ليلة الخميس اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام قال و رسول الله صلى الله عليه وسلم في (الدار التي في -١) أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار قال وعلى الباب حمزة و طلحة وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما رأى حمزة وجل الناس ٢ من عمر قال حمزة نعم هذا عمر فان يرد الله بعمر خيرا يسلم و يتبع النبي صلى الله عليه و سلم و إن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال و النبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى إليه قال فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال ما أنت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله يعني بك من الخزى و النكال ما نزل بالوليد ابن المغيرة (اللهم هذا عمر بن الخطاب -١) اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أنك لرسول الله فأسلم و قال اخرج يا رسول الله .

و عن ابن عباس قال سألت عمر بن الخطاب لأى شيء سميت الفاروق قال أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدري للاسلام فقلت الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى فما في الأرض نسمة أحب إلى من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أين رسول الله فقالت أختي هو في دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار و رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر بن الخطاب قال فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخذ بمجامع ثيابه ثم هزه هزة ٣ فما تمالك ان وقع على ركبتيه فقال ما أنت بمنته يا عمر قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده و رسوله قال فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد قال فقلت يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا و إن حيينا قال بلى و الذى

(١) من قط (٢) قط - القوم (٣) قط - نثره نثرة .

نفسي بيده انكم على الحق إن متم و إن حييتم فقلت ففيم الاختفاء و الذى بعثك بالحق لنخرجن فأخرجناه فى صفين حمزة فى أحدهما وأنا فى الآخر له كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد قال فنظرت إلىّ قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماني رسول الله صلى الله عليه و سلم (يومئذ ـ ١) الفاروق ـ قال اهل السير اسلم عمر و هو ابن ست و عشرين سنة بعد أربعين (رجلا ـ ١) و قال سعيد بن المسيب بعد أربعين رجلا و عشر نسوة .

و قال عبد الله بن ثعلبة بن صعير بعد خمسة و أربعين رجلا وأحد عشرة امرأة .

و عن داود بن الحصين و الزهرى قالا لما أسلم عمر نزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر .

و قال ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر .

وقال صهيب لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا و طفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا .

ذكر صفة عمر رضى الله عنه

كان أبيض أمهق تعلوه حمرة طوالا أصلع أجلح شديد حمرة العين فى عارضه خفة .
و قال وهب صفته فى التوراة قرن من حديد أمير شديد .

ذكر اولاده

كان له من الولد عبد الله و عبد الرحمن و حفصة أمهم زينب بنت مظعون، وزيد الأكبر ورقية أمهما أم كلثوم بنت على، و زيد الأصغر وعبيد الله أمهما أم كلثوم بنت جرول، وعاصم أمه جميلة، وعبد الرحمن الأوسط أمه لهية أم ولد، وعبد الرحمن الأصغر أمه أم ولد ، و فاطمة أمها أم حكيم بنت الحارث ، و عياض أمه عاتكة بنت زيد ، و زينب أمها فكيهة أم ولد .

ذكر نزول القرآن بموافقته

عن أنس قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه وافقت ربى عز وجل فى ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت (و اتخذوا من مقام

(١) ليس فى قط .

ابراهيم مصلى) و قلت يارسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب ، و اجتمع على رسول الله صلى الله عليه و سلم نساؤه فى الغيرة فقلت عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك ـ حديث متفق عليه .

ذكر جملة من مناقبه و فضائله

قال أهل العلم لما أسلم عمر عز الإسلام، وهاجر جهرا و شهد بدرا و أحدا والمشاهد كلها و هو أول خليفة دعى بأمير المؤمنين ، و أول من كتب التاريخ للسلمين ، و أول من جمع القرآن فى المصحف[1] و أول من جمع الناس على صلاة التراويح[2] و أول من عس فى عمله ، وحمل الدرة وأدب بها ، وفتح الفتوح ، و وضع الخراج و مصر الأمصار ، واستقضى القضاة ، و دون الديوان ، وفرض الأعطية ، وحج بأزواج رسول الله صلى الله عليه و سلم فى آخر حجة حجها .

عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قد كان فى الأمم محدثون فان يكن فى أمتى (أ) فعمر ـ حديث متفق عليه .

و عن سعد بن أبي وقاص[3] عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال لعمر والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك ـ أخرجاه فى الصحيحين .

و عن ابن عمر قال استأذن عمر النبي صلى الله عليه و سلم فى العمرة فقال يا أخى أشركنا فى صالح دعائك و لا تنسنا .

و عنه[4] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة .

و عن أنس عن النبي صلى الله عليه و سلم قال أشد أمتى فى أمر الله عمر .

---

(١) قط ـ الصحف (٢) قط ـ على قيام رمضان (٣) قط ـ سعد بن ابى وقاص أخبره عن أبيه ـ كذا ، و فى البخارى : محمد بن سعد بن أبي وقاص الـخ (٤) قط ـ عن ابن عمر ـ

و عن عبد الله (بن عمر رضى الله عنهما - ١) ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال رأيت الناس مجتمعين فى صعيد فقام أبو بكر فنزع ذنوبا أو ذنوبين و فى بعض نزعه ضعف و الله يغفر له ثم أخذها عمر فاستحالت فى يده غربا فلم أر عبقريا يفرى فريه حتى ضرب الناس بعطن - حديث متفق على صحته .

و عنه قال٢ كان النبي صلى الله عليه و سلم يحدث فقال بينا أنا نائم أتيت بقدح فشربت منه حتى إنى أرى الرى يخرج من أطرافى ٣ ثم أعطيت فضلى عمر فقالوا فما أولت ذلك يا رسول الله قال العلم - و هذا متفق على صحته .

ذكر خلافته

قال حمزة ٤ بن عمرو توفى أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبى بكر .

عن جامع ٥ بن شداد عن أبيه قال كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال اللهم إنى شديد فلينى و إنى ضعيف فقونى و إنى بخيل فسخنى .

ذكر اهتمامه برعيته

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر إلى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت يا أمير المؤمنين هلك زوجى و ترك صبية صغارا و الله ما ينضجون كراعا و لا لهم زرع ولا ضرع وخشيت٦ عليهم الضيع وأنا ابنة خفاف بن إيماء الغفارى وقد شهد أبى الحديبية مع النبي صلى الله عليه و سلم فوقف معها عمر و لم يمض و قال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا فى الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما و جعل بينهما نفقة و ثيابا ثم ناولها خطامه فقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير فقال رجل يا أمير المؤمنين أكثرت لها فقال عمر ثكلتك أمك

---

(١) ليس فى قط (٢) قط - عن سالم عن ابيه قال (٣) قط - اظفارى - و بهامشها اطرافى (٤) قط - محمد بن سعد قال قال حمزة بن عمرو (٥) قط - قال ابن سعد و أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن جامع (٦) قط - و خشينا .

والله إنى لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثم اصبحنا نستفى سهمانهما منه ١ - انفرد بإخراجه البخارى .

وعن الأوزاعى ٢ أن عمر بن الخطاب خرج فى سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة ذهب إلى البيت ذلك فاذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يأتيك قالت إنه يتعاهدنى منذ كذا وكذا يأتينى بما يصلحنى ويخرج عنى الأذى قال طلحة ثكلتك أمك طلحة أعثرات عمر تتبع .

وعن ابن عمر قال قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن هل لك أن نحرسهم الليلة من السرق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه اتقى الله وأحسنى إلى صبيك ثم عاد إلى مكانه (فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك ثم عاد إلى مكانه - ٣) فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال لها ويحك إنى لأراك أم سوء مالى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة قالت يا عبد الله قد أبرمتنى منذ الليلة انى أريغه عن الفطام فيأبى قال ولم؟ قالت لأن عمر لايفرض إلا للفطم قال وكم له قالت كذا وكذا شهرا قال ويحك لا تعجليه فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلم قال يا بؤسا لعمر كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر مناديا فنادى أن لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام فانا نفرض لكل مولود فى الإسلام وكتب بذلك إلى الآفاق أن يفرض لكل مولود فى الإسلام .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه ٤ قال كان عمر يصوم الدهر وكان زمان الرمادة إذا أمسى أتى بخبز قد ثرد فى الزيت ٥ إلى أن نحروا يوما (من الأيام - ٦) جزورا فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها (فأتى به - ٦) فاذا قدر من سنام ومن كبد فقال أنى هذا قالوا يا أمير المؤمنين من الجزور التى نحرنا اليوم قال بخ بخ بئس الوالى

---

(١) قط - فيه (٢) قط - يحي بن عبد الله قال حدثنا الأوزاعى (٣) سقط من قط (٤) زاد فى قط - عن جده - كذا (٥) قط - بالزيت (٦) من قط .

أنا إن أكلت أطيبها ! و أطعمت الناس كراديسها ارفع هذه الجفنة هات لنا غير هذا الطعام فأتى بخبز و زيت فجعل يكسر بيده و يثرد ذلك الخبز - ثم قال ويحك يا يرفأ ارفع ٢ هذه الجفنة حتى تأتى بها أهل بيت بثمغ فانى لم آتهم منذ ثلاثة أيام و أحسبهم مقفرين فضعها بين أيديهم .

ذكر زهده رضى الله عنه

عن الحسن قال خطب عمر الناس و هو خليفة و عليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة .

و عن أنس قال كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع .

و عن مصعب بن سعد قال قالت حفصة لعمر يا أمير المؤمنين لو اكتسيت ٣ ثوبا هو ألين من ثوبك و أكلت طعاما هو أطيب من طعامك فقد وسع الله من الرزق و أكثر من الخير فقال إنى سأخاصمك إلى نفسك أما كان تذكرين ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يلقى من شدة العيش (و كذلك أبو بكر - ٤) فما زال يذكرها حتى أبكاها فقال لها أما و الله لأشاركنهما فى مثل عيشهما الشديد لعلى أدرك عيشهما الرخى - (رواه أحمد - ٤) .

ذكر تواضعه

عن عبد الله بن عباس قال كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة و قد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه ثم رجع عمر فطرح ثيابه و لبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال و الله انه للموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس و أنا أعزم عليك لما صعدت على ظهرى حتى تضعه فى الموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه و سلم ففعل (ذلك العباس - ٥) - (رواه أحمد - ٤) .

(١) قط - طيبها (٢) قط - احمل (٣) قط - لبست (٤) سقط من قط (٥) من قط .

ذكر خوفه من الله عز وجل وبكائه

عن عبد الله بن عمر قال كان عمر بن الخطاب يقول لو مات جدى بطف الفرات لخشيت أن يحاسب الله به عمر .

وعن عبد الله بن عامر قال رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني ليتني لم أكن شيئا ليتني كنت نسيا منسيا .

وعن عبدالله بن عيسى قال كان في وجه عمر خطان أسودان من البكاء .

ذكر تعبده رحمة الله عليه

عن ابن عمر قال ما مات عمر حتى سرد الصوم .

وعن سعيد بن المسيب قال كان عمر يحب الصلاة في جوف[1] الليل يعني في وسط الليل .

ذكر نبذة من كلامه ومواعظه رضي الله عنه

عن ثابت بن الحجاج قال قال عمر حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فانه أهون عليكم في الحساب غدا إن تحاسبوا أنفسكم اليوم تزينوا للعرض الأكبر (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) .

وعن الأحنف قال قال لي عمر بن الخطاب يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه .

وعن وديعة الأنصاري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو يعظ رجلا لا تكلم فيما لا يعنيك واعرف[2] عدوك واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من يخشى الله ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرك ، ولا تشاور في أمرك

(١) قط - كبد (٢) قلد - واعتزل .

إلا الذين يخشون الله عز وجل .

ذكر وفاته رضى الله عنه

عن عمرو بن ميمون قال إنى لقائم ما بينى وبين عمر إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب وكان إذا مر بين الصفين قال استووا حتى إذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك فى الركعة الأولى حتى يجتمع الناس فما هو إلا أن كبر فسمعته يقول قتلنى أو أكلنى الكلب حين طعنه وطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا ولا شمالا إلا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلج أنه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلى عمر فقد رأى الذى أرى وأما نواحى المسجد فانهم لا يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلى بهم عبد الرحمن بن عوف صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلنى فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة قال الصنع قال نعم قال قاتله الله لقد أمرت به معروفا الحمد لله الذى لم يجعل ميتتى بيد رجل يدعى الإسلام قد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة وكان العباس أكثرهم رقيقا فقال إن شئت فعلت أى قتلناهم قال كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم وصلوا إلى قبلتكم وحجوا حجكم فاحتمل إلى بيته فانطلقنا معه وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول لا بأس وقائل يقول أخاف عليه فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه[١] ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جرحه فعرفوا انه ميت فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه وجاء رجل شاب فقال ابشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم فى الإسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة قال وددت ان ذلك كان كفافا لا لى ولا على فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض قال ردوا على الغلام قال يا ابن اخى ارفع ثوبك فانه أنقى[٢] لثوبك واتقى لربك يا عبد الله بن عمر انظر

(١) قط - جوفه (٢) قط - اتقى .

ما

ما على من الدين فحسبوه فوجدوه سبعة وثمانين ١ ألفا أو نحوه قال إن وفاه مال آل عمر فأده من أموالهم و إلا فسل فى بنى عدى بن كعب فان لم يف فى ٢ أموالهم فسل فى قريش و لا تعدهم إلى غيرهم فأدعنى هذا المال ، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل لها يقرأ عليك عمر السلام و لا تقل أمير المؤمنين فانى لست اليوم للمؤمنين أميرا قل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه فمضى فسلم و استأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى فقال يقرأ عليك عمر السلام (و يقول لك - ٣) يستأذن أن يدفن مع صاحبيه فقالت كنت أريده لنفسى و لأوثرنه ٤ اليوم على نفسى فلما أقبل قيل هذا عبدالله بن عمر قد جاء قال ارفعونى فأسنده رجل إليه فقال ما لديك قال الذى تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال الحمد لله ما كان شيء أهم إلى من ذلك فاذا أنا قبضت فاحملونى ثم سلم و قل يستأذن عمر بن الخطاب فان أذنت لى فأدخلونى و إن ردتنى فردونى إلى مقابر المسلمين و جاءت أم المؤمنين حفصة و النساء يسرن معها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة فاستأذن الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاءها من الداخل فلما قبض خرجنا به فانطلقنا به فسلم عبدالله بن عمر و قال يستأذن عمر قالت أدخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه - انفرد باخراجه البخارى.

و عن عثمان بن عفان قال أنا آخركم عهدا بعمر دخلت عليه و رأسه فى حجر ابنه عبد الله فقال له ضع خدى بالأرض قال فهل فخذى و الأرض إلا سواء قال ضع خدى بالأرض لا أم لك فى الثانية أو الثالثة وسمعته يقول ويلى و ويل أمى إن لم تغفر لى حتى فاظت٥ نفسه .

قال سعد بن أبى وقاص طعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين و دفن يوم الأحد صبيحة هلال المحرم - قال معاوية كان عمر ابن ثلاث و ستين .

و عن الشعبي ان أبا بكر قبض و هو ابن ثلاث وستين و ان عمر قبض وهو ابن

(١) صف - ستة و ثلاثين ، و فى صحيح البخارى: ستة و ثمانين (٢) قط - فان لم تف .
(٣) ليس فى قط (٤) قط - و لاوثرن به (٥) قط - فاضت .

ثلاث و ستين .

و عن سالم بن عبد الله ان عمر قبض و هو ابن خمس وستين و قال ابن عباس (كان عمر - ١) ابن ست و ستين - و قال قتادة ابن إحدى وستين و صلى عليه صهيب .

و قال سليمان بن يسار ناحت الجن على عمر رضى الله عنه :

عليك سلام من أمير و باركت يد الله فى ذاك الأديم الممزق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائق فى أكمامها لم تفتق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
أ بعد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض تهتز العضاه بأسوق

و عن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما غسل عمر و كفن وحمل على سريره و قف عليه على عليه السلام فقال و الله ما على الأرض رجل أحب إلى إن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب .

و عن عبد الله بن عبيدالله بن العباس ٢ قال كان العباس خليلا لعمر فلما أصيب عمر جعل يدعو الله أن يريه عمر فى المنام قال فرآه بعد حول و هو يمسح العرق عن وجهه قال ما فعلت قال هذا أوان فرغت ان كاد عرشى ليهد لولا انى لقيت رؤفا رحيما .

قال الشيخ رضى الله عنه اخبار عمر رضى الله عنه من اولى ما استكثر منه و إنما اقتصرت ههنا على ما ذكرت منها لأنى قد وضعت لمناقبه وأخباره كتابا كبيرا يجمعها فمن أراد استيعاب اخباره فلينظر فى ذلك و السلام .

ابو عبد الله عثمان بن عفان رضى الله عنه

ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أمه أروى بنت كريز بن ربيعة ابن حبيب بن عبد شمس . أسلمت ، وكان عثمان يكنى فى الجاهلية أبا عمرو فلما ولدت له

(١) من قط ٢) قط - عبيدالله بن العباس .

فى الإسلام رقية غلاما سماه عبد الله و اكتنى به ، أسلم عثمان قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه و سلم دار الأرقم و هاجر إلى الحبشة الهجرتين و لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر خلفه على ابنته رقية يمرضها و ضرب له بسهمه واجره فكان كمن شهدها و زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بعد رقية و قال لو كان (عندى ـ ١) ثالثة لزوجتها عثمان ، وسمى ذا النورين لجمعه بين بنتى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و بايع عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم بيده فى بيعة الرضوان .

ذكر صفته رضى الله عنه

كان ربعة أبيض و قيل أسمر رقيق البشرة حسن الوجه عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين كثير شعر الرأس عظيم اللحية يصفرها .

عن الحسن قال نظرت إلى عثمان فاذا رجل حسن الوجه و إذا بوجنته نكات جدرى و إذا شعره قد كسا ذراعه .

ذكر اولاده

و كان له من الولد عبد الله ابن رقية وعبد الله الأصغر أمه فاختة بنت غزوان وعمرو و خالد وأبان وعمر ومريم أمهم أم عمرو بنت جندب من الأزد، والوليد (وسعيد ـ ٢) و أم سعيد أمهم فاطمة بنت الوليد ، وعبد الملك أمه أم البنين بنت عيينة بن حصن ، و عائشة و أم أبان و أم عمرو أمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة ، و مريم أمها نائلة بنت الفرافصة ، و أم البنين أمها أم ولد .

ذكر جملة من فضائله رضى الله عنه

عن عائشة ٣ أم المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان جالسا كاشفا عن فخذه فاستأذن أبو بكر فأذن له (وهو على حاله ـ ٢) ثم استأذن عمر فأذن له وهو على

---

(١) ليس فى قط (٢) من قط (٣) قط ـ عبد الله بن سيار قال قالت عائشة بنت طلحة تذكر عن عائشة .

حاله ثم استأذن عثمان فأرخى عليه ثيابه فلما قاموا قلت يا رسول الله استأذن عليك أبو بكر وعمر فاذنت لهما وأنت على حالك فلما استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك فقال يا عائشة ١ ألا أستحي من رجل والله إن الملائكة لتستحي منه ٢ (انفرد باخراجه مسلم - ٣).

وعن عثمان هو ابن موهب قال جاء رجل من أهل مصر حج البيت فرأى قوما جلوسا فقال من هؤلاء قالوا قريش قال فمن الشيخ فيهم قالوا عبد الله بن عمر قال يا ابن عمر إنى سائلك عن شيء فحدثني هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد قال نعم قال هل تعلم أنه تغيب عن يوم بدر ولم يشهدها قال نعم قال هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان ولم يشهدها قال نعم قال الله أكبر قال ابن عمر تعال أبين لك أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان فقال له ابن عمر اذهب بها الآن معك - رواه البخارى.

وعن أبي سعيد الخدرى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل إلى أن طلع الفجر رافعا يديه يدعو لعثمان اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه.

ذكر تنبيه الرسول عليه السلام عثمان على ما سيجرى عليه

عن عائشة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة لو كان عندنا من

---

(١) قط - فقال اجل (٢) قط - من رجل تستحي منه الملائكة (٣) ليس فى قط، وسقط منها من هنا إلى قوله "عثمان على ما سيجرى عليه".

يحدثنا قالت قلت ١ يا رسول الله ألا أبعث إلى أبي بكر فسكت ثم قال لو كان عندنا من يحدثنا فقلت ألا أبعث إلى عمر فسكت قالت ثم دعا وصيفا بين يديه فساره فذهب قالت فاذا عثمان يستأذن فأذن له فدخل فناجاه النبي صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال يا عثمان إن الله عزوجل مقمصك قميصا فاذا أرادك المنافقون على أن تخلعه فلاتخلعه لهم و لا كرامة يقولها له مرتين أو ثلاثا - (رواه أحمد - ٢) .

وعن أبي موسى أنه كان مع النبي صلى الله عليه و سلم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل يستفتح فقال النبي صلى الله عليه و سلم افتح له و بشره بالجنة ففتحت فاذا أبوبكر ٣ فبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر فقال افتح له و بشره بالجنة فاذا عمر ففتحت له و بشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر و كان متكئا فجلس فقال افتح له و بشره بالجنة على بلوى تصيبه أو تكون فاذا عثمان ففتحت له و بشرته بالجنة فأخبرته بالذي قال فقال الله المستعان .

وعن سهل بن سعد قال ارتج أحد و عليه النبي صلى الله عليه و سلم و أبو بكر وعمر وعثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسكن ٤ أحد فما عليك إلا نبي و صديق و شهيدان - (رواه أحمد - ٢) .

ذكر افعاله الجميلة وطاعاته

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال أشرف عثمان من القصر وهو محصور فقال أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حراء إذ اهتز الجبل فركضه بقدمه ثم قال اسكن حراء ليس عليه إلا نبي أو صديق أو شهيد و أنا معه فانتشد له رجال قال أنشد بالله (من شهد رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم بيعة الرضوان إذ بعثني إلى المشركين من أهل مكة قال هذه يدي وهذه يد عثمان فبايع فانتشد له رجال قال أنشد بالله - ٥) من سمع ٦ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من

(١) قط - عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ادعوا لي أخي فقلت.
(٢) ليس في قط (٣) قط - فذهبت فاذا ابو بكر ففتحت (٤) قط - اثبت (٥) من قط (٦) قط - شهد .

يوسع لنا بهذا البيت فى المسجد ببيت له فى الجنة فابتعته من مالى فوسعت به المسجد فانتشد له رجال، قال وأنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جيش العسرة قال من ينفق اليوم نفقة متقبلة فجهزت نصف الجيش من مالى قال فانتشد له رجال، قال وأنشد بالله من شهد رومة يباع ماؤها ابن السبيل فابتعتها من مالى فأبحتها ابن السبيل فانتشد له رجال (رواه الإمام أحمد - ١).

وعن عبد الرحمن بن خباب السلمى قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة فقال عثمان على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها ثم حث (ثم حث ١) فقال عثمان على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها قال ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان على مائة أخرى بأحلاسا وأقتابها فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بيده يحركها ما على عثمان ما عمل بعد هذا (رواه عبد الله بن الإمام أحمد - ١).

وعن الزبير بن عبد الله عن جدة له يقال لها رهيمة قالت كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة من أوله (رواه الإمام أحمد - ١).

وعن ابن سيرين قال قالت امرأة عثمان حين قتل عثمان قتلتموه وانه ليحيي الليل (كله - ٢) بالقرآن.

وعنه٣ قال قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطافوا يريدون قتله ان تقتلوه أو تتركوه فانه كان يحيي الليل كله فى ركعة يجمع فيها القرآن.

وعن يونس أن الحسن سئل عن القائلين فى المسجد فقال رأيت عثمان بن عفان يقيل فى المسجد وهو يومئذ خليفة ويقوم وأثر الحصى بجنبه قال فنقول هذا أمير المؤمنين هذا أمير المؤمنين (رواه أحمد - ١).

وعنه ٤ قال رأيت عثمان نائما فى المسجد ورداؤه تحت رأسه فيجيء الرجل فيجلس إليه ثم يجيء الرجل فيجلس إليه (فيجلس - ٢) كأنه أحدهم.

وعن سليمان بن موسى أن عثمان بن عفان دعى إلى قوم كانوا على أمر قبيح فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا ورأى أمرا قبيحا فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة.

(١) ليس فى قط (٢) من قط (٣) قط - ومحمد بن سيرين (٤) قط - عن الحسن.

و عن شرحبيل بن مسلم ان عثمان كان يطعم الناس طعام الامارة و يدخل بيته فيأكل الخل و الزيت .

عن الحسن و ذكر عثمان بن عفان و شدة حيائه فقال إن كان ليكون فى البيت و الباب عليه مغلق فما يضع الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه .

و عن الزبير بن عبدالله قال حدثتني جدتي ان عثمان بن عفان كان لا يوقظ أحدا من أهله من الليل إلا أن يجده يقظانا فيدعوه فيناوله و ضوءه و كان يصوم الدهر .

ذكر خلافته

بويع يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين و استقبل بخلافته المحرم سنة أربع و عشرين و عاش فى الخلافة اثنتى عشرة سنة - قال أبو معشر إلا اثنتى عشرة ليلة .

ذكر مقتله

حصر فى منزله أياما ثم دخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة و يقال لثمان عشرة خلت من سنة خمس و ثلاثين واختلف فى قاتله فقيل الأسود التجيبي من أهل مصر و قيل جبلة بن الأيهم و قيل سودان بن رومان المرادى و يقال ضربه التجيبي و محمد بن أبي حذيفة وهو يقرأ فى المصحف و كان صائما يومئذ و دفن ليلة السبت بالبقيع وسنه تسعون وقيل خمس وتسعون و قيل ثمان و ثمانون و قيل اثنتان و ثمانون .

وعن عبدالله بن فروخ (١) قال شهدت عثمان بن عفان دفن فى ثيابه بدمائه و قيل صلى عليه الزبير وقيل حكيم بن حزام و قيل جبير بن مطعم .

وعن الحسن قال لقد رأيت الذين قتلوا عثمان تحاصبوا فى المسجد حتى ما أبصر أديم السماء وان إنسانا رفع مصحفا من حجرات النبى صلى الله عليه وسلم ثم نادى ألم تعلموا أن محمدا صلى الله عليه و سلم قد برئ ممن فرق دينه و كان شيعا .

---

(١) قط - و عن ابراهيم بن عبدالله بن فروخ عن ابيه .

ذكر ثناء الناس عليه رضى الله عنه وارضاه

قد صح عن أبى بكر الصديق انه أملى على عثمان وصيته عند موته فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أغمى عليه فكتب عثمان عمر فلما أفاق قال من كتبت قال عمر فقال لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا وقد صح عن عمر أنه جعله فى أهل الشورى وشهد له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ١ وهو عنه راض .

وعن مطرف قال لقيت عليا عليه السلام فقال لى يا أبا عبد الله ما بطأبك عنا أحب عثمان اما لئن قلت ذاك لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب تعالى .

عن ابن عمر قال كنا نخير بين الناس فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنتخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ـ انفرد باخراجه البخارى .

وعن عبدالله قال٢ حين استخلف عثمان استخلفنا خير من بقى ولم نأله .

وعن ابن عمر٣ (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) قال هو عثمان بن عفان (رضى الله عنه وأرضاه وحشرنا فى زمرته وأماتنا على سنته ومحبته ـ ٤) .

أبو الحسن على بن أبى طالب رضى الله عنه

واسم أبى طالب عبد مناف بن عبد المطلب وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أسلمت وهاجرت ، ويكنى أبا الحسن وأبا تراب ، أسلم وهو ابن سبع سنين ويقال تسع ويقال عشر ويقال خمس عشرة وشهد المشاهد كلها ولم يتخلف إلا فى تبوك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فى أهله وكان غزير العلم .

١) قط ـ توفى (٢ قط ـ عن النزال بن سبرة قال قال عبد الله (٣) قط ـ عن يحيى بن لبكاه عن ابن عمر (٤) ليس فى قط .

ذكر صفته

كان آدم شديد الأدمة ثقيل العينين عظيمهما أقرب إلى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عظيم ١ اللحية أصلع أبيض الرأس و اللحية لم يصفه أحد بالخضاب إلا سوادة بن حنظلة فانه قال رأيت عليا أصفر اللحية و يشبه أن يكون قد خضب مرة ثم ترك .

ذكر اولاده رضى الله عنه

كان له من الولد أربعة عشر ذكرا وتسع عشرة أنثى الحسن و الحسين و زينب الكبرى و أم كلثوم الكبرى أمهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، و محمد الأكبر وهو ابن الحنفية و أمه خولة بنت جعفر، وعبيد الله قتله المختار، و أبو بكر قتل مع الحسين أمهما ليلى بنت مسعود، والعباس الأكبر و عثمان و جعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين أمهم أم (البنين بنت حزام بن خالد، و محمد الأصغر قتل مع الحسين أمه أم - ٢) ولد، و يحيى و عون أمهما أسماء بنت عميس، عمر الأكبر و رقية أمهما الصهباء سبية، و محمد الأوسط أمه أمامة بنت أبي العاص، و أم الحسن و رملة الكبرى أمهما أم سعيد بنت عروة، و أم هانى و ميمونة و زينب الصغرى و رملة الصغرى و أم كلثوم الصغرى و فاطمة و أمامة و خديجة و أم الكرام و أم جعفر و جمانة و نفيسة و أم سلمة وهن لأمهات شتى، و ابنة أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة فهؤلاء الذين عرفنا من أولاد علي عليه السلام .

ذكر ارتقائه منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن أبي مريم عن علي قال انطلقت أنا و النبي عليه السلام حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس و صعد على منكبي فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفا فنزل وجلس لي نبي الله صلى الله عليه و سلم و قال لي اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه قال فنهض بي فانه ليخيل إلى أني لو شئت لنلت أفق السماء حتى صعدت

(١) قط - عريض (٢) ليس في قط .

على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من النـاس (رواه أحمد - ١).

ذكر محبة الله عز وجل له ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢]

عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله عليه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يذكرون[٣] أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقيل يا رسول الله يشتكي عينه قال فأرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي عليه السلام يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ عـلى رسلك حتى تنزل بساحتهـم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهـدى الله بك رجلا واحـدا خير لك من (أن يكون لك - ٤) حمر النعم (رواه الإمام أحمد و - ١) أخرجاه في الصحيحين عن قتيبة.

ذكر اخاء النبي صلى الله عليه وسلم عليا عليه السلام

عن سعد بن أبي وقاص قال خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى

(١) ليس في قط (٢) قط - ذكر محبة الله عز وجل ورسوله عليا عليه السلام.
(٣) قط - يذكرون - كذا (٤) من قط.

أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى - أخرجاه فى الصحيحين .

ذكر جمل من مناقبه رضى الله عنه

عن زر بن حبيش قال قال على عليه السلام والله انه لما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يبغضنى إلا منافق ولا يحبنى إلا مؤمن - انفرد بإخراجه مسلم.

وعن زاذان قال سمعت عليا بالرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم غدير خم وهو يقول ما قال فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلى مولاه (رواه الإمام أحمد - ١) .

وعن هبيرة قال خطبنا الحسن بن على فقال لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ولم يدركه الآخرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له (رواه أحمد - ١) .

وعن سعيد بن المسيب قال كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن .

ذكر زهده

عن على بن ربيعة عن على بن أبى طالب قال جاءه ابن التياح فقال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء فقال الله أكبر ثم قام متوكئا على ابن التياح حتى قام على بيت المال فقال :

هذا جناى وخياره فيه   وكل ٢ جان يده إلى فيه

يا ابن التياح على بأشياخ ٣ الكوفة قال فنودى فى الناس فأعطى جميع ما فى بيت المال وهو يقول يا صفراء يا بيضاء غرى غيرى ها وها حتى ما بقى فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين (رواه أحمد - ١) .

وعن أبى صالح قال قال معاوية بن أبى سفيان لضرار بن ضمرة صف لى عليا فقال أو تعفينى قال بل صفه قال أو تعفينى قال لا أعفيك قال اما إذا ٤ فانه والله كان بعيد

(١) ليس فى قط (٢) قط - اذ كل (٣) قط - بأشياع (٤) قط - اما اذ لابد .

المدى شديد القوى يقول فصلا و يحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه و ينطق بالحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا و زهرتها و يستأنس بالليل و ظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه و يخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن و من الطعام ما جشب كان و الله كأحدنا يجيبنا إذا سألناه و يبتدئنا إذا أتيناه و يأتينا إذا دعوناه و نحن والله مع تقريبه لنا و قربه منا لا نكلمه هيبة و لا نبتديه لعظمة فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين و يحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله و لا ييأس الضعيف من عدله و أشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه و قد أرخى الليل سجوفه و غارت نجومه و قد مثل فى محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم و يبكى بكاء الحزين و كأنى أسمعه و هو يقول يا دنيا (يا دنيا - ١) أبى تعرضت أم لى تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى قد بتتك ثلاثا لا رجعة لى فيك فعمرك قصير و عيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد و بعد السفر و وحشة الطريق قال فذرفت دموع معاوية رضى الله عنه حتى خرت على لحيته فما يملكها و هو ينشفها بكمه و قد اختنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح و لدها فى حجرها فلا ترقى عبرتها ولا يسكن حزنها .

وعن هارون بن عنترة عن أبيه قال دخلت على على بن أبى طالب بالخورنق و هو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قد جعل لك و لأهل بيتك فى هذا المال (نصيبا - ٢) و أنت تصنع بنفسك ما تصنع فقال و الله ما أرزؤكم من مالكم شيئا و انها لقطيفتى التى خرجت بها من منزلى أو قال من المدينة .

وعن أبى مطرف قال رأيت عليا عليه السلام مؤتزرا بإزار مرتديا برداء و معه الدرة كأنه أعرابى بدوى حتى بلغ سوق الكرابيس فقال يا شيخ احسن بيعى فى قميص بثلاثة دراهم فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فأتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فأتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ثم جاء أبو الغلام فأخبره فأخذ أبوه درهما ثم جاء به فقال هذا الدرهم يا أمير المؤمنين قال ما شأن هذا الدرهم قال

---

(١) [illegible]

كان قميصا ثمن درهمين قال باعني رضاى و أخذ رضاه .

و عن عمرو بن قيس ان عليا عليه السلام رئى عليه إزار مرقوع فعوتب فى لبوسه فقال يقتدى بى المؤمن و يخشع له القلب .

و عن أبى النوار قال رأيت عليا اشترى ثوبين غليظين خير قنبرا أحدهما .

وعن فضيل بن مسلم عن أبيه ان عليا اشترى قميصا ثم قال اقطعه لى من ههنا مع أطراف الأصابع ، و فى رواية أخرى أنه لبسه فاذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف الأصابع .

وعن على بن الأقمر عن أبيه قال رأيت عليا عليه السلام وهو يبيع سيفا له فى السوق و يقول من يشترى منى هذا السيف فو الذى فلق الحبة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم ولو كان عندى ثمن إزار ما بعته .

ذكر ورعه

عن رجل ٢ من ثقيف أن عليا عليه السلام استعمله على عكبرا قال قال لى إذا كان عند الظهر فرح إلى فرحت إليه فلم أجد عنده حاجبا يحبسنى ٣ دونه فوجدته جالسا و عنده قدح وكوز من ماء فدعا بظبية فقلت فى نفسى لقد أمننى حين يخرج الى جوهرا ولا أدرى ما فيها فاذا عليها خاتم فكسر الخاتم فاذا فيها سويق فأخرج منها فصب فى القدح و صب عليه ماء فشرب وسقانى فلم أصبر فقلت يا أمير المؤمنين أتصنع هذا بالعراق و طعام العراق أكثر من ذلك قال اما و الله ما أختم عليه بخلا عليه و لكنى ابتاع قدر ما يكفينى فأخاف أن يفنى فيصنع ٤ من غيره وإنما حفظى لذلك و أكره أن أدخل بطنى إلا طيبا .

و عن عمرو بن يحيي عن أبيه قال اهدى إلى على بن أبى طالب زقاق سمن و عسل فرآها قد نقصت فسأل فقيل بعثت أم كلثوم فأخذت منه فبعث إلى المقومين فقوموه خمسة دراهم فبعث إلى أم كلثوم ابعثى إلى بخمسة دراهم .

(١) قط - الارقم - كذا (٢) قط - ابراهيم بن مهاجر قال سمعت عبد الملك بن عمير يقول حدثنى رجل (٣) قط - يحجبنى (٤) قط - فيسنع .

و عن مجاهد قال قال علي عليه السلام جعت مرة بالمدينة جوعا شديدا فخرجت اطلب العمل في عوالي المدينة فاذا أنا بامرأة قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله فأتيتها فقاطعتها كل ذنوب على تمرة فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يدي[١] ثم أتيت الماء فأصبت منه ثم أتيتها فقلت بكفي هكذا بين يديها و بسط إسماعيل يديه و جمعهما فعدت لي ستة عشرة تمرة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأكل معي منها .

كلمات منتخبة من كلامه ومواعظه عليه السلام

عن عبد خير عن علي عليه السلام قال ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك و لكن الخير أن يكثر عملك[٢] و يعظم حلمك ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين رجل أذنب ذنوبا[٣] فهو يتدارك ذلك بتوبة أو رجل يسارع في الخيرات و لا يقل عمل في تقوى و كيف يقل ما يتقبل .

و عن مهاجر بن عمير قال قال علي بن أبي طالب ان أخوف ما أخاف اتباع الهوى و طول الأمل فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق و أما طول الأمل فينسى الآخرة ألا و ان الدنيا قد ترحلت مدبرة ألا و ان الآخرة قد ترحلت مقبلة و لكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب و غدا حساب و لا عمل .

وعن رجل[٤] من بني شيبان ان علي بن أبي طالب عليه السلام خطب فقال الحمد لله أحمده و أستعينه وأؤمن به و أتوكل عليه و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحق ليزيح به علتكم و ليوقظ به غفلتكم ، و اعلموا أنكم ميتون و مبعوثون من بعد الموت وموقوفون على أعمالكم

(١) قط ـ يداي (٢) قط ـ علمك (٣) فط ـ ذنبا (٤) قط ـ عن عبد الله بن صالح ابن مسلم العجلي قال أخبرني رجل .

ومجزيون بها فلا تغرنكم الحياة الدنيا فانها دار بالبلاء محفوفة ، و بالفناء معروفة ، و بالغدر موصوفة ، و كل ما فيها إلى زوال ، وهى بين أهلها دول وسجال ، لا تدوم أحوالها ، و لن يسلم من شرها نزالها ، بينا أهلها منها فى رخاء وسرور ، إذاهم منها (فى بلاء - ١) وغرور ، أحوال مختلفة ، و تارات متصرفة ، العيش فيها مذموم ، والرخاء فيها لا يدوم ، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم بسهامها ، و تقصمهم بحمامها و كل حتفه فيها مقدور ، وحظه فيها ٢ موفور ، واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعمارا وأشد منكم بطشا وأعمر ديارا وأبعد آثارا فأصبحت أصواتهم هامدة من بعد تقلبهم ٣ وأجسادهم بالية ، و ديارهم خالية ، و آثارهم عافية ، فاستبدلوا بالقصور المشيدة و النمارق الممهدة ، الصخور والأحجار فى القبور التى قد بنى على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب ، وساكنها مغترب ، بين أهل عمارة موحشين ، وأهل محلة متشاغلين ، لا يستأنسون بالعمران ، ولا يتواصلون تواصل الجيران والإخوان ، على ما بينهم من قرب الجوار ، ودنو الدار ، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البلى و أظلتهم الجنادل والثرى ، فأصبحوا بعد الحياة أمواتا ، و بعد غضارة العيش رفاتا ، فجع بهم الأحباب ، وسكنوا التراب ، وظعنوا فليس لهم إياب ، هيهات هيهات (كلا انها كلمة هو قائلها و من ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى ، والوحدة فى دار المثوى ، وارتهنتم فى ذلك المضجع ، و ضمكم ذلك المستودع ، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور ، و بعثرت القبور ، وحصل ما فى الصدور ، و وقفتم للتحصيل ، بين يدى الملك الجليل فطارت القلوب ، لاشفاقها من سالف الذنوب ، وهتكت عنكم الحجب والأستار ، و ظهرت منكم العيوب و الأسرار ، (هنالك تجزى كل نفس بما كسبت) ان الله عز وجل يقول (ليجزى الذين اساؤا بما عملوا و يجزى الذين احسنوا بالحسنى) و قال (و وضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه و يقولون يا ويلتنا ما لهذا

(١) ليس فى قط (٢) قط - منها (٣) قط - من بعد طول تقلبها .

الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا) جعلنا الله و إياكم عاملين بكتابه متبعين لأوليائه حتى يحلنا و إياكم دار المقامة من فضله انه حميد مجيد .

عن الحسن عن على عليه السلام قال طوبى لكل عبد نومة عرف الناس ولم يعرفه الناس عرفه الله برضوان . أولئك مصابيح الهدى يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة سيدخلهم الله فى رحمة منه ليسوا بالمذاييع البذر ولا الجفاة المرائين .

وعن عاصم بن ضمرة عن على عليه السلام ألا ان الفقيه كل الفقيه الذى لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص لهم فى معاصى الله ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ولا خير فى عبادة لا علم فيها ولا خير فى علم لا فهم فيه ولا خير فى قراءة لا تدبر فيها .

عن الشعبي أن علياعليه السلام قال يا أيها الناس خذوا عنى هؤلاء الكلمات فلو ركبتم المطى حتى تنضوها ما أصبتم مثلها، لا يرجون عبد إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحيى إذا لم يعلم أن يتعلم ولا يستحيى إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير فى جسد لا رأس له .

وعن أبي عبد الرحمن السلمى عن على بن أبي طالب قال أوحى الله عز وجل إلى نبي بين الأنبياء انه ليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لى على ما أحب فيتحولون عن ذلك إلى ما أكره إلا تحولت لهم مما يحبون إلى مايكرهون وليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لى على ما أكره فيتحولون من ذلك إلى ما أحب إلا تحولت لهم مما يكرهون إلى ما يحبون .

وعن عبدالله بن عباس(١) انه قال ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتفاعى بكتاب كتب به إلى على بن أبي طالب فانه كتب إلى :

أما بعد فان المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه و يسره درك ما لم يكن ليفوته

(١) قت ـ المامون قال حدثنى الرشيد عن ابيه المهدى عن ابيه المنصور عن ابيه محمد عن أبيه على بن عبد الله بن عباس عن ابيه عبد الله بن عباس .

فليكن

فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك و ليكن أسفك على ما فاتك منها و ما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا و ما فاتك منها فلا تأس عليه حزنا و ليكن همك فيما بعد الموت .

و عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن عليا رضي الله عنه شيع جنازة فلما وضعت في لحدها عج أهلها و بكوها فقال ما تبكون أما و الله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم و ان له فيهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحدا ثم قام فقال أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال و وقت لكم الآجال و جعل لكم أسماعا تعي ما عناها و أبصارا لتجلو عن غشاها و أفئدة تفهم ما دهاها ان الله لم يخلقكم عبثا ولم يضرب عنكم الذكر صفحا بل أكرمكم بالنعم السوابغ و أرصد لكم الجزاء فاتقوا الله عباد الله وجدوا في الطلب وبادروا بالعمل قبل هادم اللذات فان الدنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجائعها غرور حائل و سناد مائل اتعظوا عباد الله بالعبر و ازدجروا بالنذر و انتفعوا بالمواعظ فكأن قد علقتكم مخالب المنية و ضمنتم بيت التراب و دهمتكم مفظعات الأمور بنفخة الصور و بعثرة القبور و سياق المحشر و موقف الحساب باحاطة قدرة الجبار كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها وشاهد يشهد عليها (و اشرقت الارض بنور ربها و وضع الكتاب وجيء بالنبيين و الشهداء و قضي بينهم بالحق و هم لا يظلمون) فارتجت لذلك اليوم البلاد و نادى المنادي و حشرت الوحوش و بدت الأسرار و ارتجت الأفئده و برزت الجحيم قد تأجج جحيمها و غلا حميمها ، عباد الله اتقوا الله تقية من وجل و حذر و ابصر و ازدجر فاحتث طلبا و نجا هربا وقدم للمعاد و استظهر بالزاد وكفى بالله منتقما و نصيرا و كفى بالكتاب خصما و حجيجا و كفى بالجنة ثوابا و كفى بالنار وبالا و عقابا و أستغفر الله لي و لكم .

و عن كميل بن زياد قال أخذ علي بن أبي طالب بيدي فأخرجني الى ناحية الجبان فلما أصحرنا جلس ثم تنفس ثم قال يا كميل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أوعاها (للعلم ـ ١) ، احفظ ما أقول لك . الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ،

(١) ليس في قط .

وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيؤا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل و المال تنقصه النفقة، العلم حاكم و المال محكوم عليه. و صنيعة المال تزول بزواله، و محبة العالم دين يدان بها، (العلم-١) يكسبه الطاعة في حياته و جميل الأحدوثة بعد مماته مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة و أمثالهم في القلوب موجودة، ان ههنا و أومأ بيده إلى صدره علما لو أصبت له حملة بلى أصبته لقنا غير مأمون عليه يستعمل آلة الدين للدنيا يستظهر بنعم الله على عباده و بحججه على كتابه أو معاند لأهل الحق لا بصيرة له في احيائه ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا ذا و لا ذاك أو منهوم باللذات سلس القياد للشهوات أو مغرى بجمع الأموال و الادخار ليسا من دعاة الدين في شيء أقرب شبها بهم الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه أللهم بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة لكي لا تبطل حجج الله و بياته أولئك هم الأقلون عددا الأعظمون عند الله قدرا، بهم يحفظ الله حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانوا ما استوعر المترفون و انسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا أبدان أرواحها معلقة في المحل الأعلى، آه آه شوقا إلى رؤيتهم و أستغفر الله لي ولك إذا شئت فقم.

وعن أبي أراكة قال صليت مع علي بن ابي طالب عليه السلام صلاة الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه ثم مكث كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح قال و قلب يده لقد رأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فما أرى اليوم شيئا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا صفرا غبرا بين أعينهم أمثال ركب المعزى قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم الريح و هملت أعينهم حتى تبل ثيابهم والله لكأن القوم باتوا غافلين ثم نهض فما رئي مفترا يضحك حتى ضربه ابن ملجم و السلام.

---

(١) ليس في قط.

ذكر مقتله رضى الله عنه

عن زيد[١] بن وهب قال قدم على على قوم من أهل البصرة من الخوارج فيهم رجل يقال له الجعد بن بعجة فقال له اتق الله يا على فانك ميت فقال له على عليه السلام بل مقتول ضربة على هذا تخضب هذه يعني لحيته من رأسه عهد معهود و قضاء مقضى و قد خاب من افترى و عاتبه فى لباسه فقال ما لكم و للباس هو أبعد من الكبر و اجدر أن يقتدى بى المسلم .

و عن أبى الطفيل قال دعا على الناس إلى البيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادى فرده مرتين ثم أتاه فقال ما يحبس أشقاها لتخضبن أو لتصبغن هذه يعنى لحيته من رأسه ثم تمثل بهذين البيتين :

أشدد حيازيمك للموت فان الموت آتيك
و لا تجزع من القتل إذا حل بواديك

و عن أبى مجلز قال جاء رجل من مراد إلى على و هو يصلى فى المسجد فقال احترس فان ناسا من مراد يريدون قتلك فقال إن مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر عليه فاذا جاء القدر خليا بينه و بينه و ان الأجل جنة حصينة .

قال العلماء بالسير ضربه عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من رمضان و قيل ليلة إحدى وعشرين منه سنة أربعين فبقى الجمعة و السبت و مات ليلة الأحد و قيل يوم الأحد و غسله ابناه و عبد الله بن جعفر و صلى عليه الحسن و دفن فى السحر و فى سنه أربعة أقوال : أحدها ثلاث و ستون و الثانى خمس و ستون و الثالث سبع و خمسون و الرابع ثمان و خمسون .

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قتل على عليه السلام و هو ابن ثمان و خمسين و مات لها حسن و قتل لها الحسين و مات على بن الحسين و هو ابن ثمان و خمسين و سمعت جعفرا يقول سمعت أبى يقول لعمته فاطمة بنت حسين أم عبد الله بن حسن هذه توفى لى ثمان وخمسين فمات لها . قال سفيان وسمعت جعفر بن محمد يقول وقد زدت أنا على ثمان وخمسين .

---

(١) قط - عن عثمان بن أبى زرعة عن زيد .

وعن أبي جعفر قال هلك علي بن أبي طالب وله خمس وستون سنة قال وكان علي وطلحة والزبير في سن واحد .

ابو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب

ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى ، أمه الصعبة بنت الحضرمي أخت العلاء أسلمت وأسلم طلحة قديما وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سعيد بن زيد قبل خروجه إلى بدر يتجسسان خبر العير فمرت بهما فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فخرج ورجعا يريدان المدينة ولم يعلما بخروج النبي صلى الله عليه وسلم فقدما في اليوم الذي لاقى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين فخرجا يعترضان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقياه منصرفا من بدر فضرب لهما بسهامهما وأجرهما فكانا كمن شهدها وشهد طلحة أحدا وثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه بيده فشلت أصبعاه وجرح يومئذ أربعا وعشرين جرحة ويقال كانت فيه خمس وسبعون بين طعنة وضربة ورمية . وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد طلحة الخير ويوم غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجود

ذكر صفته

كان آدم كثير الشعر ليس بالجعد القطط ولا السبط حسن الوجه دقيق العرنين لا يغير شعره رضي الله عنه .

ذكر اولاده

كان له من الولد محمد وهو السجاد قتل معه يوم الجمل وعمران أمهما حمنة بنت جحش ، وموسى أمه خولة بنت القعقاع . ويعقوب قتل يوم الحرة وإسماعيل وإسحاق أمهم أم أبان بنت عتبة بن ربيعة . وزكريا ويوسف وعائشة أمهم أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق . وعيسى ويحيى أمهما سعدى بنت عوف ، وأم

إسحق

إسحاق تزوجها الحسن بن على و الصعبة أمها أم ولد، و مريم أمها أم ولد، و صالح أمه الفريعة ١.

ذكر جملة من مناقبه رضى الله عنه

عن عبد الله بن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يومئذ يعنى يوم أحد أوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع يعنى حين برك له طلحة فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره (رواه الإمام أحمد -٢).

و عن عائشة رضى الله عنها قالت كان أبو بكر رضى الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال ذاك كله يوم طلحة - قال أبو بكر كنت أول من جاء يوم أحد فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبى عبيدة بن الجراح عليكما يريد طلحة و قد نزف فأصلحنا من شأن النبى صلى الله عليه وسلم ثم أتينا طلحة فى بعض تلك الحفار فاذا به بضع و سبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة و رمية وإذا قد قطعت أصبعه فأصلحنا من شأنه.

و عن قيس قال٣ رأيت طلحة يده شلاء و قى بها رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم أحد - انفرد بإخراجه البخارى.

و عن موسى بن طلحة عن أبيه طلحة بن عبيد الله قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه و سلم من أحد صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قرأ هذه الآية (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه) الآية فقام إليه رجل فقال يا رسول الله من هؤلاء فأقبلت و على ثوبان أخضر ان فقال أيها السائل هذا منهم.

و عن سعدى بنت عوف ٤ قالت دخل على٥ طلحة و رأيته مغموما فقلت ما شأنك فقال المال الذى عندى قد كثر و قد كربنى ٦ فقلت و ما عليك اقسمه فقسمه حتى ما بقى منه درهم، قال طلحة بن يحيى فسألت خازن طلحة كم كان المال فقال أربعمائة ألف.

(١) قط - الفرعة (٢) ليس فى قط (٣) قط - عن إسمعيل قال قيس (٤) قط - عن طلحة بن يحيى بن طلحة قال حدثتنى جدتى بنت عوف (٥) قط - دخلت على. (٦) قط - واكربنى.

وعن الحسن قال باع طلحة أرضا له بسبعمائة ألف (فبات ذلك المال عنده ليلة-١) فبات أرقا من مخافة ذلك المال فلما أصبح فرقه كله٢ (رواه الإمام أحمد-١).

وعنه أن طلحة بن عبيد الله باع أرضا له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إليه فلما جاء بها قال ان رجلا تبيت هذه عنده فى بيته لا يدرى ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله فبات ورسله تختلف بها فى سكك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم.

وعن سعدى بنت عوف امرأة طلحة بن عبيد الله قالت لقد تصدق طلحة يوما بمائة ألف ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفى ثوبه.

ذكر وفاته رضى الله عنه

قتل يوم الجمل وكان يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ويقال إن سهما غربا أتاه فوقع فى حلقه فقال بسم الله وكان أمر الله قدرا مقدورا، ويقال إن مروان بن الحكم قتله ودفن البصرة وهو ابن ستين ويقال اثنتين وستين ويقال أربع وستين.

ابو عبد الله الزبير بن العوام

(ابن خويلد بن أسد-٣) بن عبد العزى بن قصى بن كلاب. أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلمت وأسلم الزبير قديما وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن ست عشرة سنة فعذبه عمه بالدخان لكى يترك الإسلام فلم يفعل وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعا ولم يتخلف عن غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من سل سيفا فى سبيل الله وكان عليه يوم بدر ريطة صفراء معتجرا بها وكان على الميمنة فنزلت الملائكة على سيماه وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وبايعه على الموت.

ذكر صفته رضى الله عنه

كان أبيض طويلا ويقال لم يكن بالطويل ولا بالقصير إلى الخفة فى اللحم ما هو ويقال

(١) ليس فى قط (٢) وط: حتى أصبح فرقه (٣) سقط من قط.

كان أسمر اللون أشعر خفيف العارضين .

ذكر اولاده رضى الله عنه

كان له من الولد عبد الله و عروة و المنذر و عاصم و المهاجر و خديجة الكبرى و أم الحسن وعائشة أمهم أسماء بنت أبي بكر، وخالد وعمرو وحبيبة وسودة و هند أمهم أم خالد و هى أمة١ بنت خالد بن سعيد بن العاص ، و مصعب وحمزة و رملة أمهم الرباب ٢ بنت أنيف بن عبيد ، وعبيدة و جعفر أمهما زينب ، و زينب أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، و خديجة الصغرى أمها الحلال بنت قيس .

ذكر جملة من مناقبه رضى الله عنه

عن أبي الأسود قال أسلم الزبير بن العوام و هو ابن ثمانى سنين و هاجر و هو ابن ثمانى عشرة سنة وكان عم الزبير يعلق الزبير فى حصير و يدخن عليه بالنار و هو يقول ارجع إلى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا .

وعن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال كان إسلام الزبير بعد إسلام أبي بكر كان رابعا أو خامسا .

و عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال جمع لى رسول الله صلى الله عليه و سلم أبويه يوم أحد .

و عن عبد الله بن الزبير قال لما كان يوم الخندق كنت أنا و عمر بن أبي سلمة فى الأطم الذى فيه نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم أطم حسان وكان يرفعنى و ارفعه فاذا رفعنى عرفت أبي حين يمر إلى بنى قريظة وكان يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فقال من يأتى بنى قريظة فيقاتلهم فقلت له حين رجع يا أبة إن كنت لأعرفك حين تمر ذاهبا إلى بنى قريظة فقال يا بنى أما و الله ان كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ليجمع لى أبويه جميعا يتفدانى بهما و يقول فداك أبى و أمى - أخرجاه فى الصحيحين .

و عن جابر٣ بن عبد الله قال لما كان يوم الخندق ندب رسول الله صلى الله عليه

---

(١) قط - امة الله (٢) فى صف - ام الرباب (٣) قط - ابن المنكدر سمعته من جابر.

و سلم الناس فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لكل نبي حواري و حواريي الزبير - أخرجاه في الصحيحين .

و عن سعيد بن المسيب قال أول من سل سيفا في سبيل ١ الله الزبير بن العوام بينا هو بمكة إذ سمع نغمة يعني صوتا أن النبي صلى الله عليه و سلم قد قتل فخرج عريانا ما عليه شيء في يده السيف صلتا فتلقاه النبي صلى الله عليه و سلم كفة بكفة فقال له ما لك يا زبير قال سمعت انك قد قتلت قال فما كنت صانعا قال أردت و الله أن استعرض أهل مكة قال فدعا له النبي صلى الله عليه و سلم .

و عن عمرو بن مصعب بن الزبير قال قاتل الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو ابن ثنتي عشرة سنة فكان يحمل على القوم .

و عن نهيك ٢ قال كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم يقول يتصدق بها - و في رواية أخرى وكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله ليس معه منه شيء .

و عن جويرية قالت ٣ باع الزبير دارا له بستمائة ألف قال فقيل له يا أبا عبد الله غبنت قال كلا والله لتعلمن اني لم أغبن هي في سبيل الله .

و عن علي بن زيد قال أخبرني من رأى الزبير و ان في صدره مثل العيون من الطعن و الرمي .

و عن قيس بن أبي حازم عن الزبير بن العوام قال من استطاع منكم أن يكون له جني من عمل صالح فليفعل .

ذكر مقتله رضي الله عنه

قتل الزبير يوم الجمل وهو ابن خمس و سبعين و يقال ستين و يقال بضع وخمسين قتله ابن جرموز .

عن زر قال استأذن ابن جرموز على علي و أنا عنده فقال علي بشر قاتل ابن صفية

(١) قط - ذات (٢) قط - عن الاوزاعي عن نهيك (٣) في صف - جويرقال - كذا، وفي قط - قال الزبير وحدثني احمد بن سلمان عن سعيد بن عامر عن جويرية .

بالنار

بالنار ثم قال علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل نبي حواري وحواري الزبير .

وعن عبدالله بن الزبير قال جعل الزبير يوم الجمل يوصيني بدينه و يقول إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاي قال فوالله ما دريت ما أراد حتى قلت يا أبة من مولاك قال الله قال فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت يا مولى الزبير اقض عنه فيقضيه و إنما دينه الذي كان عليه ان الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فاني أخشى عليه الضيعة قال فحسب ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف و مائتي ألف فقتل و لم يدع دينارا ولا درهما إلا أرضين فبعتهما يعني و قضيت دينه فقال بنو الزبير اقسم بيننا ميراثنا فقلت والله لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم و كان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف و مائتا ألف (فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف - ١) انفرد باخراج هذا الحديث البخاري .

ابو محمد عبد الرحمن بن عوف

ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو و قيل عبد الحارث و قيل عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن - أمه الشفاء بنت عوف أسلمت وهاجرت أسلم عبد الرحمن قديما قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه و سلم دار الأرقم و هاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين و شهد المشاهد كلها و ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد و صلى رسول الله صلى الله عليه و سلم خلفه في غزوة تبوك ذهب للطهارة فجاء و عبد الرحمن قد صلى بهم ركعة فصلى خلفه و أتم الذي فاته وقال ما قبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته .

و عن أبي سلمة ٢ عن أبيه أنه كان مع النبي صلى الله عليه و سلم في سفر فذهب

---

(١) من قط (٢) قط - عن عبد الله بن الوليد انه سمع ابا سلمة يحدث .

النبي صلى الله عليه و سلم لحاجته فأدركهم وقت الصلاة فأقاموا الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فصلى مع الناس خلفه ركعة فلما سلم قال أصبتم أو أحسنتم .

ذكر صفته

كان طويلا (أبيض - ١) رقيق البشرة فيه جنأ أبيض مشربا حمرة ضخم الكفين أقنى - و قال ابن إسحاق كان ساقط الثنيتين أعرج أصيب يوم أحد فهتم و جرح عشرين جراحة أو أكثر أصابه بعضها فى رجله فعرج .

ذكر اولاده

كان له من الولد سالم الأكبر مات قبل الإسلام أمه أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة، و أم القاسم ولدت فى الجاهلية و أمها بنت شيبة بن ربيعة ، و محمد و إبراهيم وحميد و إسماعيل وحميدة و أمة الرحمن أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، و معن وعمرو و زيد و أمة الرحمن الصغرى أمهم سهلة بنت عاصم بن عدى، و عروة الأكبر أمه بحرية بنت هانئ ، و سالم الأصغر أمه سهلة بنت سهيل بن عمرو ، و أبوبكر أمه أم حكيم بنت قارظ ، وعبد الله أمه بنت أبى الخشخاش ، و أبو سلمة وهو عبد الله الأصغر وأمه تماضر بنت الأصبغ، وعبد الرحمن أمه أسماء بنت سلامة، و مصعب و آمنة و مريم أمهم أم حريث من سبي بهرا ، و سهيل أبو الأبيض أمه مجد بنت يزيد ، و عثمان أمه غزال بنت كسرى أم ولد ، و عروة و يحيي و بلال لأمهات أولاد ، و أم يحيي و أمها زينب بنت الصباح ، و جويرية أمها بادية بنت غيلان .

(وعن ثابت البنانى - ١) عن أنس قال بينما عائشة رضي الله عنها فى بيتها إذ سمعت صوتا رجت منه المدينة فقالت ما هذا قالوا عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام و كانت سبعمائة راحلة فقالت عائشة اما إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا فبلغ ذلك عبد الرحمن

(١) ليس فى قط .

فأتاها فسألها عما بلغه فحدثته قال فانى أشهدك أنها بأحمالها و أقتابها و أحلاسها فى سبيل الله عزوجل .

و عنه قال بينما ١ عائشة فى بيتها سمعت صوتا فى المدينة فقالت ما هذا قالوا عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء قال و كانت سبعمائة بعير قال فارتجت المدينة من الصوت فقالت عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال إن استطعت لأدخلنها قائما فجعلها بأقتابها و أحمالها فى سبيل الله عزوجل (رواه الإمام أحمد ـ ٢) .

وعن أم بكر ٣ بنت المسور بن مخرمة عن أبيها قال باع عبد الرحمن بن عوف أرضا له من عثمان بأربعين ألف دينار فقسم ذلك المال فى بنى زهرة و فقراء المسلمين و أمهات المؤمنين و بعث إلى عائشة معى بمال من ذلك المال فقالت عائشة اما إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لن يحنو عليكن بعدى إلا الصالحون سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة .

و عن الزهرى قال تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألفا ثم تصدق بأربعين ألف دينار ثم حمل على خمسمائة فرس فى سبيل الله تعالى ثم حمل على ألف و خمسمائة راحلة فى سبيل الله تعالى وكان عامة ماله من التجارة .

و عن جعفر بن برقان قال بلغنى ان عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت .

و عن سعد بن إبراهيم عن أبيه ان عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام و كان صائما فقال قتل مصعب بن عمير و هو خير منى فكفن فى بردة إن غطى رأسه بدت رجلاه و إن غطى رجلاه بدا رأسه وأراه قال و قتل حمزة و هو خير منى يعنى فلم يوجد له ما يكفن فيه إلا بردة ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط أوقال أعطينا من الدنيا ما أعطينا

---

(١) قط ـ عن انس قال بينما (٢) ليس فى قط (٣) قط ـ عبدالله بن جعفر المخرمى قال حدثتنى عمتى ام بكر .

و قد خشينا ان تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام - انفرد باخراجه البخارى .

وعن نوفل بن إياس الهذلى قال كان عبد الرحمن لنا جليسا و كان نعم الجليس و انه انقلب بنا يوما حتى دخلنا بيته ودخل فاغتسل ثم خرج فجلس معنا وأتينا بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف فقلنا له يا أبا محمد ما يبكيك فقال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ولا أرانا اخرنا لها لما هو خير لنا .

و عن سعيد بن حسين قال كان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من بين عبيده .

(و عن أيوب - ١) عن محمد أن عبد الرحمن بن عوف توفى وكان فيما ترك ذهب قطع بالفؤس حتى مجلت أيدى الرجال منه و ترك أربع نسوة فأخرجت امرأة من ثمنها بثلاثين ٢ ألفا .

ذكر وفاته رضى الله عنه

توفى عبد الرحمن بن عوف سنة اثنتين و ثلاثين و دفن بالبقيع و هو ابن اثنتين و سبعين و يقال خمس و سبعين .

ابو اسحاق سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه

و اسمه مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة و أمه حمنة ، أسلم قديما و هو ابن سبع عشرة سنة و قال كنت ثالثا فى الإسلام و أنا أول من رمى بسهم فى سبيل الله ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و ولى الولايات من قبل عمر و عثمان و هو أحد أصحاب الشورى .

ذكر صفته

كان قصيرا غليظا ذا هامة شثن الأصابع آدم أفطس أشعر الجسد يخضب بالسواد .

(١) ليس فى قط (٢) قط - بثمانين ، و كذا فى طبقات ابن سعد .

ذكر

ذكر اولاده رضى الله عنه

كان له من الولد إسحاق الأكبر و به كان يكنى أم الحكم الكبرى أمهما ابنة شهاب بن عبد الله، و عمر قتله المختار، ومحمد قتله الحجاج يوم دير الجماجم، و حفصة وأم القاسم وكلثوم أمهم ماوية بنت قيس بن معدى كرب ، و عامر وإسحاق الأصغر و إسماعيل و أم عمران أمهم أم عامر بنت عمرو، و إبراهيم و موسى و أم الحكم الصغرى وأم عمرو و هند و أم الزبير و أم موسى أمهم زبيدة ١ ، و عبد الله أمه سلمى ، ومصعب أمه خولة بنت عمرو، وعبد الله الأصغر وبجير واسمه عبد الرحمن وحميدة أمهم أم هلال بنت ربيع بن مرى ، وعمير الأكبر وحمنة أمهما أم حكيم بنت قارظ، وعمير الأصغر وعمرو وعمران و أم عمرو و أم أيوب و أم إسحاق أمهم سلمى بنت حفصة ، و صالح أمه ظبية بنت عامر ، وعثمان و رملة أمهما أم حجير ، وعمرة وهى العمياء أمها من سبي العرب ، و عائشة .

ذكر جملة من مناقبه رضى الله عنه

عن سعيد بن المسيب قال٢ قال سعد ما أسلم أحد فى اليوم ٣ الذى أسلمت فيه ولقد مكثت سبعة أيام وإنى لثالث الإسلام .

و عن على قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدى أحدا بأبويه إلا سعد بن مالك فانى سمعته يقول له فى يوم أحد ارم سعد فداك أبى و أمى - أخرجاه فى الصحيحين .

(عن هاشم بن هاشم الزهرى قال سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت سعد بن أبي وقاص يقول نثل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته يوم أحد وقال ارم فداك أبى و أمى - ٤) .

وعن قيس قال سمعت سعد بن مالك يقول إنى لأول العرب رمى بسهم فى سبيل الله

(١) قط - زبدة (٢) قط - هاشم بن هاشم قال سمعت سعيد بن المسيب يقول .
(٣) كذا فى الأصلين، الصواب - إلا فى اليوم - الخ كما فى صحيح البخارى وغيره - ح (٤) من قط .

عز وجل ولقد رأيتنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما لنا طعام نأكله إلا ورق الحبلة و هـذا السمر حتى أن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط ثم أصبحت بنو أسد يعزرونى على الدين لقد خبت اذن و ضل عملى .

وعن عبد الله بن عمر (عن سعد بن أبى وقاص عن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) انه مسح عـلى الخفين و ان عبد الله بن عمر - ١) سأل عمر عن ذلك فقال نعم إذا حدثك سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فلا تسأل عنه غيره .

و عن جابر بن عبد الله قال أقبل سعد و رسول الله صلى الله عليه وسلم (جالس-١) فقال هذا خالى فليرنى امرؤ خاله .

(وعن قيس بن أبى حازم - ٢) عن سعد قال قال لى النبى صلى الله عليه و سلم اللهم سدد رميته وأجب دعوته .

(وعن يحيى بن - ٢) عبد الرحمن بن لبيبة عن جده قال دعا سعد فقال يا رب ان لى بنين صغارا فأخر عنى الموت حتى يبلغوا فأخر عنه الموت عشرين سنة .

وعن طارق٣ يعنى ابن شهاب قال كان بين خالد و سعد كلام فذهب رجل يقع فى خالد عند سعد فقال مه ان ما بيننا لم يبلغ ديننا .

ذكر وفاته رضى الله عنه

مات سعد فى قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم و هو يومئذ والى المدينة ثم صلى٤ عليه أزواج النبى صلى الله عليه و سلم فى حجرهن و دفن بالبقيع وكان أوصى أن يكفن فى جبة صوف له كان لقى المشركين فيها يوم بدر فكفن فيها و ذلك فى سنة خمس و خمسين و يقال سنة خمسين و هو ابن بضع وسبعين و يقال اثنتين و ثمانين .

و عن مالك بن أنس أنه سمع غير واحد يقول إن سعد بن أبى وقاص مات بالعقيق فحمل إلى المدينة و دفن بها .

و عن عائشة انه لما توفى سعد أرسل أزواج النبى صلى الله عليه و سلم أن يمروا

(١) من قط (٢) ليس فى قط (٣) قط - يحيى بن الحصين قال سمعت طارقا .
(٤) قط - و صلى .

بجنازته فى المسجد ففعلوا فوقف به على حجرهن فصلين عليه وخرج من باب الجنائز فبلغهن ان الناس عابوا ذلك وقالوا ما كانت الجنائز يدخل بها فى المسجد فبلغ ذلك عائشة فقالت ما أسرع الناس إلى أن يعيبوا مالا علم لهم به عابوا علينا أن تمر بجنازة فى المسجد وما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء إلا فى جوف المسجد .

ابو الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

ابن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى أمه فاطمة بنت بعجة بن أمية ، أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا بدرا فانه لم يحضرها للسبب الذى ذكرناه فى ترجمة طلحة ، وكان آدم طوالا أشعر ؛ له من الولد : عبد الله الأكبر ، وعبد الله الأصغر ، وعبد الرحمن الأكبر ، وعبد الرحمن الأصغر ، وإبراهيم الأكبر ، وإبراهيم الأصغر ، وعمرو الأكبر ، وعمرو والأصغر ، والأسود ، وطلحة ، ومحمد ، وخالد ، وزيد ، وأم الحسن الكبرى ، وأم الحسن الصغرى (وأم حبيب الكبرى ، وأم حبيب الصغرى ، وأم زيد الكبرى ، وأم زيد الصغرى ـ ١) وعائشة ، وعاتكة ، وحفصة ، وزينب ، وأم سلمة ، وأم موسى وأم سعيد ، وأم النعمان ، وأم خالد ، وأم صالح ، وأم عبد الحولاء ، وزجلة .

ذكر جملة من مناقبه رضى الله عنه

عن عبد الله بن ظالم قال أخذ بيدى سعيد بن زيد فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبت حراء فانه ليس عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد ، قال قلت من هم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك ، ثم سكت قال قلت ومن العاشر قال أنا (رواه الإمام أحمد ـ ٢) .

وعن عبد الرحمن بن الأخنس قال قال سعيد بن زيد أشهد أنى سمعت رسول الله

(١) من قط (٢) ليس فى قط .

صلى الله عليه و سلم يقول رسول الله ١ فى الجنة، و أبوبكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة وعلى فى الجنة، و عثمان فى الجنة ، و عبد الرحمن فى الجنة ، و طلحة فى الجنة ، و الزبير فى الجنة ، و سعد فى الجنة ، ثم قال إن شئتم أخبرتكم بالعاشر ثم ذكر نفسه (رواه الإمام أحمد - ٢) .

و عن هشام بن عروة عن أبيه ان أروى بنت أويس استعدت مروان على سعيد و قالت سرق من ارضى فأدخله فى أرضه فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاذهب بصرها و اقتلها فى أرضها فذهب بصرها و وقعت فى حفرة فى أرضها فماتت .

ذكر وفاته رضى الله عنه

عن نافع ان سعيد بن زيد مات بالعقيق وحمل إلى المدينة فدفن بها ، (و قال ابن سعد - ٣) و قال عبدالملك بن زيد (مات بالعقيق فحمل إلى المدينة - ٢) و نزل فى حفرته سعد و ابن عمر و ذلك فى سنة خمسين أو إحدى و خمسين و كان يوم مات ابن بضع و سبعين سنة - و الله أعلم .

ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح رضى الله عنه

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، أسلم مع عثمان بن مظعون و هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية و شهد بدرا و المشاهد كلها و ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد و نزع يومئذ بفيه الحلقتين اللتين دخلتا فى وجنة٤ رسول الله صلى الله عليه و سلم من حلق المغفر فوقعت ثنيتاه فكان من أحسن الناس هتما .

ذكر صفته

كان طوالا نحيفا أحنى معروق الوجه أثرم الثنيتين خفيف اللحية ، وكان له من

---

(١) قط - يقول انا - (٢) ليس فى قط (٣) من قط (٤) قط - وجنتى .

الولد يزيد وعمير أمهما هند بنت جابر فدرجا ولم يبق له عقب .

ذكر جملة من مناقبه رضي الله عنه

(عن أبي قلابة قال حدثني - ١) أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة أمينا وان أميننا أيتها ٢ الأمة أبو عبيدة بن الجراح .

وعنه ٣ ان أهل اليمن لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه أن يبعث معهم رجلا يعلمهم السنة والإسلام فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال هذا أمين هذه الأمة .

وعن شريح بن عبيد وراشد بن سعد وغيرهما قالوا لما بلغ عمر بن الخطاب سرغ حدث ان بالشام وباء شديدا فقال بلغني شدة الوباء بالشام فقلت إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته فان سألني الله عز وجل لم استخلفته على هذه الأمة ٤ قلت إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن لكل نبي أمينا وأميني أبو عبيدة ابن الجراح، فان أدركني أجلي وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل فان سألني ربي عز وجل لم استخلفته قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه يحشر يوم القيامة بين يدي العلماء نبذة .

وعن عمر بن الخطاب انه قال لأصحابه تمنوا فقال رجل أتمنى لو أن لي هذه الدار مملوءة ذهبا أنفقه في سبيل الله عز وجل، ثم قال، تمنوا فقال رجل أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤا وزبرجدا أوجوهرا أنفقه في سبيل الله عز وجل وأتصدق به، ثم قال تمنوا فقالوا ما ندري يا أمير المؤمنين، فقال عمر أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض فقال عمر أين أخي، قالوا من؟ قال أبو عبيدة، قالوا الآن يأتيك فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك فقال يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقيل (رواه الإمام أحمد - ٥).

---

(١) من قط، وفي صف - عن انس (٢) قط - وان امين هذه (٣) قط - عن انس .
(٤) قط - على امة محمد (٥) ليس في قط .

(وعن أبي ـ ١) قتادة أن أبا عبيدة بن الجراح قال ما من الناس من أحمر ولا أسود حر ولا عبد عجمى ولا فصيح أعلم أنه أفضل منى بتقوى إلا أحببت أن أكون فى مسلاخه .

و عن نمران بن مخمر عن أبي عبيدة بن الجراح أنه كان يسير فى العسكر فيقول ألا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه و هو لها مهين ـ بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه و بين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقمرهن .

ذكر وفاته رضى الله عنه

توفى أبوعبيدة فى طاعون عمواس بالأردن و قبر بنيسان وصلى عليه معاذ بن جبل و ذلك فى سنة ثمان عشرة من خلافة عمر و هو ابن ثمان و خمسين سنة .

قال الشيخ رحمه الله و إذ قد أنهينا ذكر العشرة بحمدالله و منه فنحن نذكر المشتهرين من الصحابة بالعلم و التعبد و الزهد على طبقاتهم و الله الموفق .

فمن الطبقة الاولى

على السابقة فى الإسلام ممن شهد بدرا من المهاجرين و الأنصار وحلفائهم ومواليهم

حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه

أمه هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة يكنى أبا عمارة ، و كان له من الولد يعلى و عامر و بنت و هى التى اختصم فيها زيد و جعفر وعلى و اسمها أمامة ـ انفرد الواقدى فقال عمارة ـ قال محمد بن كعب القرظى قال أبوجهل فى ٢ رسول الله صلى الله عليه و سلم فبلغ ذلك حمزة فدخل المسجد مغضبا فضرب رأس أبي جهل بالقوس ضربة أوضحته و أسلم حمزة فعزبه رسول الله صلى الله عليه و سلم والمسلمون و ذلك فى السنة السادسة من النبوة بعد دخول رسول الله صلى الله عليه و سلم دار الأرقم ـ قال يزيد بن رومان و أول لواء عقده رسول الله

(١) ليس فى قط (٢) قط ـ نال ابوجهل من .

صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لحمزة .

و عن على عليه السلام قال لما كان يوم بدر و دنا القوم منا إذا رجل منهم على جمل له أحمر يسير فى القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على ناد لى حمزة - و كان أقربهم من المشركين، من صاحب الجمل الأحمر؟ و ما ذا يقول لهم؟ فجاء حمزة فقال هو عتبة بن ربيعة و هو ينهى عن القتال، قال فبرز عتبة وشيبة والوليد فقالوا من يبارز، فخرج فتية من الأنصار فقال عتبة لا نريد هؤلاء و لكن يبارزنا من بنى عمنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا على قم يا حمزة ١ قم يا عبيدة ابن الحارث (رواه الإمام أحمد - ٢) .

ذكر مقتل حمزة رضى الله عنه

عن جعفر بن عمرو الضمرى قال خرجت مع عبيد الله بن عدى بن الخيار إلى الشام فلما قدمنا حمص قال لى عبيد الله هل لك فى وحشى نسأله عن قتل حمزة؟ قلت نعم و كان وحشى يسكن حمص فجئنا حتى وقفنا عليه فسلمنا فرد السلام وعبيد الله معتجر بعمامته ما يرى وحشى إلا عينيه و رجليه فقال عبيد الله يا وحشى أ تعرفنى؟ قال فنظر إليه ثم قال لا والله إلا انى أعلم أن عدى بن الخيار تزوج امرأة فولدت له غلاما فاسترضعه فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه فكأنى نظرت إلى قدميه، فكشف عبيد الله وجهه ثم قال ألا تخبرنا بقتل حمزة؟ فقال نعم ان حمزة قتل طعيمة بن عدى ببدر فقال لى مولاى جبير بن مطعم إن قتلت حمزة بعمى فأنت حر فلما خرج الناس عام عينين قال و عينين جبل أحد٣ بينه وبينه واد، خرجت مع الناس للقتال فلما استصفوا ٤ للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج إليه حمزة فقال يا سباع يا ابن أم أنمار يا ابن مقطعة البظور ٥ أتحارب الله و رسوله؟

---

(١) قط - قم يا حمزة قم يا على (٢) ليس فى قط (٣) قط - جبيل تحت احد (٤) قط - الى القتال فلما ان اصطفوا (٥) ام انمار هى ام سباع - و قوله مقطعة البظور جمع البظر بالموحدة و المعجمة لحمة فرج المرأة التى تقطع فى الختان و كانت ام انمار تختن النساء بمكة - هامش صحيح البخارى من التوشيح .

ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب و كنت لحمزة تحت صخرة حتى مر على فلما أن دنا منى رميته بحربتى فأضعها فى ثنته حتى دخلت بين وركيه وكان ذلك آخر العهد به فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام ، ثم خرجت إلى الطائف فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقالوا إنه لايهيج الرسل فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه و سلم فلما رآنى قال أنت وحشى؟ قلت نعم، قال أنت قتلت حمزة؟ قلت قد كان من الأمر ما بلغك يا رسول الله قال أما تستطيع أن تغيب وجهك عنى، قال فرجعت ، فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج مسيلمة الكذاب قلت لأخرجن إلى مسيلمة لعلى أقتله فأكافئ به حمزة فخرجت مع الناس فكان من أمرهم ما كان، قال و إذا رجل قائم من ثلمة جدار كأنه جمل اورق ثائر رأسه قال فأرميه بحربتى فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه قال ودب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته؛ قال عبد الله بن الفضل فأخبرنى سليمان بن يسار أنه سمع عبد الله بن عمر يقول فقالت جارية على ظهر بيت وا أمير المؤمنين قتله العبد الأسود ـ انفرد بإخراجه البخارى .

وعن الزبير ٢ انه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى حتى إذا كادت تشرف على القتلى قال فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تراهم فقال المرأة المرأة، قال الزبير فتوسمت انها أمى صفية فخرجت أسعى إليها فادركتها قبل أن تنتهى إلى القتلى قال فلدمت فى صدرى وكانت امرأة جلدة قالت إليك لا أرض لك قال فقلت إن رسول الله قد عزم عليك، قال فوقفت و أخرجت ثوبين معها فقالت هذان ثوبان جئت بهما لأخى حمزة فقد بلغنى مقتله فكفنوه بهما، قال فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فاذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة ، قال فوجدنا غضاضة و حياء أن نكفن حمزة فى ثوبين والأنصارى لا كفن له فقلنا لحمزة ثوب وللأنصارى ثوب فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر فاقرعنا بينهما فكفنا كل

(١) قط ـ ف (٢) قط ـ عروة قال اخبرنى أبى الزبير .

واحد منها فى الثوب الذى طار له (رواه الإمام أحمد ـ ١) .

و عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم وقف على حمزة حيث استشهد فنظر إلى شىء لم ينظر إلى شىء قط كان أوجع لقلبه منه و نظر إليه قد مثل به فقال رحمة الله عليك فانك كنت ما علمت فعولا للخيرات وصولا للرحم و لولا حزن من بعدك عليك لسرنى أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى أما والله مع ذلك لأمثلن بسبعين منهم مكانك ، فنزل جبرئيل و النبى صلى الله عليه و سلم واقف بعد بخواتم النحل (و إن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) إلى آخر السورة فصبر النبى صلى الله عليه و سلم و أمسك عما أراد .

و عن أنس قال كان النبى صلى الله عليه و سلم إذا صلى على جنازة كبر عليها أربعا و أنه كبر على حمزة سبعين تكبيرة .

و عن جابر قال لما أراد معاوية أن يجرى عينه التى بأحد كتبوا إليه انا لانستطيع أن نجريها إلاعلى قبور الشهداء فكتب انبشوهم ، قال فرأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام و أصابت المسحاة طرف رجل حمزة فانبعثت دما .

و عنه قال٢ كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يجرى عينا (إلى أحد ـ ٣) فكتب إليه عامله أنها لا تجرى إلا على قبور الشهداء قال فكتب إليه أن أنفذها ، قال فسمعت جابر بن عبد الله يقول فرأيتهم يخرجون على رقاب الرجال كأنهم رجال نوم حتى أصابت المسحاة قدم حمزة فانبعثت دما .

زيد بن حارثة بن شراحيل

ابن عبدالعزى بن امرئ القيس و يقال له زيد الحب٤ ، و أمه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر ، زارت قومها و زيد معها فأغارت خيل لبنى القين فى الجاهلية فمروا على أبيات بنى معن فاحتملوا زيدا و هو يومئذ غلام يفعة ، فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم فلما

(١) ليس فى قط (٢) قط ـ جابر بن عبدالله يقول (٣) من قط (٤) قط ـ زيد الخير .

تزوجها رسول الله صلى الله عليه و سلم وهبته له وكان أبوه حارثة حين فقده قال :ـ

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل
فوالله ما أدرى وإن كنت سائلا أغالك سهل الأرض أم غالك الجبل
فياليت شعرى هل لك اليوم رجعة فحسبي من الدنيا رجوعك لى بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها وتعرض ذكراه إذا قارب الطفل
وان هبت الأرواح هيجن ذكره فيا طول ما حزنى عليه وما وجل
سأعمل نص العيس فى الأرض جاهدا ولا أسأم التطواف أو تسأم الابل
حياتى أو تأتى على منيتى وكل امرئ فان وان غره الأمل
وأوصى به قيسا وعمرا كليهما وأوصى يزيدا ثم من بعده جبل

يعنى جبلة بن حارثة أخا زيد ويزيد أخو زيد (لأمه ـ ٢) فحج ناس من كعب فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فقال أبلغوا أهلى هذه الأبيات فانى أعلم أنهم قد جزعوا على وقال :ـ

ألكنى إلى قومى وان كنت نائيا فانى ٣ قطين البيت عند المشاعر
فكفوا عن الوجد الذى قد شجاكم ولا تعملوا فى الأرض نص الاباعر
فانى بحمد الله فى خير أسرة كرام معد كابرا بعد كابر

فانطلقوا فاعلموا أباه فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل بفدائه فقدما مكة فسألا عن النبي صلى الله عليه و سلم فقيل هو فى المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله و جيرانه تفكون العانى و تطعمون الأسير جئناك فى ابننا عندك فامنن علينا و أحسن إلينا فى فدائه فانا سنرفع لك فى الفداء ، قال ما هو قالوا زيد بن حارثة ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم فهلا غير ذلك ، قالوا ماهو قال ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكما بغير فداء وإن اختارنى فوالله ما أنا بالذى أختار على من اختارنى أحدا ، قالوا قد زدتنا على النصف وأحسنت ، فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء ؟ قال نعم هذا أبى وهذا عمى ، قال فانا من قد علمت و رأيت محبتى ٤

(١) قط ـ الدهر (٢) من قط (٣) قط ـ بأنى (٤) قط ـ صحبتى .

لك فاخترني أو اخترهما ، فقال زيد ما أنا بالذى أختار عليك أحدا أنت منى بمنزلة ا
الأب والعم ، فقالا ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية و على أبيك وعمك
وأهل بيتك ، قال نعم إنى قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذى اختار عليه
أحدا (أبدا - ٢) فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجه إلى الحجر فقال
يا من حضر اشهدوا أن زيدا ابنى يرثنى وأرثه ، فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت
أنفسهما وانصرفا ، فدعى زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام فزوجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم زينب بنت جحش فلما طلقها تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ، فتكلم
المنافقون فى ذلك وقالوا تزوج امرأة ابنه فنزل (ما كان محمد أبا احد من رجالكم)
الآية و قال (ادعوهم لآبائهم) فدعى (يومئذ - ٢) زيد بن حارثة .

و عن محمد بن الحسن ٣ بن أسامة بن زيد عن أبيه قال كان بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم و بين زيد عشر سنين رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر منه ؛ وكان
زيد رجلا قصيرا آدم شديد الأدمة فى أنفه فطس وكان يكنى أبا اسامة ، و قال
الزهرى أول من أسلم زيد .

قال أهل السير و شهد زيد بدرا و أحدا و الخندق و الحديبية و خيبر ، و استخلفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج إلى المريسيع ، و خرج أميرا
فى سبع سرايا، ولم يسم أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القرآن
باسمه غيره .

و كان له من الولد زيد هلك صغيرا و رقية أمهما أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط،
و أسامة أمه أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

و قتل زيد فى غزوة مؤتة فى جمادى الأولى سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة
عن خالد بن سمير قال لما أصيب زيد بن حارثة أتاهم النبى صلى الله عليه وسلم قال
فجهشت بنت زيد فى وجهه فبكى ٤ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتحب فقال .

(١) قط - بمكان (٢) من قط (٣) قط - ثنا الواقدى ثنا محمد بن الحسن (٤) قط -
رسول الله .

له سعد بن عبادة ما هذا يا رسول الله؟ قال هذا شوق الحبيب إلى حبيبه .

سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه

كان لثبيتة بنت تعار الأنصارية وكانت تحت أبي حذيفة بن عتبة فأعتقته فتولى أبا حذيفة و تبناه أبو حذيفة ـ كذا ذكره محمد بن سعد ـ و قال أبو بكر الخطيب اسم التي اعتقته سلمى بنت تعار ، و قال ابن عمر كان سالم يؤم المهاجرين من مكة حتى قدم المدينة لأنه كان أقرأهم و فيهم أبو بكر و عمر .

و عن عمر بن الخطاب ١ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم و ذكر سالما مولى أبي حذيفة فقال إن سالما شديد الحب لله عز وجل .

وعن شهر بن حوشب قال٢ قال عمر بن الخطاب لو استخلفت سالما مولى أبي حذيفة فسألني عنه ربي عز وجل ما حملك على ذلك لقلت رب سمعت نبيك صلى الله عليه و سلم و هو يقول يحب الله عز وجل حقا من قلبه .

(وعن أحمد بن ـ ٣) عبد الله قال استشهد سالم مولى أبي حذيفة باليمامة أخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم تناولها بشماله فقطعت ثم اعتنق اللواء و جعل يقرأ (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) إلى أن قتل .

عبد الله بن جحش

ابن رئاب بن يعمر و يكنى أبا محمد و أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم .

أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم و هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، و بعثه رسول الله صلى الله عليه و سلم سرية إلى نخلة و فيها تسمى بأمير المؤمنين ، فهو أول من دعي بذلك .

عن الشعبي قال أول لواء عقد في الإسلام لواء عبد الله بن جحش و أول مغنم

(١) قط ـ وعن عبد الرحمن بن غنم قال سمعت عبد الله بن الأرقم يقول سمعت عمر .
(٢) قط ـ سعيد قال سمعت شهر بن حوشب يقول (٣) ليس في قط .

قسم فى الإسلام مغنم عبد الله بن جحش .

و عن سعيد بن المسيب ان رجلا سمع عبدالله بن جحش يقول قبل يوم أحد يوم اللهم إذا لاقوا هؤلاء غدا و انى أقسم عليك لما يقتلونى و يبقروا بطنى ويجدعونى[١] فاذا قلت لى لم فعل بك هذا؟ فأقول اللهم فيك، فلما التقوا فعل ذلك به ، فقال الرجل الذى سمعه أما هذا فقد استجيب له و أعطاه الله ما سأل فى جسده فى الدنيا وأنا أرجو (أن يعطى ـ ٢) ما سأل فى الآخرة .

و عن إسحاق بن سعد بن أبى و قاص قال حدثنى أبى ان عبد الله بن جحش قال (له يوم أحد ألا تدعو الله فخلوا فى ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال ـ ٢) يا رب إذا لقيت العدو غدا فلقنى رجلا شديدا بأسه شديدا حرده أقاتله فيك و يقاتلنى ثم يأخذنى فيجدع أنفى و أذنى فاذا لقيتك غدا قلت يا عبدالله من جدع أنفك و أذنك؟ فأقول فيك و فى رسولك فتقول صدقت ، قال سعد فلقد رأيته آخر النهار و إن أذنه وأنفه لمعلقتان فى خيط ـ قال الواقدى قتل عبد الله بن جحش يوم أحد قتله أبو الحكم ابن الأخنس بن شريق، ودفن عبدالله و حمزة بن عبد المطلب و هو خاله فى قبر واحد؛ وكان لعبد الله يوم قتل بضع و أربعون سنة .

عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب

يكنى أبا عبد الله هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية (و شهد بدرا ـ ٢) و استعمله عمر على البصرة (واليا ـ ٣) فهو الذى بصرها و اختطها ثم قدم على عمر فرده إلى البصرة واليا فمات فى الطريق سنة سبع عشرة و قيل خمس عشرة و هو ابن سبع وخمسين[٤] و قيل خمس و خمسين .

عن خالد بن عمير قال خطب عتبة بن غزوان فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أما بعد فان الدنيا قد آذنت بصرم و ولت حذاء[٥] و لم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها و انكم منتقلون[٦] منها إلى دار لازوال لها فانتقلوا بخير ما يحضرنكم

(١) كذا (٢) من قط ـ (٣) ليس فى قط (٤) قط ـ سبع و ستين (٥) فى الأصل : جدا (٦) قط ـ منتقلون .

فانه قد ذكر لنا ان الحجر يلقى فى شفير١ جهنم فيهوى فيها سبعين عاما ما يدرك لها قعرا ، والله لتملأنه أفعجبتم٢ و الله لقد ذكر لنا ان ما بين مصراعى الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام، ولقد رأيتنى وأنا سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا وإنى التقطت بردة فشققتها (بنصفين -٣) بينى وبين سعد فاتزر بنصفها واتزرت بنصفها فما أصبح منا أحد اليوم حيا إلا أصبح أمير مصر من الأمصار و إنى أعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيما و عندالله صغيرا و انها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى تكون عاقبتها ملكا و ستبلون و ٤ ستجربون الأمراء بعدنا - انفرد باخراجه مسلم و ليس لعتبة فى الصحيح غيره .

مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف (بن عبد الدار بن قصى -٥)

يكنى أبا محمد دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم فأسلم و كتم إسلامه وكان يختلف إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم سرا فلما علموا به حبسوه فلم يزل محبوسا حتى خرج إلى أرض الحبشة فى الهجرة الأولى ثم خرج فى الهجرة الثانية ، وكان من أنعم الناس عيشا قبل إسلامه فلما أسلم زهد فى الدنيا فتحسف جلده تحسف الحية ، و بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد أن بايع الأنصار البيعة الأولى يفقههم ويقرئهم القرآن وكان يأتيهم فى دورهم فيدعوهم إلى الإسلام فأسلم منهم خلق كثير و فشا الإسلام فيهم، وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنه أن يجمع بهم فأذن له فجمع بهم فى دار سعد بن خيثمة ٦ ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم مع السبعين الذين وافوه فى العقبة الثانية فأقام بمكة قليلا ثم قدم قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا ، فهو أول من قدمها. و عن ابن شهاب قال لما بايع أهل العقبة رسول الله صلى الله عليه و سلم فرجعوا إلى قومهم فدعوهم إلى الإسلام سرا و تلوا عليهم القرآن و بعثوا إلى رسول الله

(١) قط - من شفة (٢) قط - فتعجبتم (٣) من قط (٤) قط - او (٥) ليس فى قط .
(٦) قط - خثيم .

صلى الله عليه و سلم معاذ بن عفراء و رافع بن مالك أن ابعث إلينا رجلا من قبلك فليدع الناس بكتاب الله فانه قمن أن يتبع، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير، فلم يزل عندهم يدعو آمنا و يهدى الله تعالى على يده حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا قد أسلم أشرافهم، فأسلم عمرو بن الجموح، وكسرت أصنامهم وكان المسلمون أعز أهل المدينة، فرجع مصعب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدعى المقرئ.

قال ابن شهاب وكان أول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و عن البراء قال أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير.

و عن عمر بن الخطاب قال نظر النبي صلى الله عليه و سلم إلى مصعب بن عمير مقبلا و عليه إهاب كبش قد تنطق به، فقال النبي صلى الله عليه و سلم انظروا إلى هذا الرجل الذى قد نور الله قلبه لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام و الشراب فدعاه حب الله و رسوله إلى ما ترون.

و عن محمد بن شرحبيل قال ١ حمل مصعب اللواء يوم أحد فلما جال المسلمون ثبت به مصعب فأقبل ابن قميئة فضرب يده اليمنى فقطعها و مصعب يقول (و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) و أخذ اللواء بيده اليسرى و حنا عليه فضربها فقطعها فحنا على اللواء و ضمه بعضديه ٢ إلى صدره و هو يقول (و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه.

وكان مصعب رقيق البشرة ليس بالطويل ولا بالقصير، قيل و هو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئا.

(و قال ابن سعد ـ ٣) و قال عبد الله بن الفضل قتل مصعب و أخذ اللواء ملك فى صورته فجعل النبي صلى الله عليه و سلم يقول له فى آخر النهار تقدم يا مصعب، فالتفت إليه الملك و قال لست بمصعب فعرف النبى صلى الله عليه و سلم أنه ملك

---

(١) قط ـ قال محمد بن شرحبيل (٢) قط ـ بعضده (٣) من قط.

أيد به .

وعن عبيد بن عمير قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد مر على مصعب ابن عمير مقتولا على طريقه فقرأ (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الآيـة .

و عن خباب قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم نبتغى وجه الله فوجب أجرنا على الله عز وجل فمنا من مضى و لم يأكل من أجره شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم نجد له شيئا نكفنه فيه إلا نمرة كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطينا رجليه خرج رأسه فأمرنا رسول الله صلى الله عليه و سلم أن نغطى بها رأسه و نجعل على رجليه إذخرا ، و منا من اينعت له ثمرته فهو يهد بها - أخرجاه فى الصحيحين .

عمير بن ابى وقاص اخو سعد

عن عامر بن سعد عن أبيه قال رأيت أخى عمير بن أبى وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج إلى بدر يتوارى، فقلت ما لك يا أخى؟فقال إنى أخاف أن يرانى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيستصغرنى فيردنى و أنا أحب الخروج لعل الله يرزقنى الشهادة ، قال فعرض على رسول الله صلى الله عليه و سلم فاستصغره فقال ارجع، فبكى عمير فأجازه رسول الله صلى الله عليه و سلم ، قال سعد فكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره ، فقتل ببدر وهو ابن ستة عشرة سنة ، قتله عمرو بن عبدود - و السلام .

عبد الله بن مسعود و يكنى ابا عبد الرحمن

أمه أم عبد، أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم و يقال كان سادسا فى الإسلام . وهاجر إلى الحبشة الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها ، وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه و سلم و وساده و سواكه و نعليه وطهوره فى السفر ، و كان يشبه بالنبى صلى الله عليه و سلم فى هديه و دله و سمته ، و كان خفيف اللحم

اللحم قصيرا شديد الأدمة، وكان من أجود الناس ثوبا ومن أطيب الناس ريحا، وولى قضاء الكوفة وبيت المال[١] لعمر وصدرا من خلافة عثمان، ثم صار إلى المدينة فمات بها سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين.

(عن زر بن حبيش-[٢]) عن عبد الله بن مسعود قال كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة ابن أبي معيط فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد نفرا من المشركين، فقالا يا غلام هل عندك من لبن تسقينا؟ فقلت إني مؤتمن ولست بساقيكما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من جذعة لم ينزعليها الفحل؟ قلت نعم، فأتيتهما بها فاعتقلها النبي صلى الله عليه وسلم ومسح الضرع ودعا فحفل الضرع ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فاحتلب فيها فشرب أبو بكر ثم شربت ثم قال للضرع اقلص! فقلص، قال فأتيته بعد ذلك، فقلت علمني من هذا القول، قال إنك غلام معلم فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد.

وعن القاسم[٣] بن عبد الرحمن عن أبيه قال قال عبد الله بن مسعود لقد رأيتني سادس ستة ما على وجه[٤] الأرض مسلم غيرنا.

ذكر قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أبو موسى الأشعري لقد رأيت[٥] رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أرى إلا ابن مسعود من أهله.

وعن القاسم[٦] بن عبد الرحمن قال كان عبد الله يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ثم يمشي أمامه بالعصا حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا، فاذا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا

(١) قط - وبيت مالها (٢) ليس في قط (٣) قط - عن الاعمش عن القاسم (٤) قط - ظهر (٥) قط - اتيت (٦) قط - قال ابن سعد واخبرنا الفضل بن دكين قال اخبرنا المسعودي عن القاسم.

أما مه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله صلى الله عليه و سلم .
(و عن أبي المليح - ١) عن عبدالله أنه كان يوقظ رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا نام و يستره إذا اغتسل و يمشي معه في الأرض وحشا .
و عن عبدالله بن شداد بن الهاد أن عبد الله كان صاحب الوساد و السواك ٢ و النعلين .

ذكر شبهه برسول الله صلى الله عليه وسلم

عن علقمة قال كان عبد الله يشبه بالنبي صلى الله عليه و سلم (في هديه و دله و كان علقمة يشبه بعبدالله - ٣) .
و عن عبد الله بن يزيد ٤ قال أتينا حذيفة فقلنا له حدثنا بأقرب الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا و دلا (نأخذ عنه و نسمع منه، قال كان أقرب الناس برسول الله هديا وسمتا ودلا -٣) عبد الله بن مسعود حتى يتوارى عنا في بيته ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله زلفى - و السلام .

ذكر ثناء الرسول صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن مسعود

عن علقمة قال جاء رجل إلى عمر و هو بعرفة فقال جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة و تركت بها رجلا يملي المصاحف عن ظهر قلبه، فغضب و انتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتي الرحل فقال من هو ويحك ! قال : عبد الله بن مسعود ، فما زال يطفأ و يسير عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التي كان عليها ثم قال و يحك ! والله ما أعلم بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه و سأحدثك عن ذلك كان رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة كذلك في أمر ٥ من أمر المسلمين و انه سمر عنده ذات ليلة و أنا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم و خرجنا معه فإذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه و سلم يستمع قراءته فلما كدنا نعرفه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من سره أن يقرأ القرآن رطبا

(١) ليس في قط (٢) قط - والسواد (٣) من قط (٤) قط - زيد (٥) قط - الامر .

كما أنزل فليقرأة على قراءه ابن أم عبد. قال ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له سل تعطه سل تعطه، قال عمر قلت و الله لأغدون عليه فلأ بشرنه قال فغدوت عليه فبشرته فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره و لا والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه (رواه الإمام أحمد - ١).

و روى عن زر بن حبيش عن ابن مسعود أنه كان يجتني سواكا من الأراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم منه فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم مم تضحكون؟ قالوا يا نبي الله من دقة ساقيه، فقال والذى نفسى بيده لها أثقل فى الميزان من أحد.

ذكر ثناء الناس عليه وكثرة علمه

عن زيد بن وهب قال أقبل عبد الله ذات يوم وعمر جالس فقال كنيف ملئ علما[٢].

و عن الشعبي قال ذكروا أن عمر بن الخطاب لقى ركبا فى سفر له فيهم عبد الله بن مسعود فأمر عمر رجلا يناديهم من أين القوم، فأجابه عبد الله أقبلنا من الفج العميق، فقال عمر أين تريدون، فقال عبد الله البيت العتيق، فقال عمر إن فيهم عالما وأمر رجلا فناداهم اى القرآن أعظم، فأجابه عبد الله (الله لا اله إلاهو الحى القيوم) حتى ختم الآية - قال نادهم أى القرآن أحكم، فقال ابن مسعود (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) الآية - فقال عمر نادهم أى القرآن أجمع، فقال ابن مسعود (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره)، فقال عمر نادهم أى القرآن أخوف، فقال ابن مسعود (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزبه) الآية، فقال عمر نادهم اى القرآن أرجى، فقال ابن مسعود (يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)، فقال عمر نادهم أ فيكم ابن مسعود، قالوا اللهم نعم.

و عن أبي البحترى قال سئل علي عليه السلام عن أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم فقال عن أيهم تسألون قالوا أخبرنا عن عبدالله بن مسعود، قال علم القرآن و علم

(١) ليس فى قط (٢) قط - فقها.

السنة ثم انتهى ١ و كفى به علما .

و عن أبى الأحوص ٢ قال شهدت أبا موسى و أبا مسعود حين مات ابن مسعود و أحدهما يقول لصاحبه أتراه ترك مثله ، قال إن قلت ذاك إن كان ليؤذن له إذا حجبنا و يشهد إذا غبنا (رواه الإمام أحمد - ٣) .

و عن عامر قال قال أبو موسى لا تسألونى عن شيء مادام هذا الحبر فيكم يعنى ابن مسعود .

(و عن شقيق قال كنت قاعدا مع حذيفة فأقبل عبدالله بن مسعود فقال حذيفة إن أشبه الناس هديا ودلا برسول الله من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع و لا أدرى ما يصنع فى أهله لعبدالله بن مسعود ، والله لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم أنه من أقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة - ٤) .

و عن مسروق قال قال عبد الله والذى لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا و أنا أعلم أين نزلت (وإلا أنا - ٥) أعلم فيما نزلت ، ولو أعلم أن أحدا أعلم بكتاب الله منى تناله المطى لأتيته .

و عن تميم بن حذلم قال جالست أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر ما رأيت أحدا أزهد فى الدنيا و لا أرغب فى الآخرة و لا أحب إلى أن أكون فى مسلاخه منك يا عبد الله بن مسعود .

و عن (منصور قال قال - ٥) مسروق قال شاممت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت علمهم انتهى إلى ستة نفر منهم عمر و على و عبد الله و أبى بن كعب و أبو الدرداء و زيد بن ثابت ثم شاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين على و عبدالله .

و عنه ٦ قال جالست أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم فوجدتهم كالإخاذ يروى الرجل و الإخاذ يروى الرجلين و الإخاذ يروى المائة و الإخاذ لو نزل به أهل

(١) قط - و انتهى (٢) قط - عن ابى اسحاق قال سمعت ابا الاحوص (٣) ليس فى قط (٤) سقط من قط (٥) من قط (٦) قط - عن مسروق .

الأرض لأصدرهم فوجدت عبد الله من ذلك الإخاذ .

ذكر تعبده

عن زر عن عبد الله أنه كان يصوم الاثنين و الخميس .

وعن عبد الرحمن بن يزيد ١ قال ما رأيت فقيها قط أقل صوما من عبد الله ، فقيل له لم لا تصوم ، قال إنى اختار الصلاة على الصوم فاذا صمت ضعفت عن الصلاة .

وعن محارب بن دثار عن عمه (محمد - ٢) قال مررت بابن مسعود بسحر وهو يقول أللهم دعوتنى فأجبتك و أمرتنى فأطعتك و هذا سحر فاغفر لى ، فلما أصبحت غدوت عليه فقلت له فقال إن يعقوب لما قال لبنيه (سوف استغفر لكم) أخرهم إلى السحر .

ذكر ورعه

عن عمرو بن ميمون قال اختلفت إلى عبد الله بن مسعود سنة ما سمعته يحدث فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقول فيها قال رسول الله إلا أنه حدث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر ٣ عن جبهته ثم قال إن شاء الله تعالى إما فوق ذلك و إما قريب من ذلك (و إما دون ذلك - ٤) .

ذكر شدة خوفه وبكائه رضى الله عنه

عن مسروق قال قال رجل عند عبد الله ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين أكون من المقربين أحب إلى فقال عبد الله لكن ههنا رجل ود أنه إذا مات لا يبعث يعنى نفسه .

و عن جرير رجل من بجيلة قال قال عبد الله وددت أنى إذا مت لم أبعث .

وعن الحسن قال قال عبد الله بن مسعود لو وقفت بين الجنة و النار فقيل لى اختر نخيرك من أيهما تكون أحب إليك أوتكون رمادا لأحببت أن أكون رمادا .

---

(١) قط - زيد ، كذا (٢) ليس فى قط (٣) قط - يتحدر (٤) من فط .

وعن أبي وائل قال قال عبد الله وددت أن الله غفر لى ذنبا من ذنوبي وأنه لا يعرف[١] نسبي .

وعن زيد بن وهب أن عبد الله بكى حتى رأيته أخذ بكفه من دموعه فقال به هكذا.

ذكر تواضعه

عن حبيب بن أبي ثابت قال خرج ابن مسعود ذات يوم فاتبعه ناس فقال لهم ألكم حاجة؟ قالوا لا ولكن أردنا أن نمشي معك، قال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع .

وعن الحارث بن سويد قال قال عبد الله لو تعلمون ما أعلم (من نفسي - ٢) حثيتم على رأسي التراب .

ذكر ايثاره ثواب الآخرة على شهوات النفس

عن أبي الأحوص[٣] الجشمي قال دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ثلاثة غلمان كأنهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم ، فقال لنا كأنكم تغبطوني بهم ، قلنا اى والله بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم، فرفع رأسه إلى سقف بيت له صغير قد عشش فيه خطاف وباض فقال والذى نفسي بيده لأن أكون قد نفضت يدى عن تراب قبورهم أحب إلى من أن يسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه .

وعن قيس بن جبير قال قال عبد الله حبذا المكروهان الموت والفقر وأيم الله ان هو إلا الغنى والفقر وما أبالى بأيهما بليت ان حق الله فى كل واحد منهما واجب وإن كان الغنى إن فيه للعطف وإن كان الفقر إن فيه للصبر .

وعن الحسن قال قال عبد الله بن مسعود ما أبالى إذا رجعت إلى أهلى على أى حال أراهم بخير أو بشر أم بضر[٤] أو ما أصبحت على حالة فتمنيت انى على سواها .

(١) قط - وانه يعرف - كذا (٢) من قط (٣) قط - عن الحسين قال حدثني ابو الأحوص (٤) قط - بسراء ام بضراء .

ذكر جملة من مواعظه وكلامه رضى الله عنه

عن عبد الله بن مرداس قال كان عبد الله يخطبنا كل خميس فيتكلم بكلمات فيسكت حين يسكت و نحن نشتهى أن يزيدنا .

(و عن عبد الله بن الوليد قال سمعت ـ ١) عبد الرحمن بن حجيرة يحدث عن أبيه عن ابن مسعود أنه كان يقول إذا قعد (يذكر أنكم ـ١) فى ممر من الليل والنهار فى آجال منقوصة و أعمال محفوظة والموت يأتى بغتة ، فمن زرع خيرا فيوشك أن يحصد رغبة، و من زرع شرا فيوشك أن يحصد ندامة، و لكل زارع مثل ما زرع لا يسبق بطىء بحظه و لا يدرك حريص ما لم يقدر له فان ٢ أعطى خيرا فالله أعطاه و من وقى شرا فالله وقاه ، المتقون سادة ، و الفقهاء قادة ، و مجالسهم زيادة (رواه الإمام أحمد ـ ١) .

و عن أبى الأحوص عن عبد الله أنه كان يقوم يوم الخميس قائما فيقول إنما هما اثنتان الهدى و الكلام ، و أفضل الكلام كلام الله و أفضل الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، و شر الأمور محدثاتها ، و ان كل محدثة بدعة ، فلا يطولن عليكم الأمد ولا يلهينكم الأمل فان كل ما هو آت قريب ، ألا وإن بعيدا ما ليس آتيا، ألا وإن الشقى من شقى فى بطن أمه و إن السعيد من وعظ بغيره ، ألا و إن قتال المسلم كفر و سبابه فسوق ، و لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام حتى يسلم عليه إذا لقيه و يجيبه إذا دعاه و يعوده إذا مرض، ألا وإن شر الروايا روايا الكذب، ألا و إن الكذب لا يصلح منه هزل و لا جد و لا أن يعد الرجل صبيه شيئا ثم لا ينجزه له ، ألا و إن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وإن الصدق يهدى إلى البر و إن البر يهدى إلى الجنة ، ألا و إنه يقال للصادق صدق و بر ويقال للفاجر كذب و فجر، ألا وإن محمدا صلى الله عليه وسلم حدثنا أن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله عز وجل صديقا ويكذب حتى يكتب عند الله عز وجل كذابا،

---

(١) ليس فى تط (٢) قط ـ فمن .

ألا وهل أنبئكم ما العضه، وهى قيل و قال وهى النميمة التى تفسد بين الناس .
وعن عبد الرحمن بن عابس ١ قال قال عبد الله بن مسعود إن أصدق الحديث كتاب الله عزوجل، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وأحسن٢ السنن سنة محمد صلى الله عليه و سلم، و خير الهدى هدى الأنبياء، و أشرف الحديث ذكر الله، وخير القصص القرآن، وخير الأمور عواقبها، وشر الأمور محدثاتها، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ونفس تنجيها خير من امارة لا تحصيها، وشر المعذرة حين يحضر الموت، و شر الندامة ندامة يوم القيامة، و شر الضلالة الضلالة بعد الهدى، و خير الغنى غنى النفس، و خير الزاد التقوى، و خير ما ألقى فى القلب، اليقين، و الريب من الكفر، و شر العمى عمى القلب، و الخمر جماع الإثم، و النساء حبالة الشيطان، و الشباب شعبة من الجنون، و النوح من عمل الجاهلية، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا دبرا ولا يذكر الله إلا هجرا، وأعظم الخطايا الكذب، و سباب المسلم٣ فسوق وقتاله كفر وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يعف يعف الله عنه، و من يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يصبر على الرزية يعقبه الله، و شر المكاسب كسب الربا، وشر المآكل (أكل-٤) مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره و الشقى من شقى فى بطن أمه، وإنما يكفى أحدكم ما قنعت به نفسه، و إنما يصير إلى أربعة أذرع و الأمر إلى آخره، و ملاك العمل خواتمه، وشر الروايا روايا الكذب، وأشرف الموت قتل الشهداء، ومن يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكره، و من يستكبر يضعه الله و من يتول الدنيا تعجز عنه، و من يطع الشيطان يعص الله ومن يعص الله يعذبه .
وعن المسيب بن رافع عن عبد الله بن مسعود قال ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، و بنهاره إذا الناس مفطرون، و بحزنه إذا الناس فرحون، و ببكائه إذا الناس يضحكون، و بصمته إذا الناس يخلطون . و بخشوعه إذا الناس يختالون، و ينبغى لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا حليما حكيما سكينا، ولا ينبغى

(١) قط - عياش (٢) قط - وخير (٣) قط - المؤمن (٤) من قط .

لحامل القرآن أن يكون جافيا و لاغافلا ولا سخابا ١ ولا صياحا و لاحديدا (رواه الإمام أحمد - ٢) .

و عن الأعمش قال كان عبدالله يقول لإخوانه أنتم جلاء قلبي .

وعن أبي إياس البجلي قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول من تطاول تعظما خفضه الله و من تواضع تخشعا رفعه الله ، و إن للملك لمة و للشيطان لمة ، فلمة الملك ايعاد بالخير و تصديق بالحق . فاذا رأيتم ذلك فاحمدوا الله عزوجل ، و لمة الشيطان ايعاد بالشر و تكذيب بالحق ،فاذا رأيتم ذلك فتعوذوا بالله .

و عن عمران بن أبي الجعد عن عبد الله قال إن الناس قد أحسنوا القول ، فمن وافق قوله فعله فذاك الذى أصاب حظه ، و من لا يوافق ٣ قوله فعله فذاك الذى يوبخ نفسه .

و عن خيثمة قال قال عبد الله لاالفين أحدكم جيفة ليل قطرب نهار .

و عن المسيب بن رافع قال قال عبد الله بن مسعود إني لأبغض الرجل أن أراه فارغا ليس فى (شيء من - ٤) عمل الدنيا و لا فى عمل الآخرة (رواه الإمام أحمد - ٢)

و روى أيضا عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال من لم تأمره الصلاة بالمعروف و تنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدا .

و روى عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود قال إن الشيطان أطاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم فأتى على حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا ، فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا .

وعن موسى بن أبي عيسى المزنى٥ قال قال عبد الله بن مسعود من اليقين أن لايرضى الناس بسخط الله و لا تحمدن أحدا على رزق الله و لا تلومن أحدا على ما لم يؤتك الله فان رزق الله لايسوقه حرص الحريص و لا يرده كره ٦ الكاره ، وان الله بقسطه و حكمه و عدله و علمه جعل الروح والفرح فى اليقين والرضا و جعل الهم والحزن فى الشك والسخط .

---

(١) قط - صخابا (٢) ليس فى قط (٣) قط - و من خالف (٤) من قط (٥) قط - المدنى (٦) قط - ولا ترده كراهية .

وعن مرة عن عبدالله قال ما دمت فى صلاة فأنت تقرع باب الملك ومن يقرع باب الملك يفتح له .

وعن القاسم بن عبدالرحمن والحسن بن سعد قالا قال عبدالله إنى لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها (رواه الإمام أحمد - ١) .

وعن إبراهيم بن عيسى عن عبد الله بن مسعود قال كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون فى أهل السماء وتخفون فى ٢ أهل الأرض .

وعن مسروق قال قال عبد الله إذا أصبحتم صياما فأصبحوا مدهنين (رواه الإمام أحمد - ١) .

وروى عن أبى وائل قال قال عبد الله أنذرتكم بلوغ ٣ القول بحسب أحدكم ما أبلغ حاجته .

وعن معن قال قال عبد الله بن مسعود إن للقلوب شهوة وإقبالا ، وإن للقلوب فترة وإدبارا ، فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها ، ودعوها عند فترتها وإدبارها .

وعن عون بن عبد الله قال قال عبد الله ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية .

وعن منذر قال جاء ناس من الدهاقين إلى عبدالله بن مسعود فتعجب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم، فقال عبد الله إنكم ترون الكافر من أصح الناس جسما وأمرضه قلبا وتلقون المؤمن من أصح الناس قلبا وأمرضه جسما ، وأيم الله لو مرضت قلوبكم وصحت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الجعلان .

وعن عون بن عبد الله قال قال عبد الله بن مسعود لا يبلغ عبد٤ حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى ، والتواضع أحب إليه من الشرف وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء ؛ قال ففسرها أصحاب عبدالله قالوا حتى يكون الفقر فى الحلال أحب إليه من الغنى فى الحرام والتواضع فى طاعة الله أحب إليه من الشرف فى معصية الله ، وحتى يكون حامده وذامه عنده فى

(١) ليس فى قط (٢) قط - وتحفظون (٣) قط - فضول (٤) قط - احد .

الحق سواء (رواه الإمام أحمد - ١) .

وعن طارق بن شهاب عن عبد الله قال إن الرجل يخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه منه شيء، يأتى الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقسم له بالله انك لذيت وذيت فيرجع وما حبي من حاجته بشيء ويسخط الله عليه .

وعن إبراهيم قال، قال عبد الله لو سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلبا .

وعن أبي الأحوص قال قال عبد الله بن مسعود الإثم حواز القلوب وما كان من نظرة فان للشيطان فيها مطمع .

وعنه ٢ عن عبد الله قال مع كل فرحة ترحة وما ملئ بيت حبرة إلا ملئ عبرة (رواه أحمد - ١) .

وعن الضحاك بن مزاحم قال قال عبد الله ما منكم إلا ضيف وماله عارية، فالضيف مرتحل والعارية مؤداة إلى أهلها .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال أتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن علمني كلمات جوامع نوافع، فقال له عبد الله لا تشرك به شيئا، وزل مع القرآن حيث زال، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيدا بغيضا، ومن جاءك بالباطل فاردده عليه وإن كان حبيبا قريبا .

وعن مالك بن مغول قال قال عبد الله بن مسعود يكون فى آخر الزمان أقوام أفضل أعمالهم التلاوم بينهم يسمون الانتان ٣ - (رواه الإمام أحمد - ١) .

(وعن خيثمة قال قال عبد الله إذا أحب الرجل أن ينصف من نفسه فليأت إلى الناس الذى يحب أن يؤتى إليه - ٤) .

وروى أيضا عن خيثمة قال٥ قال عبد الله الحق ثقيل مرىء والباطل خفيف وبى، ورب شهوة تورث حزنا طويلا .

وعن عنبس بن عقبة قال قال عبد الله بن مسعود والله الذى لا إله إلا هو ما على

(١) ليس فى قط (٢) قط - عن ابى الأحوص (٣) بغير نقط فى الأصل (٤) من قط (٥) قط - عن ابى عمرو قال .

وجه الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن بهلاكها .

وعن أبي عبيدة قال قال عبد الله من استطاع منكم أن يجعل كنزه في السماء حيث لا تأكله السوس ولا يناله السراق فليفعل ، فان قلب الرجل مع كنزه .

وعن القاسم قال قال رجل لعبد الله أوصني يا أبا عبد الرحمن قال ليسعك بيتك واكفف لسانك وابك على ذكر خطيئتك .

وعن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا أفضل منكم . قيل له بأي شيء ؟ قال إنهم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة منكم .

وعن زاذان عن عبد الله بن مسعود قال يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له أد أمانتك فيقول من أين يا رب قد ذهبت الدنيا فتمثل على هيئتها يوم أخذها في قعر جهنم فينزل فيأخذها فيضعها على عاتقه فيصعد بها حتى إذا ظن أنه خارج بها هوت وهوى في أثرها أبد الآبدين .

وعن أبي الأحوص عن عبد الله قال لا يقلدن أحدكم دينه رجلا فان آمن آمن وإن كفر كفر ، وإن[1] كنتم لابد مقتدين فاقتدوا بالميت فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة .

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله لا تكونن أمعة ، قالوا وما الأمعة ؟ قال يقول أنا مع الناس إن اهتدوا اهتديت وإن ضلوا ضللت ، ألا ليوطنن أحدكم نفسه على انه إن كفر الناس أن لا يكفر .

وعن سليمان بن مهران قال بينما ابن مسعود يوما معه نفر من أصحابه إذ مر أعرابي فقال على ما اجتمع هؤلاء؟ فقال ابن مسعود على ميراث محمد صلى الله عليه وسلم يقتسمونه .

وعن خثيم بن عمرو[3] أن ابن مسعود أوصى أن يكفن في حلة بمائتي درهم - وقد سبق ذكر وفاته وموضع دفنه في أول أخباره .

(١) قط - ظهر (٢) قط - وان (٣) قط - خيثم بن عمران .

المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك

كان حالف الأسود بن عبديغوث الزهري في الجاهلية فتبناه فكان يقال له المقداد بن الأسود، فلما نزل قوله تعالى (ادعوهم لآبائهم) قيل المقداد بن عمرو، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم؛ وكان طويلا آدم ذا بطن كثير شعر الرأس أعين مقرون الحاجبين أقنى يصفر لحيته.

وعن القاسم بن عبدالرحمن قال أول من عدا به فرسه في سبيل الله المقداد بن الأسود. وقال علي عليه السلام ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد.

وعن طارق بن شهاب قال قال عبدالله لقد شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا لأن أكون أنا صاحبه أحب إلي مما عدل به، أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين، فقال والله يا رسول الله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) ولكنا نقاتل عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ومن خلفك، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم أشرق وجهه وسره ذلك (رواه الإمام أحمد - ١).

وعن أنس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم المقداد على سرية، فلما قدم قال له أبا معبد كيف وجدت الأمارة؟ قال كنت أحمل وأوضع حتى رأيت أن لي على القوم فضلا، قال هو ذاك فخذ أو دع، قال والذي بعثك بالحق لا اتأمر على اثنين أبدا.

وعن عبدالرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال جلسنا إلى المقداد يوما فمر به رجل فقال طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت، فاستغضب فجعلت أعجب ما قال إلا خيرا ثم أقبل إليه فقال ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضرا غيبه الله عنه ما يدري لو شهده كيف كان يكون فيه، والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوام كبهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه، أولا تحمدون الله إذ أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم وقد كفيتم البلاء بغيركم. والله لقد بعث

(١) ليس في قط ١) قط - على الناس.

النبي صلى الله عليه وسلم على أشد حال بعث عليها نبي من الأنبياء فى فترة و جاهلية ما يرون ان دينا أفضل من عبادة الأوثان فجاء بفرقان فرق به بين الحق و الباطل و فرق بين الوالد و ولده ، إن كان الرجل ليرى والده و ولده و أخاه كافرا ، وقد فتح الله قفل قلبه للايمان يعلم أنه إن هلك دخل النار فلا تقر عينه و هو يعلم أن حبيبه فى النار ، و انها للتى قال الله عز وجل (و الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا و ذرياتنا قرة اعين) .

ذكر وفاته رضى الله عنه

قال أهل السير شرب المقداد دهن الخروع فمات ، وذلك بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة ، فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع ، و صلى عليه عثمان ، وذلك فى سنة ثلاث و ثلاثين (و هو ابن سبعين سنة أو نحوها - ١) .

خباب بن الأرت بن جندلة

يكنى أبا عبد الله ، أصابه سباء فبيع بمكة و اشترته أم أنمار ، و أسلم خباب قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، و قيل كان سادس ستة الإسلام له سدس الإسلام٢ .

و عن طارق بن شهاب قال جاء خبابا نفر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا أبشر يا أبا عبد الله إخوانك تقدم عليهم غدا ، فبكى و قال أما انه ليس بى جزع و لكن ذكرتمونى أقواما وسميتم لى إخوانا و ان أولئك مضوا بأجورهم كما هى و انى أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم .

و عن أبى وائل شقيق بن سلمة قال دخلنا على خباب بن الأرت فى مرضه فقال إن فى هذا التابوت ثمانين ألف درهم ، والله ما شددت لها من خيط و لا منعتها من سائل ثم بكى ، فقيل ما يبكيك ؟ فقال أبكى ان أصحابى مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئا و إنا بقينا بعدهم حتى ما نجد موضعا إلا التراب .

(١) ليس فى قط - وسقط منها ترجمة خباب و ما بعدها إلى اوائل ترجمة بلال .
(٢) كذا .

وعن قيس بن أبي حازم قال أتينا خباب بن الأرت نعوده و قد اكتوى فى بطنه سبعا فقال لولا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به فقد طال مرضي . ثم قال إن أصحابنا الذين مضوا لم تنقصهم الدنيا شيئا وإنا أعطينا بعدهم ما لا نجد له موضعا إلا التراب و شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو متوسد بردا له فى ظل الكعبة ، فقلنا يا رسول الله ألا تستنصر الله لنا ؟ فجلس محمرا وجهه فقال والله لقد كان من قبلكم يؤخذ فتجعل المنشير على رأسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه و ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب ما بين صنعاء وحضرموت لا يخاف إلا الله تبارك و تعالى والذئب على غنمه - أخرجاه فى الصحيحين .

و عن طارق بن شهاب قال كان خباب من المهاجرين الأولين وكان ممن يعذب فى الله عز و جل .

وعن الشعبي قال سأل عمر خبابا عما لقى من المشركين فقال خباب يا أمير المؤمنين انظر إلى ظهري ، فقال عمر ما رأيت كاليوم ، قال اوقدوا لى نارا فما اطفأها إلا ودك ظهري .

ذكر وفاته رضي الله عنه

توفى خباب بالكوفة سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وصلى عليه على بن أبي طالب حين منصرفه من صفين . وهو أول من قبر بظهر الكوفة .

صهيب بن سنان بن مالك بن النمر بن قاسط

سبي و هو غلام فنشأ بالروم فابتاعته منهم كلب فقدمت به مكة فاشتراه عبد الله ابن جدعان فأعتقه وأسلم قديما ، وكان من المستضعفين المعذبين فى الله تعالى ثم هجر إلى المدينة وشهد بدرا و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو من السابقين الأولين و هو سابق الروم ، وأمره عمر أن يصلى بالناس فى زمن الشورى فقدموه فصلى على عمر ؛ وكان أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير كثير شعر الرأس يخضب بالحناء .

عن سعيد بن المسيب قال لما أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه و سلم فأتبعه نفر من قريش نزل عن راحلته و انتثل ما فى كنانته ، ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم أنى من أرماكم رجلا و أيم الله لا تصلون إلى حتى أرمى بكل سهم معى فى كنانتى ثم اضرب بسيفى ما بقى فى يدى منه شىء افعلوا ما شئتم و إن شئتم دللتكم على مالى و ثيابى بمكة و خليتم سبيلى . قالوا نعم ، فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ربح البيع أبا يحيي ربح البيع أبا يحيي، و نزلت (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) الآية .

و عن صهيب قال لم يشهد رسول الله صلى الله عليه و سلم مشهدا قط إلا كنت حاضره ، ولم يبايع بيعة إلا كنت حاضره ، ولم يسر سرية قط إلا كنت حاضرها، و لا غزا غزاة قط أول الزمان و آخره إلا كنت فيها عن يمينه أو عن شماله ، و ما خافوا امامهم قط إلا كنت امامهم ، و لا ما وراءهم إلا كنت وراءهم ، و ما جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى و بين العدو قط حتى توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم .

ذكر وفاته رضى الله عنه

توفى صهيب فى شوال سنة ثمان و ثلاثين و هو ابن سبعين سنة .

عامر بن فهيرة مولى ابى بكر الصديق رضى الله عنهما

يكنى أبا عمرو اشتراه أبو بكر و أعتقه قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم ، فكان من المستضعفين يعذب بمكة ليرجع عن دينه ، و شهد بدرا وأحدا ، و قتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة وهو ابن أربعين سنة .

قال العلماء بالسير طعنه جبار بن سلمى فأنفذه فقال عامر فزت و الله جبار ؛ أما قوله فزت والله قالوا بالجنة فأسلم جبار ــ و لم يوجد عامر ، قال عروة بن الزبير يرون ان الملائكة دفنته .

روى البخارى عن عائشة قالت لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار فى جبل فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر ويدلج من عندهما بسحر ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل وهو لبن منحتهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث .

وعن عائشة قالت لم يكن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر من مكة إلى المدينة إلا أبو بكر وعامر بن فهيرة ورجل من بنى الديل دليلهم .

وعن الزهرى قال أخبرنى ابن كعب بن مالك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى سليم نفرا فيهم عامر بن فهيرة ، فاستجاش عليهم عامر بن الطفيل فأدركوهم ببئر معونة فقتلوهم ، قال الزهرى فبلغنى أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا عليه ، قال فيرون ان الملائكة دفنته .

وعن عروة أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم لما قتل رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ؟ قالوا هو عامر بن فهيرة .

بلال بن رباح مولى أبى بكر

اسم أمه حمامة ـ أسلم قديما فعذبه قومه وجعلوا يقولون له ربك اللات والعزى وهو يقول أحد أحد . فأتى عليه أبو بكر فاشتراه بسبع أواق وقيل بخمس [١] فأعتقه فشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤذن له حضرا وسفرا وكان خازنه على بيت ماله ، وكان آدم شديد الأدمة نحيفا طوالا أجنأ له شعر كثير خفيف العارضين به شمط كثير لا يغيره .

عن مجاهد قال إن أول من أظهر الإسلام سبعة ، رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وبلال وصهيب وخباب وعمار وسمية أم عمار ، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه عمه ، وأما أبو بكر فمنعه قومه . وأخذ الآخرون فألبسوهم ادراع الحديد ثم صهروهم فى الشمس حتى بلغ الجهد منهم مابلغ [٢] فأعطوهم ما سألوا ، فجاء إلى كل

---

(١) انتهى الساقط من قط (٢) قط ـ كل مبلغ .

رجل منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء و القوهم فيه وحملوا بجوانبه إلابلالا فانه هانت عليه نفسه فى الله حتى ملوه و جعلوا فى عنقه حبلا ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين اخشبي مكة ،فجعل بلال يقول أحد أحد (وقد روى هذا عن ابن مسعود إلا أنه جعل مكان خباب المقداد - ١) .

عن زر بن حبيش عن عبد الله قال كان أول من أظهر إسلامه ٢ رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبوبكر وعمار وأمه سمية و صهيب و بلال و المقداد - فأما رسول الله صلى الله عليه و سلم فمنعه الله بعمه أبي طالب ، و أما أبوبكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فالبسوهم ادراع ٣ الحديد وصهروهم فى الشمس ، فما منهم إنسان إلاو قد واتاهم على ما أرادوا إلابلال فانه هانت عليه نفسه فى الله عزوجل وهان على قومه فأعطوه الولدان فأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحد أحد (رواه الإمام أحمد - ١) .

وعن عروة بن الزبير عن أبيه قال كان ورقة بن نوفل يمر ببلال و هو يعذب و هو يقول أحد أحد. فيقول أحد أحد الله يا بلال،ثم أقبل ورقة على أمية بن خلف و هو يصنع ذلك ببلال فيقول احلف بالله عزوجل ان ٤ قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا حتى مر به أبوبكر الصديق يوما وهم يصنعون ذلك به فقال لأمية ألا تتقي الله عزوجل فى هذا المسكين حتى متى ؟ قال أنت أفسدته فأنقذه مما ترى ، قال أبو بكر أفعل عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به ،قال قد قبلت،قال هو لك فأعطاه أبوبكر غلامه ذلك فأخذ أبو بكر بلالا فأعتقه.ثم اعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم .

قال محمد بن إسحاق و كان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد و تعبد اللات والعزى،فيقول و هو فى ذلك البلاء أحد أحد- وعن جابر ٥ بن عبد الله قال قال عمر رضى الله عنه كان أبو بكر سيدنا و أعتق

(١) ليس فى قط (٢) قط - الاسلام سبعة (٣) قط - دروع (٤) قط - لئن .
(٥) قط - محمد بن المنكدر قال سمعت جابر .

بلالا سيدنا ١ .

وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال سابق الحبشة .

(عن القاسم بن عبد الرحمن قال أول من أذن بلال - ٢) .

وعن أبي عبد الله الهوزني ٣ قال لقيت بلالا فقلت يا بلال حدثني كيف كان نفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ما كان له شيء كنت أنا الذي ألي له ذلك منذ بعثه الله عز وجل حتى توفي ، وكان إذا أتاه الرجل المسلم فأتاه ٤ عاريا يأمرني (فانطلق - ٢) فأستقرض و اشترى البردة فأكسوه و أطعمه .

وعن عبد الله ٥ قال دخل النبي صلى الله عليه و سلم على بلال وعنده صبرة من تمر قال ما هذا يا بلال ؟ قال يا رسول الله ادخرته لك ولضيفانك، فقال أما تخشى ان يكون له بخار في النار انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا .

وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخفت في الله وما يخاف أحد و لقد أوذيت في الله و ما يؤذى أحد و لقد أتت على ثلاثون ما ٦ بين ليلة و يوم ما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه ابط بلال (رواه الترمذي-٧).

وعن عبد الله بن بريدة قال سمعت أبي يقول أصبح النبي صلى الله عليه و سلم فدعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني إلى الجنة ؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي إني دخلت البارحة فسمعت خشخشتك، قال ما أحدثت إلا توضأت و صليت ركعتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا .

قال محمد بن إبراهيم ٨ التيمي لما توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم أذن بلال و رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبر ، فكان إذا قال أشهد أن محمدا رسول الله انتحب الناس في المسجد، فلما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أبو بكر أذن يا بلال فقال إن كنت إنما اعتقتني لأكون معك فسبيل ذلك و إن كنت اعتقتني لله فخلني

---

(١) قط - وأعتق سيدنا ، يعني بلالا (٢) من قط (٣) قط - عبد الله الهرزي - كذا.
(٤) قط - فرآه (٥) قط - عن مسروق عن عبد الله (٦) قط - من (٧) ليس في قط (٨) في صف - ابراهيم بن محمد .

و من أعتقتني له ، فقال ما أعتقتك إلا لله ، قال فاني لا أؤذن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فذاك إليك ، قال فقام حتى خرجت بعوث الشام فخرج ا معهم حتى انتهى إليها .

وعن سعيد بن المسيب قال لما كانت خلافة أبي بكر تجهز بلال ليخرج إلى الشام فقال له أبو بكر ما كنت أراك يا بلال تدعنا على هذا الحال لو أقمت معنا فأعنتنا ، قال إن كنت إنما أعتقتني لله عزوجل فدعني أذهب إليه وإن كنت إنما أعتقتني لنفسك فاحبسني عندك ، فأذن له فخرج إلى الشام فمات بها (قال الشيخ) رحمه الله و قد اختلف أهل السير أين مات ، فقال بعضهم مات بدمشق وقال بعضهم مات بحلب سنة عشرين و قيل سنة ثمان عشرة وهو ابن بضع وستين سنة ـ رحمه الله .

أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال

أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجر (إلى الحبشة ـ ٢) الهجرتين ومعه امرأته أم سلمة ، و قال أبو أمامة بن سهل بن حنيف أول من قدم علينا المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم للهجرة أبو سلمة ، و شهد أبو سلمة بدرا و جرح بأحد فمكث شهرا يداوي جراحه ، ثم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية ، فلما قدم انتقض جرحه ، ثم توفي فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته و أغمضه بيده ـ توفي في سنة ثلاث من الهجرة .

الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد

يكنى أبا عبد الله ، أسلم بعد ستة نفر ، و كانت داره على الصفا بمكة و فيها استتر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الناس فيها إلى الإسلام ، و تصدق بها الأرقم على ولده فلم يزل المنصور يرغب ولده في المال حتى باعوه ٣ إياها ، ثم أعطاها المهدي الخيزران ؛ و شهد الأرقم بدرا وأحدا و المشاهد كلها ، وتوفي ابن بضع و ثمانين سنة في سنة خمس و خمسين بالمدينة وصلى عليه سعد بن أبي وقاص .

(١) قط ـ فسار (٢) من قط (٣) قط ـ باعه .

عمار بن ياسر بن عامر بن مالك

و أمه سمية. أسلم قديما وكان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة ليرجعوا عن دينهم أحرقه المشركون بالنار، و شهد بدرا و لم يشهدها ابن مؤمنين غيره و شهد أحدا و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه الطيب المطيب.

عن عمرو بن ميمون قال أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به و يمر يده على رأسه و يقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على إبراهيم عليه السلام.

وعن عثمان بن عفان قال أقبلت أنا و رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بيدي نتماشى في البطحاء حتى أتينا على أبي عمار وعمار وأمه وهم يعذبون. فقال ياسر الدهر هكذا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اصبر اللهم اغفر لآل ياسر، قال و قد فعلت.

عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار قال أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر آلهتهم بخير، فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماوراءك؟ قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف تجد قلبك؟ قال أجد قلبي مطمئنا بالإيمان، قال فإن عادوا فعد.

وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه.

و عن علي قال جاء عمار يستأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب (رواه أحمد - ١).

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة علي، وعمار، و سلمان، (رواه الترمذي، و قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح - ١).

وعن خالد بن سمير قال كان عمار بن ياسر طويل الصمت طويل الحزن والكآبة

---

(١) ليس في قط.

وكان عامة كلامة عائذا بالله من فتنة - (رواه أحمد - ١).

وعن عامر قال سئل عمار عن مسئلة فقال هل كان هذا بعد؟ قالوا لا، قال فدعونا حتى يكون فاذا كان تجشمناها لكم.

وعن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن أبيه عن عمار بن ياسر أنه قال وهو يسير إلى صفين إلى جنب٢ الفرات اللهم لو أعلم أنه أرضى لك عنى أن (أرمى بنفسى من هذا الجبل فأتردى فأسقط فعلت، ولو أعلم أنه أرضى لك عنى أن - ٣) ألقى نفسى فى الماء فأغرق نفسى فعلت، وإنى لا أقاتل إلا أريد وجهك وأنا أرجو أن لا تخيبنى وأنا أريد وجهك.

وعن عبد الله بن سلمة قال رأيت ٤ عمار بن ياسر يوم صفين شيخا آدم فى يده الحربة وانها لترعد فنظر إلى عمرو بن العاصى معه الراية فقال إن هذه الراية قد قاتلتها ٥ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة والله لوضربونا حتى يبلغونا شعاف٦ هجر لعرفت أن صاحبنا على الحق وانهم على الضلالة.

وعن أبي سنان الدؤلى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عمار بن ياسر دعا بشراب فأتى بقدح من لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم ألقى الاحبة محمدا وحزبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن آخر شىء يرويه ٧ من الدنيا صبحة لبن ثم قال والله لو هزمونا حتى يبلغونا شعاف ٦ هجر لعلمنا انا على حق وانهم ٨ على باطل

قال أهل السير قتل عمار بصفين مع على بن أبى طالب رضى الله عنهم قتله أبو الغادية ودفن هناك فى سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وقيل أربع وتسعين سنة.

زيد بن الخطاب اخو عمر رضى الله عنه

يكنى أبا عبد الرحمن كان أسن من أخيه عمر (وأسلم قبل عمر - ٣) وكان طوالا أسمر

---

(١) ليس فى قط (٢) قط - على شط (٣) من قط (٤) قط - سمعت (٥) فى صف: راية قاتلت بها - كذا (٦) قط - سعفات (٧) قط - تزوده - (٨) قط - وهم.

شهد بدرا و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن ابن عمر قال قال عمر بن الخطاب لأخيه زيد يوم أحد أقسمت عليك الا لبست درعي ، فلبسها ثم نزعها ، فقال له عمر مالك ؟ فقال إني أريد بنفسي ما تريد بنفسك .

و عنه ١ قال قال عمر لأخيه زيد يوم أحد خذ درعي ، قال إني أريد الشهادة كما ٢ تريد ، فتركاها جميعا .

و عن الجحاف بن عبد الرحمن من ولد زيد بن الخطاب عن أبيه قال كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة ، و قد انكشف المسلمون حتى غلبت بنو حنيفة على الرحال ، فجعل زيد يقول أما الرحال فلا رحال وأما الفرار فلا فرار ٣ ، (ثم جعل يصيح بأعلى صوته - ٤) اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي و ابرأ إليك مما جاء به مسيلمة ، و جعل يشتد ٥ بالراية يتقدم ٦ بها في نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل ، و وقعت الراية فأخذها سالم مولى أبي حذيفة ، فقال المسلمون يا سالم إنا نخاف أن نؤتى من قبلك ، فقال بئس حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبلي .

عامر بن ربيعة بن مالك

أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه و سلم دار الأرقم ، و هاجر إلى الحبشة الهجرتين جميعا و لم يقدم إلى المدينة للهجرة قبله غير أبي سلمة ، وشهد بدرا و المشاهد كلها .

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال قام عامر بن ربيعة يصلي من الليل (و ذلك حين نشب الناس في الطعن على عثمان فصلى من الليل - ٤) ثم نام فأتى في المنام فقيل له قم فسل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالح عباده ، فقام فصلى ثم اشتكى فما خرج ٧ إلا على جنازة .

قال ابن سعد قال الواقدي كان موت عامر بن ربيعة بعد قتل عثمان بأيام و كان قد لزم بيته فلم يشعر الناس إلا بجنازته قد أخرجت رضي الله عنه .

(١) قط - عن ابن عمر (٢) قد - مثلما (٣) قط - واما الرحال فلا رحال - كذا .
(٤) من قط (٥) قط - يشد (٦) قط - يتقدم (٧) قط - اخرج .

عثمان بن مظعون

ابن حبيب بن وهب بن حذافة (بن جمح - ١) يكنى أبا السائب، أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وحرم الخمر في الجاهلية وقال لا أشرب شيئا يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مني ويحملني على أن أنكح كريمتي من لا أريد؛ وشهد بدرا وكان متعبدا؛ توفي في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة، وقبل النبي صلى الله عليه وسلم خده وسماه السلف الصالح، وهو أول من قبر بالبقيع؛ وكان له من الولد عبد الله والسائب أمهما خولة بنت حكيم.

عن عثمان قال لما رأى عثمان بن مظعون (ما فيه -٢) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة، قال والله ان غدوي ورواحي آمنا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من الأذى والبلاء ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي، فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له يا أبا عبد شمس وفت ذمتك قد رددت إليك جوارك - قال لم يا ابن أخي لعله آذاك أحد من قومي؟ قال لا ولكني أرضى بجوار الله عز وجل ولا أريد أن استجير بغيره، قال فانطلق إلى المسجد فاردد على جواري علانية كما أجرتك علانية، قال فانطلقنا (ثم خرجنا - ٢) حتى أتينا المسجد فقال لهم الوليد هذا عثمان قد جاء يرد على جواري، قال قد صدق وقد وجدته وفيا كريم الجوار ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله، فقد رددت عليه جواره، ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة في مجلس من مجالس قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان، فقال لبيد وهو ينشدهم:
(ألا كل شيء ما خلا الله باطل) فقال عثمان صدقت، فقال (وكل نعيم لا محالة زائل) فقال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول، فقال لبيد ٣ يا معشر قريش! والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث فيكم هذا، فقال رجل من القوم إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله، فرد عليه عثمان حتى شرى أمرهما

(١) ليس في قط (٢) من قط (٣) من هنا ساقط من قط.

فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضرها والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ فقال أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية لقد كنت في ذمة منيعة، فقال عثمان بلى والله ان عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله وإني في جوار من هو أعز منك وأقدر.

وعن عائشة قالت دخلت على امرأة عثمان بن مظعون وهي باذة الهيئة فسألتها عن ذلك فقالت زوجي يصوم النهار ويقوم الليل، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له. فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عثمان ان الرهبانية لم تكتب علينا أفما لك في أسوة؟ فوالله ان أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا.

وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت قال فرأيت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسيل على خد عثمان بن مظعون.

وعن خارجة بن زيد الأنصاري ان أم العلاء امرأة من نسائهم قد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة قالت فطار لنا عثمان بن مظعون فاشتكى فمرضناه حتى إذا توفي وجعلناه في ثيابه دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله أكرمه؟ فقلت لا أدري بأبي أنت وأمي يا رسول الله! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما عثمان فقد جاءه والله اليقين إني لأرجو له الخير. والله ما أدري وإني رسول الله ما يفعل بي، قالت فوالله لا أزكي أحدا بعده أبدا فأحزنني ذلك، قالت فنمت فأريت لعثمان عينا تجري فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ذلك عمله - انفرد باخراجه البخاري(١).

عبد الله بن سهيل بن عمرو

هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، فلما قدم مكة أخذه أبوه فأوثقه وفتنه (قال ابن سعد-٢) قال محمد بن عمر بن عطاء خرج عبد الله بن سهيل إلى نفير بدر مع المشركين مع أبيه سهيل ولا يشك أبوه أنه قد رجع إلى دينه فلما التقوا انحاز عبد الله إلى المسلمين

(١) انتهى الساقط من قط (٢) ليس في قط.

حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل القتال فشهد بدرا مسلما وهو ابن سبع وعشرين، فغاظ ذلك أباه غيظا شديدا ـ قال عبد الله فجعل الله لى وله فى ذلك خيرا كثيرا، قال ابن سعد وشهد عبد الله أحدا والخندق والمشاهد كلها وقتل باليمامة شهيدا وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، فلما حج أبو بكر فى خلافته أتاه سهيل بن عمرو فعزاه ابو بكر بعبد الله، فقال سهيل لقد بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يشفع الشهيد لسبعين [١] من أهله فأنا أرجو أن لا يبدأ ابنى بأحد قبلى.

سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس

ابن زيد بن عبد الأشهل يكنى أبا عمرو، وأمه كبشة بنت رافع من المبايعات، أسلم سعد على يد مصعب بن عمير. فأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل وهى أول دار أسلمت من الأنصار، وشهد بدرا وأحدا وثبت مع النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ، ورمى يوم الخندق ثم انفجر كلمه بعد ذلك، فمات فى شوال سنة خمس من الهجرة وهو ابن سبع وثلاثين سنة. وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بالبقيع؛ وله من الولد عبد الله وعمرو.

عن عائشة قالت خرجت يوم الخندق أقفو أثر الناس فسمعت وئيد الأرض من ورائى فالتفت فاذا أنا بسعد بن معاذ معه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنه قالت فجلست إلى الأرض، فمر سعد وهو يرتجز:

لبث قليلا يدرك الهيجا حمل ... ما أحسن الموت إذا جاء الأجل

قالت وعليه درع قد خرجت منه أطرافه فأنا أتخوف على أطراف سعد، وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم، قالت. فقمت فاقتحمت حديقة فاذا فيها نفر من المسلمين وفيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه تسبغة له تعنى المغفر. قالت فقال لى عمر ما جاء بك والله انك لجريئة وما يؤمنك أن يكون تحوز أو بلاء. قالت فمازال يلومنى حتى تمنيت ان الأرض انشقت بى ساعتئذ فدخلت فيها، قالت فرفع الرجل التسبغة عن وجهه فاذا طلحة بن عبيد الله، قالت فقال ويحك يا عمر إنك قد أكثرت منذ اليوم وأين التحوز والفرار إلا إلى الله، قالت ويرمى سعدا رجل من المشركين

(١) قط ـ فى سبعين.

يقال له ابن العرقة بسهم، فقال خذها وأنا ابن العرقة. فأصاب أكحله فدعا الله سعد فقال اللهم لا تمتني حتى تشفيني من قريظة - وكانوا مواليه وحلفاءه في الجاهلية. قال فرقأ كلمه وبعث الله الريح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا، فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامة ولحق عيينة ومن معه بنجد ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيهم، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأمر بقبة من أدم فضربت على سعد بن معاذ في المسجد. قال فجاءه جبريل وعلى ثناياه النقع فقال أوقد وضعتم السلاح؟ فوالله ما وضعت الملائكة السلاح بعد اخرج إلى بني قريظة فقاتلهم! قالت فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته وأذن في الناس بالرحيل، قالت فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة، فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء عليهم قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر فأشار إليهم انه الذبح، فقالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن معاذ فحمل على حمار على اكاف من ليف، فحف به قومه فجعلوا يقولون يا أبا عمرو حلفاؤك ومواليك ومن قد علمت ولا يرجع إليهم شيئا حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال قد آن لي أن لا أبالي في الله لومة لائم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم! قال فاني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم وتقسم أموالهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله؛ قالت ثم دعا الله عز وجل سعد فقال اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئا فأبقني لها، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك. قالت فانفجر كلمه وقد كان برأ. قالت فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فوالذي نفس محمد بيده اني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر وأنا في حجرتي، قال فقلت فكيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع؟ قالت كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجد فانما هو آخذ بلحيته.

وعن الحسن[١] قال لما مات سعد بن معاذ وكان رجلا جسيما جزلا جعل المنافقون

(١) قط - وهب بن جرير قال حدثنا ابى قال سمعت الحسن.

وهم يمشون خلف سريره يقولون لم نر كاليوم رجلاأخف، قالوا أتدرون لم ذاك لحكمه في بني قريظة، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم. فقال والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره.

عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ ـ أخرجاه في الصحيحين.

وعن البراء ١ أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بثوب حرير فجعلوا يتعجبون من حسنه ولينه، فقال لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل أو خير من هذا ـ أخرجاه في الصحيحين.

عاصم بن ثابت بن قيس

يكنى أبا سليمان شهد بدرا وأحدا وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ حين ولى الناس وبايعه على الموت وكان من الرماة المذكورين، وقتل يوم أحد من أصحاب لواء المشركين مسافعا والحارث فنذرت أمهما سلافة بنت سعد أن تشرب في قحف عاصم الخمر وجعلت لمن جاءها برأسه مائة ناقة، فقدم ناس من هذيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يوجه معهم من يعلمهم، فوجه عاصما في جماعة فقال لهم (المشركون ـ ٢) استأسروا فانا لا نريد قتلكم وإنما نريد أن ندخلكم مكة فنصيب بكم ثمنا، فقال عاصم لا أقبل جوار مشرك وجعل يقاتلهم حتى فنيت نبله ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه. فقال اللهم اني حميت دينك أول النهار فاحم لحمي آخره. فجرح رجلين وقتل واحدا وقتلوه فأرادوا أن يحتزوا ٣ رأسه، فبعث الله الدبر فحمته، ثم بعث الله إليه سيلا في الليل فحمله وذلك يوم الرجيع ـ هكذا رواه محمد بن سعد ٤.

وعن بريدة بن سفيان الأسلمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عاصم بن ثابت وزيد بن الدثنة وخبيب بن عدي ومرثد بن أبي مرثد إلى بني لحيان بالرجيع فقاتلوهم حتى أخذوا أمانا لأنفسهم إلا عاصما فانه أبي وقال لا أقبل اليوم عهدا من

(١) قط ـ أبو اسحاق قال سمعت البراء يقول (٢) من قط (٣) قط ـ يحزوا.
(٤) قط ـ هكذا روى.

مشرك

مشرك و دعا عند ذلك فقال اللهم إنى احمى لك دينك فاحم لى لحمى فجعل يقاتل و هو يقول :

ما علتى و انا جلد نابل — و القوس فيها وتر عنابل
ان لم اقاتلهم ١ فامى هابل — الموت حق و الحياة باطل
وكلما حم الاله نازل — بالمرء و المرء إليه آئل

قال فلما قتلوه قال بعضهم لبعض هذا الذى آلت فيه المكية و هى سلافة فأرادوا أن يحتزوا ٢ رأسه ليذهبوا به إليها فبعث الله عزوجل رجلا من دبر فلم يستطيعوا أن يحتزوا ٢ رأسه (رواه أبو يعلى الأصبهانى - ٣) .

ابو الهيثم بن التيهان واسمه مالك

كان يكره الأصنام فى الجاهلية و يقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة وكانا أول من أسلم من الأنصار الذين لقوا رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة ثم شهد العقبة مع السبعين و هو أحد النقباء الاثنى عشر شهد بدرا و أحدا و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم و توفى فى خلافة عمر رضى الله عنهما .

قتادة بن النعمان بن زيد

شهد العقبة مع السبعين وكان من الرماة المذكورين و شهد بدرا وأحدا فرميت يومئذ عينه فسالت .

عن الهيثم بن عدى ٤ عن أبيه قال أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد فأتى النبى صلى الله عليه وسلم وهى فى يده فقال ما هذا يا قتادة ؟ قال هذا ماترى يا رسول الله قال إن شئت صبرت و لك الجنة و إن شئت رددتها و دعوت الله لك فلم تفتقد منها شيئا، فقال والله يا رسول الله ان الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل و لكنى رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلايردننى و لكن تردها لى وتسأل الله لى الجنة ، فقال أفعل يا قتادة، ثم أخذها رسول الله صلى الله عليه و سلم بيده فأعادها إلى موضعها فكانت أحسن عينيه إلى أن مات ودعا الله له بالجنة فدخل ابنه على عمر

(١) قط - اقاتلكم (٢) قط - يحزوا (٣) ليس فى قط (٤) قط - بن عبد .

ابن عبد العزيز فقال له عمر من أنت يا فتى ؟ فقال :

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأحسن حالها فيا حسن ما عين و يا طيب ما يد

فقال عمر بمثل هذا فليتوسل إلينا المتوسلون ثم قال :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

و شهد قتادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ، و كانت معه يوم الفتح راية بنى ظفر ، و توفى سنة ثلاث وعشرين و هو ابن خمس و ستين ، وصلى عليه عمر .

عبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك

شهد بدرا و أحدا ، و كان فيمن خرج فى غزوة الرجيع فأخذه المشركون ليدخلوه مكة مع خبيب فلما كان بمر الظهران قال و الله لا أصاحبهم[1] ان لى بهؤلاء أسوة يعنى أصحابه الدين قتلوا ، و نزع يده من رباطه و أخذ سيفه و جعل يشتد فيهم ، فرموه بالحجارة فقتلوه[2] ، فقبره بمر الظهران ، و كان يوم الرجيع على رأس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة .

معن بن عدى

شهد العقبة و بدرا و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم .

(محمد بن سعد ـ[3]) قال الزهرى قال عروة بلغنا أن الناس بكوا على النبى صلى الله عليه و سلم حين مات و قالوا والله لوددنا أنا متنا قبله نخشى أن نفتتن بعده ، فقال معن لكنى و الله ما أحب أنى مت قبله حتى أصدقه ميتا كما صدقته حيا .

ابو عقيل عبد الرحمن
ابن عبد الله بن ثعلبة

شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و قتل يوم اليمامة

---

(١) قط ـ لا اصحبكم (٢) قط ـ حتى قتلوه (٣) من قط .

شهيدا .
(عن جعفر بن ـ ١) عبد الله بن أسلم قال لما كان يوم اليمامة و اصطف الناس كان أول من جرح أبو عقيل، رمى بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده في غير مقتل، فأخرج السهم ووهن له شقه الأيسر في أول النهار وجر إلى الرحل، فلما حمي القتال وانهزم المسلمون وجاوزوا رحالهم وأبو عقيل واهن من جرحه، سمع معن بن عدي يصيح يا للأنصار الله الله و الكرة على عدوكم! قال عبد الله بن عمر فنهض أبو عقيل يريد قومه، فقلت ما تريد ما فيك قتال، فقال قد نوه المنادي باسمي، قال ابن عمر فقلت له إنما يقول يا للأنصار و لا يعني الجرحى، قال أبو عقيل أنا من الأنصار و أنا أجيبه ولو حبوا، قال ابن عمر فتحزم أبو عقيل و أخذ السيف بيده اليمنى ثم جعل ينادي يا للأنصار كرة كيوم حنين، فاجتمعوا رحمكم الله جميعا تقدموا، فالمسلمون ٢ دريئة دون عدوهم حتى اقحموا عدوهم الحديقة فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم. قال ابن عمر فنظرت إلى أبي عقيل و قد قطعت يده المجروحة من المنكب فوقعت إلى الأرض و به من الجراح أربعة عشر جرحا ٣ كلها قد خلصت إلى مقتل و قتل عدو الله مسيلمة ـ قال ابن عمر فوقفت على أبي عقيل و هو صريع بآخر رمق فقلت يا أبا عقيل! قال لبيك بلسان ملتاث لمن الدبرة؟ قلت أبشر قد قتل عدو الله، فرفع أصبعه (إلى السماء ـ ٤) يحمد الله ومات يرحمه الله؛ قال ابن عمر فأخبرت عمر بعد أن قدمت خبره كله، فقال رحمه الله ما زال يسعى للشهادة و يطلبها و ان كان ما علمت من خيار أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم و قديم اسلامهم رضي الله عنه .

سعد بن خيثمة بن الحارث

يكنى أبا عبد الله، أحد نقباء الأنصار الاثني عشر، شهد العقبة الأخيرة مع السبعين، ولما ندب رسول الله صلى الله عليه و سلم الناس إلى غزاة بدر قال له أبوه خيثمة انه لا بد لأحدنا أن يقيم فآثرني بالخروج وأقم مع نسائك، فأبى سعد و قال لو كان غير

---

(١) ليس في قط (٢) قط ـ فاجتمعوا رحمهم الله جميعا يقدمون المسلمين (٣) قط جراحة (٤) من قط .

الجنة آثرتك به إني لأرجو الشهادة فى وجهى هذا، فاستهما فخرج سهم سعد فخرج فقتل ببدر ، (أخبرنا بذلك أبو بكر بن أبي طاهر قال أخبرنا الجوهرى قال أنبأ ابن حيوة قال أنبأ ابن معروف قال أنبأ ابن الفهم قال أنبأ محمد بن سعـد ـ ١) رحمه الله و رضى عنه و حشرنا فى زمرته و زمرة أصحابه .

ابو ايوب خالد بن زيد بن كليب الأنصارى

شهد العقبة مع السبعين و نزل عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم حين رحل من قباء إلى المدينة وشهد بدرا و أحدا و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن أفلح مولى أبي أيوب عن أبي أيوب أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما نزل المدينة نزل على أبي أيوب ٢ فنزل النبي صلى الله عليه و سلم أسفل و أبو أيوب فى العلو ،فانتبه أبو أيوب ذات ليلة فقال نمشى فوق رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحول فباتوا فى جانب ، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم (فقال النبي صلى الله عليه و سلم ـ ٣) أسفل أرفق بى، فقال أبو أيوب لا أعلو سقيفة أنت تحتها ، فتحول أبو أيوب فى السفل و النبي صلى الله عليه وسلم فى العلو .

و عن ابن عباس قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يخرج من خيبر قال القوم لآن نعلم أسرية صفية أم امرأة فان كانت امرأة فسيحجبها و إلا فهى سرية ، فلما خرج أمر بستر فستر دونها نعرف الناس أنها امرأة ٤ فلما أرادت أن تركب أدنى فخذه منها لتركب عليها فأبت و وضعت ركبتها على فخذه ثم حملها ، فلما كان الليل نزل فدخل الفسطاط ودخلت معه وجاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط معه السيف واضع رأسه على الفسطاط ،فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه و سلم سمع الحركة فقال من هذا ؟ فقال أنا أبو أيوب، فقال ما شأنك؟ فقال يا رسول الله جارية شابة حديثة عهد بعرس و قد صنعت بزوجها ما صنعت فلم آمنها قلت ان تحركت كنت قريبا منك،فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم رحمك الله يا أبا أيوب ـ مرتين .

---

(١) من قط ، و ليس فيها بقية الترجمة (٢) قط ـ ان رسول الله نزل عليه (٣) سقط من قط (٤) قط ـ امرأته .

قال

قال الواقدى توفى أبو أيوب عام غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية فى خلافة أبيه معاوية سنة اثنتين وخمسين وصلى عليه يزيد،وقبره بأصل حصن القسطنطينية بأرض الروم،فلقد بلغنا أن الروم يتعاهدون قبره ويزورونه ا ويستسقون به إذا قحطوا.

حارثة بن النعمان بن نفيع الأنصارى

يكنى أبا عبد الله ، شهد بدرا و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم .

عن محمد بن سعد قال قال حارثة رأيت جبريل مرتين ، حين خرج النبى صلى الله عليه وسلم إلى بنى قريظة مر بنا فى صورة دحية و يوم موضع الجنائز ، حين رجعنا من حنين مررت و هو يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فلم أسلم ، فقال جبريل من هذا؟ قالوا حارثة،قال لو سلم لرددنا عليه،(قال ابن سعد و-٢) قال الواقدى كانت لحارثة منازل قرب منازل النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فكان كلما أحدث النبى صلى الله عليه وسلم أهلا تحول له حارثة عن منزل بعد منزل حتى قال النبى صلى الله عليه وسلم لقد استحييت من حارثة مما يتحول لنا عن منازله، و توفى حارثة فى خلافة معاوية.

عن محمد٣ بن عثمان عن أبيه أن حارثة بن النعمان كان قد كف بصره فجعل خيطا من مصلاه إلى باب حجرته و وضع عنده مكتلا فيه تمر(و غير ذلك-٤) فكان إذا سلم المسكين أخذ من ذلك التمر ثم أخذ على ذلك الخيط حتى يأخذ إلى باب الحجرة فيناوله المسكين ،فكان أهله يقولون نحن نكفيك. فيقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن مناولة المسكين تقى ميتة السوء .

وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نمت فرأيتنى فى الجنة فسمعت صوت قارئ يقرأ فقلت من هذا ؟ قالوا حارثة بن النعمان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك البر كذلك البر . و كان أبر الناس بأمه .

(١) قط - ويزورونه (٢) ليس فى قط (٣) قط - اسمعيل بن أبى فديك قال حدثنى محمد (٤) من قط .

معاذ بن عفراء

وعفراء أمه تنسب إليها، وأبوه الحارث بن رفاعة بن الحارث، شهد العقبتين وبدرا.
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان معاذ بن عفراء لا يدع شيئا إلا تصدق به، فلما ولد له استشفعت إليه امرأته بأخواله، فكلموه و قالوا له إنك قد أعلت فلو جمعت لولدك، قال أبت نفسي إلا أن استتر بكل شيء أجده من النار، فلما مات ترك أرضا إلى جنب أرض ارجل، قال عبد الرحمن و عليه ملاءة صفراء ما تساوي ثلاثة دراهم ما يسرني الأرض بملاءتي[1] هذه فامتنع ولي الصبيان فاحتاج إليها جار الأرض فباعها بثلاثمائة ألف.

(وروى عن عمر بن شبة قال حدثنا وهب بن جرير قال نا أبي قال سمعت محمد بن سيرين يحدث - ٢) عن أفلح مولى أبي أيوب قال كان عمر يأمر بحلل تنسج لأهل بدر يتنوق فيها، فبعث إلى معاذ بن عفراء حلة، فقال لي معاذ يا أفلح بع هذه الحلة، فبعتها له بألف وخمسمائة درهم، ثم قال اذهب فابتع لي بها رقابا، فاشتريت له خمس رقاب، ثم قال والله ان امرءا اختار قشرين يلبسهما على خمس رقاب يعتقها لغبين الرأي، اذهبوا فأنتم أحرار، فبلغ عمر أنه لا يلبس ما يبعث به إليه فاتخذ له حلة غليظة أنفق عليها مائة درهم، فلما أتاه بها الرسول قال ما أراه بعثك بها إلي، قال بلى والله! فأخذ الحلة فأتى بها عمر قال يا أمير المؤمنين بعثت إلي بهذه الحلة؟ قال نعم ان كنا لنبعث إليك بحلة مما نتخذ لك و لإخوانك فبلغني أنك لا تلبسها، فقال يا أمير المؤمنين إني و إن كنت لا ألبسها فإني أحب أن يأتيني من صالح ما عندك فأعاد له حلته - توفي معاذ بعد قتل عثمان رضي الله عنه.

أبي بن كعب بن قيس بن عبيد

يكنى أبا المنذر. شهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يكتب له الوحي، و هو أحد الذين حفظوا القرآن كله على عهد

(١) قط - ما تسوى ملاءتي (٢) من قط.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحد الذين كانوا يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ولم يكن بالطويل ولا بالقصير، وله من الولد الطفيل ومحمد وأم عمرو، قال عمر بن الخطاب في حقه هذا سيد المسلمين . ومات في سنة ثلاثين .

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب ان الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا)، قال وسماني لك؟ قال نعم، فبكى - أخرجاه في الصحيحين .

وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أمرت أن أعرض عليك القرآن ، فقال بالله آمنت وعلى يدك أسلمت ومنك تعلمت ، قال فرد النبي صلى الله عليه وسلم القول ، فقال يا رسول الله وذكرت هناك ؟ قال نعم باسمك ونسبك في الملأ الأعلى ، قال فاقرأ إذا يا رسول الله .

وقد روى مسلم في افراده من حديث أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله أعظم ، قال قلت (الله لا اله الا هو الحي القيوم) قال فضرب في صدري وقال ليهنئك العلم يا أبا المنذر .

(وعن أبي المهلب - ١) عن أبي بن كعب أنه كان يختم القرآن في كل ثمان ليال وكان تميم الداري يختمه في سبع .

وعن عمران بن عبد الله قال قال أبي لعمر ما لك لا تستعملني؟ قال أخاف ٢ أن يدنس دينك .

وعن أبي العالية عن أبي بن كعب قال عليكم بالسبيل والسنة . فانه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار ، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من خشيه ٣ الله إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فبينما هي كذلك إذ أصابتها الريح فتحاتت عنها ورقها إلا تحاتت عنه ذنوبه كما تحات عن هذه الشجرة ورقها وان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف من سبيل ٤ وسنة .

(١) ليس في قط (٢) قط - اكره (٣) قط - مخافة (٤) قط - في خلاف سبيل .

وعن عبيد بن عمير عن أبي بن كعب قال ما من عبد ترك شيئا لله عز وجل إلا أبدله الله عز وجل به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا أتاه الله عز وجل بما هو أشد عليه منه من حيث لا يحتسب .

وعن أبي بن كعب أنه قال يا رسول الله ما جزاء الحمى ؟ قال تجرى الحسنات على صاحبها ما اختلج عليه قدم أوضرب عليه عرق ، فقال أبي بن كعب اللهم إنى أسألك حمى لا تمنعني خروجا فى سبيلك ولا خروجا إلى بيتك ولا مسجد نبيك ، قال فلم يمس أبي قط إلا و به حمى .

أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود

شهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من الرماة المذكورين؛ وله من الولد عبد الله وأبو عمير أمهما أم سليم بنت ملحان.

عن أنس بن مالك قال كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة مالا ، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس فلما نزلت (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) (قال أبو طلحة يا رسول الله إن الله يقول - لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون -١) اللهم ان أحب أموالى إلى بيرحاء وانها صدقة لله أرجو برها و ذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . فقال النبي صلى الله عليه وسلم بخ و ذاك مال رابح ذاك مال رابح ، وقد سمعت وأنا أرى أن تجعلها فى الأقربين، فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله، قال فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه - أخرجاه فى الصحيحين .

وعنه٢ قال كان أبو طلحة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع رأسه من خلفه ينظر إلى مواقع نبله، قال فيتطاول أبو طلحة بصدره يقى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله نحرى دون نحرك (رواه الإمام أحمد - ٣) .

و روى أيضا عنه ٢ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لصوت أبي طلحة فى الجيش خير من فئة (رواه الإمام أحمد - ٣) .

---

(١) من قط (٢) قط - عن انس (٣) ليس فى قط .

و عنه

و عنه ١ أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال يوم حنين من قتل قتيلا فله سلبه، فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلا فأخذ أسلابهم.

وعنه ١ أن النبي صلى الله عليه و سلم لما حلق في حجته بدأ بشقه الأيمن و قال هكذا فوزعه بين الناس فأصابهم الشعرة و الشعرتان و أقل من ذلك و أكثر، ثم قال بشقه الآخر هكذا فقال أين أبو طلحة - فدفعه إليه.

و عنه ١ أن أبا طلحة ما أفطر بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا في مرض أو سفر حتى لقي الله.

و عنه ١ أن أبا طلحة سرد الصوم بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم أربعين عاما.

وعنه ١ أن أبا طلحة غزا البحر فمات فلم يوجد له جزيرة يدفن فيها سبعة أيام فلم يتغير.

قال الواقدي أهل البصرة يرون أنه دفن في جزيرة و إنما دفن ٢ بالمدينة سنة أربع و ثلاثين و هو ابن سبعين سنة و صلى عليه عثمان، (قلت و ما روينا عن أنس أنه صام بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم أربعين سنة يخالف هذ والله أعلم - ٣).

سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير

أحد النقباء، شهد العقبة و بدرا و أحدا و قتل يومئذ رضي الله عنه.

عن يحيى بن سعيد قال لما كان يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من يأتيني بخبر سعد بن الربيع؟ فقال رجل أنا يا رسول الله، فذهب الرجل يطوف بين القتلى. فقال له سعد بن الربيع ما شأنك؟ قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم لآتيه بخبرك، قال فاذهب إليه فأقرئه مني السلام و أخبره اني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة و اني قد أنفذت مقاتلي و أخبر قومك انه لاعذر لهم عندالله إن قتل رسول الله صلى الله عليه و سلم و أحد منهم حي، (قال ابن سعد - ٣) قال الواقدي و مات من جراحاته تلك.

٤ عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس

يكنى أبا محمد، أحد النقباء الاثني عشر، شهد العقبة مع السبعين وبدرا وأحدا والخندق

(١) قط - عن انس (٢) قط - توفي (٣) من قط (٤) سقط من قط.

و الحديبية و خيبر وعمرة القضية ، و استخلفه رسول الله صلى الله عليه و سلم على المدينة فى غزوة بدر الموعد ، و بعثه سرية فى ثلاثين إلى أسير بن رزام[1] اليهودى بخيبر فقتله ، و أرسله إلى خيبر خارصا فلم يزل يخرص عليهم إلى أن قتل بمؤتة .

عن أبى الدرداء قال لقد رأيتنا مع النبي صلى الله عليه و سلم فى بعض أسفاره فى اليوم الحار الشديد الحر حتى أن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر وما فى القوم صائم إلا رسول الله صلى الله عليه و سلم و عبد الله بن رواحة ـ أخرجاه فى الصحيحين .

و عن قيس عن عبد الله بن رواحة أنه بكى فبكت امرأته فقال ما يبكيك ؟ قالت رأيتك بكيت فبكيت لبكائك ، قال إنى انبئت انى وارد ولم أنبأ انى صادر ـ رواه الإمام أحمد .

و عن النعمان بن بشير قال أغمى على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تبكى عليه و تقول وا جبلاه وا كذا وا كذا و تعدد عليه فقال ابن رواحة لما أفاق ما قلت شيئا إلا و قد قيل لى أنت كذا .

وعن عروة بن الزبير قال لما تجهز الناس وتهيئوا للخروج إلى مؤتة قال المسلمون صبحكم الله و دفع عنكم ، فقال عبد الله بن رواحة :

لكننى أسأل الرحمن مغفرة ... و ضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدى حران مجهزة ... بحربة تنفذ الاحشاء و الكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثى ... أرشدك ربك[2] من غاز و قد رشدا

قال ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم وانضمت إليه المستعربة من لخم و جذام وبلقين و بهراء و بلى فى مائة ألف،فأقاموا ليلتين ينظرون فى أمرهم و قالوا نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم نخبره بعدد عدونا ، قال فشجع عبد الله بن رواحة الناس ثم قال والله يا قوم ان الذى تكرهون الذى خرجتم له تطلبون الشهادة و ما نقاتل الناس

(١) فط ـ رازم (٢) كذا ، و فى الكامل : يا ارشده الله .

بعدة ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا لهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة ، فقال الناس صدق والله ابن رواحة فمضى الناس .

وعن الحكم بن عبد السلام بن النعمان بن بشير الأنصارى أن جعفر بن أبى طالب حين قتل دعا الناس يا عبد الله بن رواحة ! يا عبد الله بن رواحة ! وهو فى جانب العسكر ومعه ضلع جمل ينهشه ولم يكن ذاق طعاما قبل ذلك بثلاث فرمى بالضلع ، ثم قال وأنت مع الدنيا ، ثم تقدم فقاتل فأصيبت أصبعه فارتجز فجعل يقول :

هل أنت إلا أصبع دميت ... وفى سبيل الله ما لقيت
يا نفس إلا تقتلى تموتى ... هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت ... إن تفعلى فعلهما هديت
وإن تأخرت فقد شقيت

ثم قال يا نفس إلى أى شىء تتوقين إلى فلانة هى طالق ثلاثا وإلى فلان وإلى فلان غلمان له وإلى معجف حائط له فهو لله ولرسوله :

يا نفس ما لك تكرهين الجنة ... اقسم بالله لتنزلنه
طائعة أولا لتكرهنه ... فطال ما قد كنت مطمئنه
هل أنت إلا نطفة فى شنه ... قد أجلب الناس وشدوا الرنه

ابو دجانة سماك بن خرشة

ابن لوذان، شهد بدرا وأحدا وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وبايعه على الموت وقتل يوم اليمامة .

عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ سيفا يوم أحد فقال من يأخذ هذا السيف؟ فأخذه قوم فجعلوا ينظرون إليه . فقال من يأخذه بحقه؟ فأحجم القوم فقال أبو دجانة سماك أنا آخذه بحقه . فأخذه ففلق هام المشركين - رواه الإمام أحمد .

وعن زيد بن أسلم قال دخل على أبى دجانة وهو مريض وكان وجهه يتهلل فقيل ما لوجهك يتهلل؟ فقال ما من عملى شىء أوثق عندى من اثنتين، أما أحدهما فكنت

لا أتكلم فيما لا يعنيني، و أما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليما .

عبد الله بن عمرو بن حرام
ابن ثعلبة ابو جابر

أحد النقباء، شهد العقبة مع السبعين و بدرا و أحدا و قتل يومئذ .

عن جابر بن عبد الله قال لما قتل أبي يوم أحد جعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي، وجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم لا ينهاني، قال وجعلت عمتي فاطمة بنت عمرو تبكي عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابكيه أولا تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه .

و عن جابر قال قتل أبي يوم أحد فبلغني ذلك فأقبلت فاذا هو بين يدي النبي صلى الله عليه و سلم مسجى فتناولت الثوب عن وجهه و أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهوني كراهية أن أرى ما به من المثلة و رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهاني، فلما رفع قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما زالت الملائكة حافة بأجنحتها حتى رفع، ثم لقيني بعد أيام فقال اي بني ألا أبشرك أن الله تعالى أحيا أباك فقال تمنه، فقال يا رب أتمنى يا رب أن تعيد روحي وتردني إلى الدنيا حتى أقتل مرة أخرى، قال إني قضيت انهم إليها لا يرجعون .

و عن جابر قال صرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تتثنى أطرافهم .

عمير بن الحمام

قتل ببدر، قال عاصم بن عمر هو أول قتيل قتل من الأنصار فى الإسلام .

عن أنس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، فدنا المشركون فقال النبي صلى الله عليه و سلم قوموا إلى جنة عرضها السموات و الأرض[١]، قال نعم . قال بخ بخ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) زاد مسلم فى صحيحه ـ قال يقول عمير بن الحمام الأنصاري يا رسول الله جنة عرضها السموات و الأرض .

ماحملك على قولك بخ بخ؟ قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال فانك من أهلها، قال فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل رضي الله عنه.

قطبة بن عامر بن حديدة

يكنى أبا زيد، لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الستة الذين أسلموا. أول من أسلم من الأنصار وشهد العقبتين وبدرا ورمى يوم بدر حجرا بين الصفين وقال لا أفر حتى يفر ا هذا الحجر. وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من الرماة المذكورين، وجرح (يوم أحد -٢) تسع جراحات، وتوفى فى خلافة عثمان رضي الله عنهما.

معاذ بن جبل (بن عمرو بن اوس - ٢)

يكنى أبا عبد الرحمن، أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة. وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراءه وبعثه إلى اليمن بعد غزوة تبوك وشيعه ماشيا فى مخرجه وهو راكب؛ وكان له من الولد عبد الرحمن وأم عبد الله وولد آخر لم يذكر اسمه.

ذكر صفته

عن أبي بحرية قال دخلت مسجد حمص فاذا أنا بفتى حوله الناس جعد قطط فاذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور ولؤلؤ، فقلت من هذا؟ قالوا معاذ بن جبل - اسم أبي بحرية يزيد بن قطيب السكوني.

وعن أبي مسلم الخولاني قال أتيت مسجد دمشق فاذا حلقة فيها كهول من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وإذا شاب فيهم أكحل العين براق الثنايا كلما اختلفوا فى شيء ردوه إلى الفتى، قال قلت لجليس لى من هذا؟ قالوا هذا معاذ بن جبل.

وعن الواقدي عن أشياخ له قالوا كان معاذ رجلا طوالا أبيض حسن الشعر

(١) انتهى الساقط من قط (٢) من قط

عظيم العينين مجموع الحاجبين جعدا قططا .

ذكر نبذة من زهده

عن مالك الدارى ١ أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرة فقال للغلام اذهب بها الى أبى عبيدة بن الجراح ثم تله ٢ ساعة فى البيت حتى تنظر ما يصنع، فذهب الغلام قال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك ، قال وصله الله ورحمه ثم قال تعالى يا جارية اذهبى بهذه السبعة إلى فلان ٣ وبهذه الخمسة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفدها ، فرجع الغلام إلى عمر (فأخبره - ٤) فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل ، فقال اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتله٢ فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها إليه قال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك ، فقال رحمه الله ووصله ، تعالى يا جارية اذهبى إلى بيت فلان بكذا اذهبى إلى بيت فلان بكذا ، فاطلعت امرأته٥ فقالت ونحن والله مساكين (فأعطنا - ٦) ولم يبق فى الخرقة إلا دينار ان فدحا بهما إليها ، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك فقال إنهم إخوة بعضهم من بعض .

ذكر نبذة من ورعه

عن يحيى بن سعيد قال كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان فاذا كان عند إحداهما لم يشرب فى بيت الأخرى الماء .

وعن يحيى بن سعيد أن معاذ بن جبل كانت له امرأتان فاذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ فى بيت الأخرى، ثم توفيتا فى السقم الذى أصابهم بالشام والناس فى شغل فدفنتا فى حفرة ، فأسهم بينهما أيتهما تقدم فى القبر .

ذكر نبذة من تعبده واجتهاده

عن ثور بن يزيد قال كان معاذ بن جبل إذا تهجد من الليل قال أللهم قد نامت

---

(١) قط - الدارنى (٢) قط - وتكه - كذا (٣) فى صف - اذهبى الى فلان بهذه يعنى سبعة الى فلان (٤) من قط (٥) قط - امرأة معاذ (٦) ليس فى قط .

العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم ، اللهم طلبي للجنة بطيء وهربي من النار ضعيف، اللهم اجعل لي عندك هدى ترده إلى يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد .

ذكر جوده وكرمه

عن (ابن-١) كعب بن مالك قال كان معاذ بن جبل شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه حتى أدان دينا أغلق ماله فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلم غرماءه أن يضعوا له (شيئا-١) ففعل فلم يضعوا له شيئا فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبرح حتى باع ماله فقسمه بين غرمائه فقام معاذ لا مال له .

قال الشيخ رحمه الله كان غرماؤه من اليهود فلهذا لم يضعوا له شيئا .

ذكر ثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم على معاذ

و مشيه معه وهو راكب

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ ابن جبل (رواه الإمام أحمد - ١) .

وعن عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته ، فلما فرغ قال يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري ، فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال إن أولى الناس بي المتقون (من كانوا وحيث كانوا - ٢) .

ذكر ثناء الصحابة عليه

عن شهر بن حوشب قال قال عمر بن الخطاب لو استخلفت معاذ بن جبل فسألني عنه ربي عز وجل ما حملك على ذلك لقلت سمعت نبيك صلى الله عليه وسلم يقول إن

(١) ليس في قط (٢) من قط .

العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل كان بين أيديهم رتوة بحجر ١ .

وعن (الشعبي قال حدثني-٢) فروة بن نوفل الأشجعي قال قال ابن مسعود إن معاذ ابن جبل كان أمة قانتا لله حنيفا، فقيل (إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا) فقال ما نسيت هل تدرى ما الأمة وما القانت؟ فقلت الله أعلم، فقال الأمة الذى يعلم الخير والقانت المطيع لله عز وجل وللرسول، وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله عز وجل ورسوله .

وعن شهر بن حوشب قال كان أصحاب محمد إذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا إليه هيبة له، والسلام .

ذكر نبذة من مواعظه وكلامه

عن أبي إدريس ٣ الخولاني أن معاذ بن جبل قال إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق والصغير والكبير والأحمر والأسود فيوشك قائل أن يقول ما لى اقرأ على الناس القرآن فلا يتبعونى عليه فما أظنهم يتبعونى عليه حتى ابتدع لهم غيره، إياكم وإياكم وما ابتدع! فان ما ابتدع ضلالة، وأحذركم زيغة الحكيم فان الشيطان يقول على فى الحكيم كلمة الضلالة، وقد يقول المنافق كلمة الحق فاقبلوا الحق فان على الحق نورا، قالوا وما يدرينا رحمك الله ان الحكيم قد يقول كلمة الضلالة، قال هى كلمة تنكرونها منه وتقولون ما هذه فلا يثنكم فانه يوشك أن يفيء ويراجع بعض ما تعرفون .

وعن عبد الله بن سلمة قال قال رجل لمعاذ بن جبل علمنى . قال وهل أنت مطيعى؟ قال إنى على طاعتك لحريص، قال صم وأفطر وصل ونم واكتسب ولا تأثم ولا تموتن إلا وأنت مسلم وإياك ودعوة المظلوم .

وعن معاوية بن قرة قال قال معاذ بن جبل لابنه يا بنى إذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها أبدا، واعلم يا بنى ان المؤمن يموت بين حسنتين حسنة

---

(١) قط-بحجرى. كذا (٢) من قط (٣) قط - عن الزهرى ان ابا ادريس، كذا.

قدمها و حسنة أخرها .

وعن أبي إدريس الخولاني قال(١ قال معاذ إنك تجالس قوما لا محالة يخوضون في الحديث فاذا رأيتهم غفلوا فارغب إلى ربك عند ذلك رغبات(رواهما الإمام أحمد-٢).

وعن محمد بن سيرين قال أتى رجل معاذ بن جبل و معه أصحابه يسلمون عليه و يودعونه فقال إني موصيك بأمرين إن حفظتهما حفظت . انه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا و أنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاما فتزول به معك أينما زلت .

وعن الأسود بن هلال قال كنا نمشي مع معاذ فقال اجلسوا بنا نؤمن ساعة .

و عن (أشعث بن سليم قال سمعت - ٣) رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل قال ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم و ستبتلون بفتنة السراء و أخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن الذهب و لبسن رياط الشام و عصب اليمن فأتعبن الغني ٤ و كلفن الفقير ما لا يجد .

ذكر مرضه و وفاته

عن طارق بن عبد الرحمن قال وقع الطاعون بالشام فاستغرقها فقال الناس ما هذا إلا الطوفان إلا انه ليس بماء، فبلغ معاذ بن جبل فقام خطيبا فقال إنه قد بلغني ما تقولون و إنما هذه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم، ولكن خافوا ما هو أشد من ذلك أن يغدو الرجل منكم من منزله لا يدري أمؤمن هو أو منافق ٥ و خافوا أمارة الصبيان .

و عن شهر بن حوشب عن رابه رجل من قومه كان خلف على أمه بعد أبيه كان شهد (طاعون-٣) عمواس قال لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة بن الجراح (في الناس-٣) خطيبا فقال أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم و دعوة نبيكم و موت الصالحين قبلكم وأن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظه، قال و طعن فمات رحمة الله عليه،

(١) قط - عن يزيد بن أبي مريم قال سمعت ابا ادريس الخولاني يقول (٢) ليس في قط (٣) من قط (٤) قط - الفتى (٥) قط - أ فاسق هو أم مؤمن .

واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيبا بعده فقال أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم و دعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وأن معاذا يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظه،قال فطعن ابنه عبد الرحمن،قال ثم قام فدعا ربه لنفسه فطعن فى راحته فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول ما أحب أن لى بما فيك شيئا من الدنيا، فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص .

وعن عبد الله بن رافع ١ قال لما أصيب أبو عبيدة فى طاعون عمواس استخلف على الناس معاذ بن جبل و اشتد الوجع،فقال الناس لمعاذ ادع الله أن يرفع عنا هذا الرجز فقال إنه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم و موت الصالحين قبلكم وشهادة يختص الله بها من يشاء من عباده منكم،أيها الناس أربع خلال من استطاع منكم أن لا يدركه شيء منها فلا يدركه(شيء منها -٢) ، قالوا وما هن؟ قال يأتى زمان يظهر فيه الباطل ويصبح الرجل على دين و يمسى على آخر و يقول الرجل والله لا أدرى على ما أنا لا يعيش على بصيرة ولا يموت على بصيرة و يعطى الرجل من المال مال الله على أن يتكلم بكلام الزور الذى يسخط الله،اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة ، فطعن ابناه ، فقال كيف تجدانكما ؟ قالا يا أبانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ، قال وأنا ستجدانى إن شاء الله من الصابرين ، ثم طعنت امرأتاه فهلكتا ، وطعن هو فى إبهامه فجعل يمسها بفيه ويقول اللهم انها صغيرة فبارك فيها فانك تبارك فى الصغيرة حتى هلك .

و عن الحارث بن عمير قال طعن معاذ و أبو عبيدة وشرحبيل بن حسنة و أبو مالك الأشعرى فى يوم واحد ، فقال معاذ إنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم و قبض الصالحين من قبلكم اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة ، فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بكره الذى كان يكنى به و أحب الخلق إليه فرجع من المسجد فوجده مكروبا ، فقال يا عبد الرحمن كيف أنت؟ فقال يا أبة الحق من ربك فلا تكن من الممترين، فقال معاذ و أنا إن شاء الله ستجدنى من الصابرين، فأمسكه ليلته ثم دفنه

(١) قط - عن عبد رافع - كذا (٢) من قط .

من الغد فطعن معاذ. فقال حين اشتد به نزع الموت فنزع نزعا لم ينزعه أحد، وكان كلما أفاق من غمرة فتح عينيه ١ ثم قال رب اخنقنى خنقك فوعزتك انك لتعلم أن قلبى يحبك ٢ .

(وعن عمر بن قيس - ٣) عمن حدثه عن معاذ قال لما حضره الموت قال انظروا أصبحنا؟ قال فأتى فقيل لم نصبح، حتى أتى فى بعض ذلك فقيل له قد أصبحت، فقال أعوذ بالله من ليلة صباحها النار، مرحبا بالموت مرحبا زائر مغب حبيب جاء على فاقة، اللهم انى قد كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك انك لتعلم أنى لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكرى الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن لظمأ الهواجر ٤ ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر - اتفق أهل التاريخ أن معاذا رضى الله عنه مات فى طاعون عمواس بناحية الأردن من الشام سنة ثمانى عشرة، واختلفوا فى عمره على قولين أحدهما ثمان وثلاثون سنة والثانى ثلاث وثلاثون.

وعن سعيد بن المسيب قال رفع عيسى بن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين ومات معاذ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة.

(عن سعيد بن المسيب قال قبض معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين سنة - ٥).

أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك

يكنى أبا يحيى كان من النقباء، وكان أبو أسيد رئيس الأوس يوم بعاث وقتل يومئذ، وكان ابنه بعده شريفا فى الجاهلية وفى الإسلام، وكان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمى، وكانوا فى الجاهلية يسمون من كانت فيه هذه الخصال الكامل - أسلم أسيد على يد مصعب بن عمير قبل سعد بن معاذ بساعة، وشهد العقبة الأخيرة مع السبعين ولم يشهد بدرا ولكنه شهد أحدا وجرح يومئذ سبع جراحات وثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشف الناس وشهد الخندق والمشاهد بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتوفى فى شعبان سنة عشرين.

---

(١) قط - طرفه (٢) قط - انى احبك (٣) ليس فى قط (٤) قط - لظمأ فى الهواجر.
(٥) من قط.

عن أنس قال كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند رسول لله صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء حندس فتحدثا عنده حتى إذا خرجا أضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا في ضوئها فلما تفرق بهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه فمشى في ضوئها.
انفرد باخراجه البخاري.

سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة

يكنى أبا ثابت، أمه عمرة بنت مسعود من المبايعات، وهو أحد النقباء شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها ما خلا بدرا فانه تهيأ للخروج فلدغ فأقام، وكان جوادا وكانت جفنته تدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيوت أزواجه؛ وكان له من الولد سعيد ومحمد وعبد الرحمن وقيس وأمامة ومندوس، وكان سعد يكتب في الجاهلية بالعربية ويحسن الرمي والعوم وقد ذكرنا أن العرب كانت تسمي من اجتمعت هذه الأشياء فيه الكامل.

عن محمد بن سيرين قال كان أهل الصفة إذا أمسوا انطلق الرجل بالرجل والرجل بالرجلين والرجل بالخمسة فأما سعد بن عبادة فكان ينطلق بثمانين كل ليلة.

وعن يحيى بن أبي كثير قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من سعد بن عبادة جفنة من ثريد في كل يوم تدور معه أين ما دار من نسائه وكان إذا انصرف من صلاة مكتوبة قال أللهم ارزقني ما لا أستعين به على فعالي فانه لا يصلح الفعال إلا المال.

وعن عروة عن ابيه (٢) أن سعد بن عبادة كان يدعو أللهم هب لي حمدا وهب لي مجدا لا مجد إلا بفعال ولا فعال إلا بمال أللهم لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه.

قال محمد بن سعد توفي سعد بن عبادة بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف من خلافة عمر كأنه مات في سنة خمس عشرة - قال عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة ما علم بموته بالمدينة حتى سمع غلمان قد اقتحموا في بئر نصف النهار في

(١) قط - الخصال (٢) قط - قال هشام بن عروة عن ابيه.

حر

حر شديد قائلا يقول من البئر :

ا قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده رميناه بسهمين فلم تخط فؤاده

فذعر الغلمان فحفظ ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذى مات فيه سعد و إنما جلس يبول فى نفق فاقتتل فمات من ساعته فوجدوه قد اخضر جلده .

البراء بن معرور بن صخر بن خنساء

أحد النقباء ، شهد العقبة ، و له من الولد بشير ومبشر و هند و سلافة والرباب مبايعات، و هو أول من مات من النقباء مات فى صفر قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة بشهر .

عن محمد بن سعد قال كان البراء أول من تكلم من النقباء ليلة العقبة حين لقى رسول الله صلى الله عليه و سلم السبعون ٢من الأنصار فبايعوه و أخذ منهم النقباء، فقام البراء فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله الذى اكرمنا بمحمد و حبانا به فكنا أول من أجاب فأجبنا الله و رسوله وسمعنا و أطعنا . يا معشر الأوس والخزرج قد أكرمكم الله بدينه فإن أخذتم السمع والطاعة والموازرة بالشكر فأطيعوا الله و رسوله . ثم جلس رضى الله عنه

و من الطبقة الثانية

من المهاجرين و الأنصار ممن لم يشهد بدرا وله إسلام قديم

العباس بن عبد المطلب

ابن هشم أبو الفضل ، أمه نتيلة بنت خباب ٣. و كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين، و له من الولد الفضل وهو أكبر ولده وبه يكنى ، وعبد الله و هو الحبر ، و عبيد الله و كان جوادا ، و عبد الرحمن و قثم و معبد وحبيبة٤ و أمهم جميعا أم الفضل، و اسمها لبابة بنت الحارث بن حزن . و كثير و تمام و صفية وأميمة

(١ ريد فى الأصل : نحن . و ليست فى المتن كما فى طبقات بن سعد ٢ قط ـ السبعين (٣) فى طبقات ابن سعد والإصابة ـ جناب (٤) قط ـ و م حبيب .

أمهم أم ولد، والحارث وأمه حجيلة بنت جندب.

أسلم العباس قديماً، وكان يكتم إسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج امستكرها؛ فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو ففادى نفسه ورجع إلى مكة ثم أقبل إلى المدينة مهاجرا.

قال أهل السير والتواريخ جاء قوم من أهل العقبة يطلبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لهم هو في بيت العباس، فدخلوا عليه فقال العباس إن معكم من قومكم من هو مخالف لكم (من دينكم -٢) فأخفوا أمركم حتى ينصدع هذا الحاج ونلتقي نحن وأنتم فنوضح لكم هذا الأمر فتدخلون فيه على أمر بين، فوعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة التي في صبيحتها النفر الآخر أن يوافيهم أسفل العقبة وأمرهم أن لا ينبهوا نائما ولا ينتظروا غائبا، فخرج القوم تلك الليلة بعد هدء يتسللون، وقد سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه العباس ليس معه غيره وكان يثق به في أمره كله فلما اجتمعوا كان أول من تكلم العباس فقال يا معشر الخزرج - وكانت الأوس والخزرج تدعى الخزرج - انكم قد دعوتم محمدا إلى ما دعوتموه إليه ومحمد من أعز الناس في عشيرته يمنعه، والله من كان منا على قوله ومن لم يكن منعه للحسب والشرف وقد أبى محمد الناس٣ كلهم غيركم فان كنتم أهل قوة وجلد وبصر٤ بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة فانها سترميكم عن قوس واحدة فارتؤا رأيكم وائتمروا أمركم ولا تفترقوا إلا عن اجماع فان أحسن الحديث أصدقه. وأخرى صفو إلى الحرب كيف تقاتلون عدوكم؟ فاسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال نحن والله أهل الحرب غذينا بها ومرنا ٥ ورثناها (عن آبائنا - ٦) كابرا فكابر نرمي بالنبل حتى تفنى ثم نطاعن بالرماح حتى تكسر ثم نمشي بالسيوف فنضارب بها حتى يموت الأعجل منا أو من عدونا؛ فقال العباس هل فيكم دروع؟ قالوا نعم شاملة، قال البراء بن معرور قد سمعنا ما قلت انا والله لو كان

(١) قط - اخرج - (٢) ليس في قط (٣) صف - وقد أبى محمدا الناس (٤) قط - ونظر (٥) قط - ومرتنا (٦) من قط.

فى أنفسنا غير ما ننطق به لقلنا، ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج أنفسنا
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس
آخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد له البيعة تلك الليلة على الأنصار .

وعن الشعبى قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم بالعباس إلى السبعين عند العقبة
تحت الشجرة فقال العباس ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة فان عليكم من المشركين
عينا وإن يعلموا بكم يفضحوكم، فقال قائلهم وهو أسعد يا محمد سل لربك ما شئت ثم
سل لنفسك ولأصحابك ما شئت ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله إذا فعلنا ذلك،
فقال أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن
تؤونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم، قالوا فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال
الجنة . قالوا فلك ذلك .

وعن يزيد بن الأصم قال لما كانت أسارى بدر كان فيهم العباس فسهر نبي الله صلى الله
عليه وسلم ليلته . فقال له بعض أصحابه ما يسهرك يا نبي الله؟ قال أنين العباس . فقام
رجل (من القوم - ١) فأرخى من وثاقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لى
لا أسمع أنين العباس؟ فقال رجل من القوم إنى أرخيت من وثاقه شيئا . قال فافعل
ذلك بالأسارى كلهم .

وعن أنس بن مالك أنهم كانوا إذا قحطوا على عهد عمر خرج بالعباس فاستسقى به
وقال اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا إذا قحطنا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا
فاسقنا - انفرد باخراجه البخارى .

توفى العباس يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين فى
خلافة عثمان وهو ابن ثمان وثمانين سنة ودفن بالبقيع والله أعلم .

جعفر بن أبي طالب

أمه فاطمة بنت أسد، وكان أسن من على عليه السلام٢ بعشر سنين، وله من الولد
عبد الله وبه كان يكنى ومحمد وعون ولدوا بأرض الحبشة أمهم أسماء بنت عميس،

(١) ليس فى قط (٢) قط - كرم الله وجهه .

أسلم جعفر قديما، و هاجر إلى أرض الحبشة فى الهجرة الثانية و معه امرأته أسماء فلم يزل هنالك حتى قدم على النبي صلى الله عليه و سلم و هو بخيبر سنة سبع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أدرى بأيهما أنا أفرح بقدوم جعفر أم بفتح خيبر .

عن أم سلمة قالت لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي آمننا على ديننا وعبدنا الله لانؤذى، فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا [1] إلى النجاشي فينا رجلين جلدين وأن يهدوا إلى النجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة، فجمعوا له أدما كثيرا و لم يتركوا من بطارقته بطريقا إلا أهدوا له [2] هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاصي وقالوا لهما ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلموا النجاشي فيهم ثم قدموا إلى النجاشي هداياه ثم سلوه أن يسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم، فخرجا فقدما على النجاشي ودفعا إلى كل بطرق هديته و قالا إنه قد صبا إلى بلد كم [3] منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم و لم يدخلوا فى دينكم و جاؤا بدين مبتدع و قد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا على الملك بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فان قومهم أعلى بهم عينا . فقالوا نعم، ثم قربوا [4] هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له أيها الملك انه قد صبا إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم و لم يدخلوا فى دينك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا إليك فيهم اشراف قومهم من آبائهم و أعمامهم و عشائرهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا و أعلم بما عابوا عليهم، فقالت بطارقته صدقوا فاسلمهم إليهما، فغضب النجاشي ثم قال لا هايم الله إذا لا أسلمهم إليهما [5] ولا اكاد قوما جاوروني نزلوا بلادي واختاروني على من سواى حتى أدعوهم فأسألهم ما ذا يقول هذان فى أمرهم فان كانوا كما يقولون [6] سلمتهم إليهما و إن كانوا على غير ذلك منعتهم منهم [7] و أحسنت جوارهم ما جاوروني:

قال ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فدعاهم فلما أن جاءهم

(١) قط - يبعثوا (٢) قط - اليه (٣) قط - بلد الملك (٤) قط - قربا (٥) قط - اليكما (٦) قط - يقولان (٧) قط - منهما .

رسوله

رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائن في ذلك ما هو كائن، فلما جاؤه وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم، فقال: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين آخر من هذه الأمم، قالت وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له: أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به فعبدنا الله عز وجل وحده لم نشرك(١) به شيئاً [illegible] فعدا علينا قومنا [illegible] أن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا [illegible] وحالوا بيننا وبين ديننا(٢) خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك [illegible] ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك. قالت فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت فقال له جعفر نعم، فقال له النجاشي فاقرأه علي، فقرأ عليه صدراً من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى أخضل لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم. ثم قال النجاشي إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكما أبداً. قالت فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غداً عيبهم عنده بما أستأصل به خضراءهم، فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا لا تفعل فإن لهم أرحاماً. فقال والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد، ثم غدا عليه فقال له أيها الملك إنهم يقولون في عيسى

(١) قط – لا نشرك (٢) قط – [illegible].

ابن مريم قولا عظيما فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه، قالت فأرسل إليهم يسألهم[1] عنه، قالت ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم، فقال بعضهم لبعض ما ذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه؟ قالوا نقول والله فيه ما قال الله عز وجل وما جاء به نبينا كائن في ذلك ما هو كائن، فلما دخلوا عليه قال لهم ما تقولون في عيسى بن مريم؟ قال له جعفر بن أبي طالب نقول فيه الذي جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، قال فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود، ثم قال اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي - والسيوم الآمنون، من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ثم من سبكم غرم، ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي (رواه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه - ٢).

وعن أبي بردة عن أبيه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننطلق مع جعفر ابن أبي طالب إلى أرض النجاشي فبلغ ذلك قريشا، فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة ابن الوليد وجمعوا للنجاشي هدية فأتياه بها فقبلها ثم قالا إن ناسا من أرضنا رغبوا عن ديننا وهم في أرض الملك، فبعث إلينا فقال لنا جعفر لا يتكلم منكم أحد أنا خطيبكم اليوم، فلما انتهينا بدرنا من عنده، فقال اسجدوا للملك! فقال جعفر لا نسجد إلا لله، فذكر نحو الحديث المتقدم فقال النجاشي مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده وأنا أشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى عليه السلام ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعله.

وعن عمير بن إسحاق[3] قال حدثني عمرو بن العاص قال لما أتينا باب النجاشي ناديت ائذن لعمرو بن العاص فنادى جعفر من خلفي ائذن لحزب الله فسمع صوته فأذن له قبلي.

وعن أبي هريرة قال كان جعفر يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه

(١) قط - فسألهم (٢) ليس في قط (٣) قط - عن اسحاق - كذا.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه أبا المساكين .

ذكر وفاته رضي الله عنه

قتل جعفر بن أبي طالب بمؤتة سنة ثمان من الهجرة .

عن ابن عمر قال وجد فيما أقبل من بدن جعفر ما بين منكبيه تسعين ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف .

وعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى جعفرا وزيدا، نعاهم قبل أن يجيء خبرهم نعاهم [١] وعيناه تذرفان .

ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

ابن هاشم رضي الله عنه

واسمه المغيرة وكان أخا رسول الله [٢] صلى الله عليه وسلم من الرضاعة أرضعته حليمة أياما، وكان ترب رسول الله صلى الله عليه وسلم يألفه [٣] ألفا شديدا، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه وهجاه وهجا أصحابه وكان شاعرا. فلما كان عام الفتح ألقى [٤] الله في قلبه الإسلام، فخرج متنكرا. فتصدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه، فتحول إلى الجانب الآخر فأعرض عنه. قال فقلت أنا مقتول قبل أن أصل إليه فأسلمت، وخرجت معه حتى شهدت معه مكة وحنينا، فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي وبيدي السيف صلتا والله يعلم أني أريد الموت دونه وهو ينظر إلي، فقال العباس يا رسول الله أخوك وابن عمك أبو سفيان فارض عنه، فقال قد فعلت فغفر الله له كل عداوة عادانيها. ثم التفت إلي فقال أخي لعمري، فقبلت رجله في الركاب .

وعن أبي إسحاق قال لما حضر أبا سفيان بن الحارث الوفاة قال لأهله لا تبكوا علي فإني لم أتنطق بخطيئة منذ أسلمت .

---

(١) قط – نعاهما قبل ان يجيء خبرهما (٢) قط – لرسول الله (٣) قط – وكان يود رسول الله ويألفه (٤) قط – اوقر .

قال أهل السير مات أبو سفيان بن الحارث بعد أن استخلف عمر بسنة و سبعة أشهر، و يقال بل مات سنة عشرين، وصلى عليه عمر و دفن بالبقيع .

أسامة بن زيد بن حارثة

و يقال له أسامة الحب و هو حب رسول الله صلى الله عليه وسلم و يكنى بأبي محمد، وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه و سلم بعث سرية فيهم أبو بكر وعمر فاستعمله عليهم[1] فكان الناس طعنوا فيه أى لصغره [2] فبلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و قال : إن الناس قد طعنوا فى امارة أسامة و قد كانوا طعنوا فى امارة أبيه من قبله ،و انهما لخليقان لها أو كانا خليقين لذلك،وانه لمن أحب الناس إلى و كان أبوه من أحب الناس إلى، ألا ! فأوصيكم بأسامة خيرا .

وعن حنش قال سمعت أبي يقول استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أسامة و هو ابن ثماني عشرة سنة .

وعن محمد بن سيرين قال بلغت النخلة على عهد عثمان بن عفان ألف درهم قال فعمد أسامة إلى نخلة فعقرها [3] فأخرج جمارها فأطعمه أمه ، فقالوا له ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم؟ قال إن أمي سألتنيه ولا تسألني شيئا أقدر عليه إلا أعطيتها ـ قال ابن سعد قال الواقدى قبض النبى صلى الله عليه وسلم وأسامة ابن عشرين سنة ، و كان قد سكن بعد النبي صلى الله عليه و سلم وادى القرى ثم نزل المدينة [4] فمات بالجرف فى آخر خلافة معاوية ـ قال الزهرى حمل أسامة حين مات من الجرف إلى المدينة .

سلمان الفارسي رضي الله عنه

يكنى أبا عبد الله،من أصبهان من قرية يقال لها جى و قيل من رامهرمز ،سافر يطلب الدين مع قوم [5] فغدروا به فباعوه من اليهود ، ثم انه كوتب فأعانه النبي صلى الله

(١) قط ـ واستعمل عليهم اسامة (٢) قط ـ فى صغره (٣) قط ـ فعرقها (٤) قط ـ الى المدينة (٥) قط ـ قومه .

عليه

عليه و سلم فى كتابته . أسلم مقدم النبي صلى الله عليه و سلم المدينة و منعه الرق من شهود بدر وأحد، و أول غزاة غزاها مع النبي صلى الله عليه و سلم الخندق و شهد ما بعدها، و ولاه عمر المدائن .

عن عبد الله بن العباس قال حدثنى سلمان الفارسى قال كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من أهل قرية منها يقال لها جى و كان أبى دهقان قريته و كنت أحب خلق الله ١ إليه ، فلم يزل به حبه إياى حتى حبسنى فى بيته كما تحبس الجارية، واجتهدت فى المجوسية حتى كنت قطن النار الذى يوقدها لا يتركها تخبو ساعة - قال وكانت لأبى ضيعة عظيمة ، قال فشغل فى بنيان له يوما قال لى يا بنى إنى قد شغلت فى بنيانى هذا اليوم عن ضيعتى فاذهب فاطلعها ، و أمرنى فيها ببعض ما يريد، فخرجت أريد ضيعته ٢ فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون ، وكنت لا أدرى ما أمر الناس لحبس أبى إياى فى بيته فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون قال فلما رأيتهم أعجبتنى صلاتهم و رغبت فى أمرهم وقلت هذا و الله خير من الذى نحن عليه ، فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس و تركت ضيعة أبى ولم آتها، فقلت لهم أين أصل هذا الدين؟ قالوا بالشام ، قال ثم رجعت إلى أبى و قد بعث فى طلبى و شغلته عن عمله كله فلما جئته قال اى بنى أين كنت ألم أكن عهدت إليك ما عهدت؟ قال قلت يا أبة مررت بناس يصلون فى كنيسة لهم فأعجبنى ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال اى بنى ليس فى ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه قلت كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافنى فجعل فى رجلى قيدا ثم حبسنى فى بيته، قال وبعثت إلى النصارى فقلت لهم إذا قدم عليكم ركب من الشام تجارا من النصارى فأخبرونى بهم، قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى، قال فأخبرونى بقدوم تجار ٣ فقلت لهم إذا قضوا حوائجهم و أرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنونى بهم، قال فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم ألقيت الحديد من رجلى ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام . فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين؟ قالوا

---

(١) قط - احب الناس (٢) قط - فخرجت الى ضيعته (٣) قط - فأخبرونى بهم .

الأسقف فى الكنيسة قال فجئته فقلت إنى قد رغبت فى هذا الدين وأحببت أن أكون معك أخدمك فى كنيستك وأتعلم منك وأصلى معك، قال فادخل! فدخلت معه؛ قال فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا إليه منها شيئا اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب، قال وأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع؛ قال ثم مات فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه، فقلت لهم إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا قالوا وما علمك بذلك قلت؟ أنا أدلكم على كنزه، قالوا فدلنا عليه قال فأريتهم موضعه، قال فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا، قال فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه أبدا قال فصلبوه ثم رجموه بالحجارة ثم جاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه، فما رأيت رجلا يصلى الخمس أرى أنه أفضل منه أزهد فى الدنيا ولا أرغب فى الآخرة ولا ادأب ليلا ونهارا منه قال فأحببته حبا لم أحبه من قبله فأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة، قلت له يا فلان إنى كنت معك فأحببتك حبا لم أحبه من قبلك وقد حضرتك الوفاة ١ فالى من توصى بى وما تأمرنى؟ قال اى بنى والله ما أعلم أحدا اليوم على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فألحق به - قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان إن فلانا أوصانى عند موته أن ألحق بك، وأخبرنى انك على أمره، قال فقال لى أقم عندى، قال فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات، فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان إن فلانا أوصى بى إليك وأمرنى باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فالى من توصى بى وما تأمرنى؟ قال اى بنى والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنا عليه إلا رجلا بنصيبين وهو فلان فألحق به، قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فجئت فأخبرته بما جرى٢ وما أمرنى به صاحبى قال فأقم عندى، فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه فأقمت مع خير رجل فوالله ما لبث أن نزل به الموت، فلما حضر قلت له يا فلان إن

(١) قط - حضرك ما اراه من امر الله (٢) قط - فأخبرته خبرى .

فلانا كان أوصى بى إلى فلان ثم أوصى بى فلان إليك فـالى من توصي بى و ما تأمرنى؟ قال اى بنى و الله ما أعلم أحدا بقى على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلا بعمورية فانه على مثل ما نحن عليه فان أحببت فائته فانه على مثل أمرنا، قال فلما مات و غيب لحقت بصاحب عمورية و أخبرته خبرى، فقال أقم عندى، فأقمت عند رجل على هدى أصحابه و أمرهم، قال و كنت اكتسبت حتى كانت لى بقرات و غنيمة، قال ثم نزل به أمر الله عز وجل فلما حضر قلت له يا فلان إنى كنت مع فلان فأوصى بى إلى فلان وأوصى بى فلان إلى فلان و أوصى بى فلان إلى فلان و أوصى بى فلان إليك فالى من توصى بى و ما تأمرنى؟ قال اى بنى و الله ما أعلم أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه و لكنه قد أظلك زمان نبي مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرا إلى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل؛ قال ثم مات وغيب فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث ثم مر بى نفر من كلب تجارا فقلت لهم تحملونى إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتى هـذه و غنيمتى هذه، قالوا نعم، فأعطيتهم إياها وحملونى حتى إذا قدموا بى وادى القرى ظلمونى فباعونى من رجل من يهود، فكنت عنده ورأيت النخل و رجوت أن يكون البلد الذى وصف لى صاحبي، ولم يحق لى فى نفسي فبينا أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بنى قريظـة فابتاعنى منه فاحتملنى ١ إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي، فأقمت بها و بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق، ثم هاجر إلى المدينة فوالله إنى لفى رأس عذق لسيد أعمل فيه بعض العمل وسيدى جالس إذ أقبل ابن عم له إذ٢ وقف عليه فقال فلان قاتل الله بنى قيلة والله انهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم زعم أنه نبي، قال فلما سمعتها أخذتنى العرواء٣ حتى ظننت انى ساقط ٤ على سيدى. قال و نزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه

(١) قط - فحملنى (٢) قط - حتى (٣) العرواء مس الحمى - فأج (٤) قط - سأسقط.

ما ذا تقول ؟ قال فغضب سيدى فلكمنى لكمة شديدة و قال ما لك و لهذا؟ أقبل على عملك ، قال قلت لا شيء إنما أردت أن استثبته عما قال ، وقد كان شيء عندى قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو بقباء فدخلت عليه فقلت له إنه قد بلغنى أنك رجل صالح معك أصحاب لك غرباء ذو وحاجة و هذا شيء كان عندى للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم . قال فقربته إليه،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كلوا و أمسك يده هو فلم يأكل، قال فقلت فى نفسى هذه و حدة، ثم انصرفت (عنه فجمعت -١) شيئا و تحول رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى المدينة ثم جئته به فقلت إنى رأيتك لا تأكل الصدقة و هذه هدية أكرمتك بها، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأمر أصحابه فأكلوا معه قال فقلت فى نفسى هاتان اثنتان ، قال ثم جئت رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو ببقيع الغرقد قد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان و هو جالس فى أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت انظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبى، فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه و سلم استدبرته ٢ عرف انى أستثبت فى شيء وصف لى قال فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكببت٣ عليه أقبله و أبكى ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم تحول فتحولت فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس ، فأعجب رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يسمع ذلك أصحابه، ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بدر و أحد ، قال ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبى على ثلاثمائة نخلة أحييها٤ له بالفقير و بأربعين أوقية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أعينوا أخاكم ، فأعانونى بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين والرجل بخمسة عشر والرجل بعشرة ، يعين الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لى ثلاثمائة ودية، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب ياسلمان ففقرلها فاذا فرغت أكون أنا أضعها بيدى . قال ففقرت لها و أعانني أصحابى حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته

(١) ليس فى قط (٢) صف - استدرته (٣) قط - فأكببت (٤) فى البيهقى - اغرسها.

نخرج

فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم معي إليها . فجعلنا نقرب له الودى و يضعه رسول الله صلى الله عليه و سلم بيده، فو الذى نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة فأديت النخل فبقى على المال، فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسى المكاتب؟ قال فدعيت له، قال فخذ هذه فأدبها ما عليك يا سلمان، قال قلت و أين تقع هذه يا رسول الله مما على؟ قال خذها فان الله عز وجل سيؤدى بها عنك، قال فأخذتها فوزنت لهم منها، والذى نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم و عتقت، فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم الخندق ثم لم يفتنى معه مشهد (رواه الإمام أحمد - ١) .

و قد رويت بداية سلمان من حديث أبى الطفيل عامر بن واثلة و أنه قال كنت من أهل جى و كان أهل قريتى يعبدون الخيل البلق فطلبت الدين - فذكر نحو ما ذكرناه و أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم (مكة - ٢) و الذى ذكرناه من لقائه له بالمدينة هو الصحيح - و فى الصحيح عن سلمان أنه قال تداولنى بضعة عشر من رب إلى رب .

ذكر نبذة من فضائله

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم السباق أربعة ، أنا سابق العرب . وصهيب سابق الروم ، و سلمان سابق فارس ٣ ، و بلال سابق الحبشة .

(و عن كبشة بن - ٢) عبد الله المزنى عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الخندق وجعل٤ لكل عشرة أربعين ذراعا، فاحتج المهاجرون و الأنصار فى سلمان و كان رجلا قويا . فقال المهاجرون سلمان منا ، و قالت الأنصار لا بل سلمان منا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت .

(و عن أبى حاتم - ١) عن العتبى قال بعث إلى عمر بحلل فقسمها فأصاب كل رجل ثوب ثم صعد المنبر وعليه حلة - والحلة ثوبان فقال أيها الناس ألا تسمعون فقال سلمان

---

(١) ليس فى قط (٢) من قط (٣) قط - الفرس (٤) قط - و قطع .

لا نسمع ، فقال عمر لم يا أبا عبد الله ؟ قال إنك قسمت علينا ثوبا ثوبا و عليك حلة، فقال لا تعجل يا أبا عبد الله، ثم نادى يا عبد الله ! فلم يجبه أحد، فقال يا عبد الله بن عمر! فقال لبيك يا أمير المؤمنين، فقال نشدتك الله الثوب الذى ائتزرت به أهو ثوبك؟ قال اللهم نعم ، قال سلمان (فقل الآن ـ ١) نسمع .

ذكر غزارة علمه رضى الله عنه

عن أبي جحيفة٢ قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء ، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلـة فقال لها ما شأنك ؟ فقالت إن أخاك أبا الدرداء ليست له حاجة فى الدنيا ، قال فلما جاء أبو الدرداء قرب طعاما ، فقال كل فانى صائم، قال ما أنا بآكل حتى تأكل، قال فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم فقال له سلمان نم فنام، ثم ذهب ليقوم فقال له سلمان نم فنام ، فلما كان من آخر الليل قال له سلمان قم الآن ، فقاما فصليا ، فقال إن لنفسك عليك حقا و لربك عليك حقا و إن لضيفك عليك حقا و إن لأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذى حق حقه ، فأتيا النبي صلى الله عليه و سـلم فذكرا ذلك له ، فقال صدق سلمان ـ انفرد باخراجه البخارى .

وعن محمد بن سيرين قال دخل سلمان على أبي الدرداء فى يوم جمعة فقيل له هو نائم ، فقال ما له ؟ فقالوا إنه إذا كانت ليلة الجمعة أحياها و يصوم يوم الجمعة ، قال فأمرهم فصنعوا طعاما فى يوم جمعة ثم أتاهم فقال كل ، قال إنى صائم ، فلم يزل به حتى أكل فأتيا٣ النبي صلى الله عليه و سلم فذكرا ذلك له ، فقال النبي صلى الله عليه و سلم عويمر سلمان أعلم منك و هو يضرب بيده عـلى فخذ أبي الدرداء ، عويمر سلمان أعلم منك ـ ثلاث مرات لا تخصن ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ولا تخصن يوم الجمعة بصيام من بين الايام .

وعن ثابت البنانى أن أبا الدرداء ذهب مع سلمان يخطب عليه امرأة من بنى ليث ، فدخل فذكر فضل سلمان و سابقته و إسلامه و ذكر أنه يخطب إليهم فتاتهم فلانة

(١) ليس فى قط (٢) قط ـ عن عون بن ابى جحيفة عن ابيه (٣) قط ـ ثم اتيا .

فقالوا أما سلمان فلا نزوجه ولكنا نزوجك ، فتزوجها ثم خرج فقال له إنه قد كان شيء وأنا أستحي أن أذكره لك، قال وما ذاك؟ فأخبره الخبر، فقال سلمان أنا أحق أن أستحي منك أن أخطبها وقد قضاها الله لك ١ رضي الله عنهما .

ذكر نبذة من زهده

عن الحسن قال كان عطاء سلمان الفارسي خمسة آلاف وكان أميرا على زهاء ثلاثين ألفا من المسلمين ، وكان يخطب الناس في عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها ، فاذا خرج عطاؤه امضاه ويأكل من سفيف يديه ٢ .

وعن عمار ٣ يعني الدهني قال كان عطاء سلمان الفارسي أربعة آلاف وكارة من ثياب فيتصدق بها ويعمل الخوص .

وعن ٤ مالك بن أنس أن سلمان الفارسي كان يستظل بالفيء حيثما دار ٥ ولم يكن له بيت، فقال له رجل ألا نبني ٦ لك بيتا تستظل به من الحر وتسكن فيه من البرد؟ فقال له سلمان نعم ، فلما أدبر صاح به فسأله سلمان كيف تبنيه؟ قال أبنيه إن قمت فيه أصاب رأسك وإن اضطجعت فيه أصاب رجليك . فقال سلمان نعم - وقال عبادة بن سليم كان لسلمان خباء من عباء وهو أمير الناس .

وعن أبي عبد الرحمن السلمي عن سلمان أنه تزوج امرأة من كندة فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت المرأة ٧ فلما بلغ البيت قال ارجعوا أجركم ٨ الله ، ولم يدخلهم فلما نظر إلى البيت والبيت منجد قال أمحموم بيتكم أم تحولت الكعبة في كندة ، فلم يدخل حتى نزع كل ستر في البيت غير ستر الباب فلما دخل رأى متاعا كثيرا فقال لمن هذا المتاع ؟ قالوا متاعك ومتاع امرأتك ، فقال ما بهذا أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أوصاني خليلي أن لا يكون متاعي من الدنيا إلا كزاد الراكب، ورأى خدما فقال لمن هذه الخدم؟ قالوا خدمك وخدم امرأتك،

---

(١) قط - وكان الله تعالى قد قضاها لك (٢) قط - يده (٣) قط - سمعت قال سمعت عمارا (٤) قط - قال (٥) قط - دام (٦) صف - ألا نبني (٧) قط - امرأته (٨) قط - احبكم .

فقال ما بهذا أوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم، أوصانى خليلى أن لا أمسك إلا ما أنكح أو أنكح فان فعلت فبغين كان على مثل أوزارهن من غير أن ينقص من أوزارهن شيء، ثم قال للنسوة اللاتى ١ عند امرأته هل أنتن مخليات بينى وبين امرأتى؟ قلن نعم، فخرجن فذهب إلى الباب فأجافه و أرخى الستر ثم جاء فجلس عند امرأته فمسح بناصيتها و دعا بالبركة فقال لها هل أنت مطيعتى فى شيء آمرك به؟ قالت جلست مجلس من يطيع، قال فان خليلى أوصانى إذا اجتمعت إلى أهلى أن اجتمع على طاعة الله، فقام و قامت إلى المسجد فصليا ما بدا لهما ثم خرجا فقضى منها ما يقضى الرجل من امرأته، فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا كيف وجدت أهلك؟ فأعرض عنهم، ثم أعادوا فأعرض عنهم، ثم أعادوا فأعرض عنهم، ثم قال إنما جعل الله عز وجل الستور والخدر و الأبواب لتوارى ما فيها حسب امرئ منكم أن يسأل عما ظهر له فأما ما غاب عنه فلا يسئلن عن ذلك، سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول المتحدث عن ذلك كالحمارين يتسافدان فى الطريق.

وعن أبى قلابة أن رجلا دخل على سلمان وهو يعجن فقال ما هذا؟ قال بعثنا الخادم فى عمل فكرهنا أن نجمع عليه عملين، ثم قال فلان يقرئك السلام، قال متى قدمت؟ قال منذ كذا و كذا، فقال اما انك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها (رواه أحمد ـ ٢).

ذكر كسبه و عمله بيده

عن النعمان بن حميد قال٣ دخلت مع خالى٤ على سلمان الفارسى بالمدائن و هو يعمل الخوص فسمعته يقول اشترى خوصا بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهما فيه و أنفق درهما على عيالى و أتصدق بدرهم، و لو أن عمر بن الخطاب نهانى عنه ما انتهيت.

و عن٥ الحسن قال كان سلمان يأكل من سفيف يده.

---

(١) قط ـ اللواتى (٢) ليس فى قط (٣) قط ـ عن سماك قال سمعت النعمان بن حميد يقول (٤) صف ـ على خالى، كذا (٥) قط ـ قال.

ذكر نبذة من ورعه

عن أبي ليلى الكندى قال قال غلام سلمان لسلمان كاتبني، قال ألك شيء؟ قال لا، قال فمن أين؟ قال أسأل الناس، قال تريد أن تطعمني غسالة الناس.

ذكر نبذة من تواضعه

عن ثابت قال كان سلمان أميرا على المدائن فجاء رجل من أهل الشام و معه حمل تبن و على سلمان اندراورد و عباءة، فقال لسلمان تعال احمل - و هو لا يعرف سلمان، فحمل سلمان فرآه الناس فعرفوه فقالوا هذا الأمير، فقال لم أعرفك. فقال له سلمان لا حتى أبلغ منزلك، وفي رواية أخرى إني قد نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك.

و عن عبد الله بن بريدة ١ قال كان سلمان إذا أصاب الشيء اشترى به لحما ثم دعا المجذمين فأكلوا معه.

و عن عمر بن أبي قرة الكندى قال عرض أبي على سلمان أخته أن يزوجه فأبى فتزوج مولاة يقال لها بقيرة فأتاه٢ أبو قرة فأخبر أنه في مبقلة له فتوجه إليه فلقيه معه زنبيل فيه بقل قد أدخل عصاه في عروة الزنبيل و هو على عاتقه.

وعن ميمون بن مهران عن رجل من عبد القيس قال رأيت سلمان في سرية و هو أميرها على حمار عليه سراويل وخدمتاه تذبذبان والجند يقولون قد جاء الأمير، قال سلمان إنما الخير والشر بعد اليوم.

وعن أبي الأحوص٣ قال افتخرت قريش عند سلمان، فقال سلمان لكني خلقت من نطفة قذرة ثم أعود جيفة منتنة ثم يؤتى بي الميزان فان ثقلت فأنا كريم وإن خفت فأنا لئيم.

وعن أبي البختري قال صحب سلمان رجل من بني عبس ليتعلم منه فخرج معه فجعل لا يستطيع أن يفضله في عمل إن عجن جاء سلمان فخبز، وإن هيأ الرجل علفا للدواب ذهب سلمان فسقاها حتى انتهوا إلى شط دجلة و هي تطفح، فقال سلمان للعبسي

---

(١) قط - بردة (٢) قط - اتاها (٣) قط - قال أبو الاحوص.

انزل فاشرب! فنزل فشرب، فقال له سلمان ازدد! فازداد، فقال له سلمان كم تراك نقصت منها؟ فقال له العبسي وما عسى أن أنقص منها، فقال سلمان كذلك العلم تأخذ منه ولا ينقص[١] فعليك بالعلم بما ينفعك، قال ثم عبر إلى نهردن فاذا الأكداس عليه من الحنطة و الشعير فقال سلمان يا أخا بنى عبس أما ترى إلى الذى فتح خزائن هذه علينا كأن نراها ومحمد حى، قال فقلت بلى، قال فو الذى لا إله غيره لقد كانوا يمسون و يصبحون و ما فيهم قفيز من قمح، قال ثم سرنا حتى انتهينا إلى جلولاء قال فذكر ما فتح الله عليهم بها وما أصابوا فيها من الذهب و الفضة، فقال يا أخا بنى عبس أما ترى إلى الذى فتح خزائن هذه علينا كأن نراها و محمد حى، قال قلت بلى، قال و الذى لا إله غيره لقد كانوا يمسون و يصبحون وما فيهم دينار ولا درهم .

ذكر ثناء الناس على سلمان و اعترافهم بفضله

عن ابن عباس قال قدم سلمان من غيبة له فتلقاه عمر فقال أرضاك الله عبدا، قال فزوجني فسكت عنه، فقال أترضاني لله عبدا ولا ترضاني لنفسك، فلما أصبح أتاه قوم فقال حاجة؟ قالوا نعم قال ما هي؟ قالوا تضرب عن هذا الأمر- يعنون خطبته إلى عمر، فقال أما والله ما حملني على هذا أمرته و لا سلطانه ولكن قلت رجل صالح عسى الله عز وجل أن يخرج مني و منه نسمة صالحة .

و عن أبي الأسود الدولى[٢] قال كنا عند علىّ ذات يوم فقالوا يا أمير المؤمنين حدثنا عن سلمان، قال من لكم بمثل لقمان الحكيم، ذلك امرؤ منا وإلينا أهل البيت أدرك العلم الأول والعلم الآخر وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر بحر لا ينزف، و أوصى معاذ بن جبل رجلا أن يطلب العلم من أربعة سلمان أحدهم .

ذكر نبذة من كلامه و مواعظه

عن حفص بن عمرو السعدى عن عمه قال قال سلمان لحذيفة يا أخا بنى عبس[٣]

---

(١) قطـ - و - تنقصه (٢) قطـ - عن ابى حرب بن ابى الاسود عن ابيه (٣) قطـ - بنى حذيفة .

العلم كثير و العمر قصير فخذ من العلم ما تحتاج إليه فى أمر دينك و دع ما سواه فلا تعانه.

و عن أبى سعيد الوهبى عن سلمان قال إنما مثل المؤمن فى الدنيا كمثل المريض ١ معه طبيبه الذى يعلم داءه و دواءه فاذا اشتهى ما يضره منعه و قال لا تقربه فانك إن أتيته أهلكك فلا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه، و كذلك المؤمن يشتهى أشياء كثيرة مما قد فضل به غيره من العيش فيمنعه الله عز وجل إياه و يحجزه حتى يتوفاه فيدخله الجنة.

وعن جرير قال قال سلمان يا جرير تواضع لله عز وجل فانه من تواضع لله عز وجل فى الدنيا رفعه الله يوم القيامة - ياجرير هل تدرى ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت لا، قال ظلم الناس بينهم فى الدنيا، ثم قال٢ أخذ عويدا لا أكاد أراه بين أصبعيه، قال يا جرير لو طلبت فى الجنة مثل هذا العود لم تجده - قال قلت يا أبا عبد الله فأين النخل و الشجر؟ قال أصولها اللؤلؤ و الذهب و أعلاها الثمر.

و عن أبى البخترى عن سلمان قال مثل القلب و الجسد مثل أعمى و مقعد، قال المقعد إنى أرى تمرة ولا أستطيع أن أقوم إليها فاحملنى فحمله فأكل و أطعمه.

و عن قتادة قال قال سلمان إذا اسأت سيئة فى سريرة فاحسن حسنة فى سريرة و إذا اسأت سيئة فى علانية فاحسن حسنة فى علانية لكى تكون هذه بهذه.

(و عن مالك بن أنس - ٣) عن يحيى بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان هلم إلى الأرض المقدسة، فكتب إليه سلمان أن الأرض لا تقدس أحدا و إنما يقدس الإنسان عمله و قد بلغنى انك جعلت طبيبا فان كنت تبرئ فنعما لك و إن كنت متطببا فاحذر أن تقتل إنسانا فتدخل النار، فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فادبرا عنه نظر إليهما و قال متطبب والله أرجعا إلى أعيدا قصتكما.

عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى قال ثلاث أعجبتنى حتى اضحكتنى مؤمل دنيا و الموت يطلبه، و غافل و ليس بمغفول عنه، و ضاحك ملء فيه لا يدرى

(١) قط - كريض (٢) قط - قال ثم (٣) ليس فى قط.

أساخط رب العالمين عليه أم راض عنه - و ثلاث أحزنني حتى أبكينني فراق محمد وحزبه ، و هول المطلع ، و الوقوف بين يدي ربي عز وجل ولا أدري إلى جنة أو إلى نار .

(و عن حماد بن سلمة عن سليمان التيمي - ١) عن أبي عثمان عن سلمان قال ما من مسلم يكون بقي من الأرض فيتوضأ أو يتيمم ٢ ثم يؤذن و يقيم إلا أم جنودا ٣ من الملائكة لا يرى طرفهم أو قال طرفاهم .

وعن ميمون بن مهران قال جاء رجل إلى سلمان فقال أوصني . (قال لا تكلم! قال لا يستطيع من عاش في الناس أن لا تكلم - ١) قال فان تكلمت فتكلم بحق أو اسكت ؛ قال زدني ، قال لا تغضب ! قال إنه ليغشاني ما لا أملكه ، قال فان غضبت فامسك لسانك و يدك ؛ قال زدني ، قال لا تلابس الناس ! قال لا يستطيع من عاش في الناس أن لا يلابسهم ، قال فان لابستهم فاصدق الحديث و أد الأمانة.

و عن أبي عثمان عن سلمان قال إن العبد إذا كان يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة صوت معروف من آدمي ضعيف فيشفعون له ، وإذا كان لا يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء قالت الملائكة صوت منكر من آدمي ضعيف فلا يشفعون له .

وعن حارثة ٤ بن مضرب قال سمعت سلمان يقول إني ٥ لأعد العراق على الخادم خشية الظن ، و رواه زهير عن أبي إسحاق قال إني لأعد عراق القدر مخافة الظن ٦ بخادمي .

وعن سالم مولى زيد بن صوحان قال كنت مع مولاي زيد بن صوحان في السوق فمر علينا سلمان الفارسي و قد اشترى وسقا من طعام فقال له زيد يا أبا عبد الله تفعل هذا و أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ قال إن النفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت و تفرغت للعبادة و يئس منها الوسواس .

(١) ليس في قط (٢) قط - فتوضأ او تيمم (٣) قط - جنـدا (٤) قط - ابو اسحاق قال سمعت حارثة (٥) قط - قال لاني (٦) قط - ان اظن .

و عن

وعن أبي عثمان عن سلمان قال لما افتتح المسلمون جوخى دخلوا يمشون فيها وأكداس الطعام فيها أمثال الجبال، قال ورجل يمشي إلى جنب سلمان فقال يا أبا عبد الله ألا ترى إلى ما أعطانا الله؟ فقال سلمان وما يعجبك فما ترى إلى جنب كل حبة مما ترى حساب (رواه الإمام أحمد - ١).

وعن سعيد بن وهب قال دخلت مع سلمان على صديق له من كندة نعوده فقال له سلمان إن الله عز وجل يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى فيستعتب فيما بقي، وإن الله عز وجل يبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه فلا يدري فيم عقلوه حين عقلوه ولا فيم أطلقوه حين أطلقوه.

(وعن محمد بن قيس - ١) عن سالم ٢ بن عطية الأسدي قال دخل سلمان على رجل يعوده وهو في النزع فقال أيها الملك ارفق به، قال يقول الرجل إنه يقول إني بكل مؤمن رفيق والسلام.

ذكر وفاة سلمان رضي الله عنه

(عن حبيب بن الحسن وحميد - ١) بن ٣ مورق العجلي أن سلمان لما حضرته الوفاة بكى، فقيل له ما يبكيك؟ قال عهد عهده إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب، قال فلما مات نظروا في بيته فلم يجدوا ٤ في بيته إلا اكافا ووطاء ومتاعا قوم نحوا من عشرين درهما.

وعن عامر بن عبد الله عن سلمان أنه حين حضره الموت عرفنا به ٥ بعض الجزع، فقالوا ما يجزعك يا أبا عبد الله وقد كان لك سابقة في الخير شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مغازي حسنة وفتوحا عظاما، قال يحزنني ان حبيبنا محمدا صلى الله عليه وسلم عهد إلينا حين فارقنا، فقال ليكف المؤمن كزاد الراكب فهذا الذي أحزنني، قال فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر دينارا - هكذا قال عامر

(١) ليس في قط (٢) قط - مسلم (٣) قط - عن (٤) قط - فلم يروا (٥) قط - فيه.

و الباقون من الرواة يذكرون الدراهم .

(عن أبي سفيان عن أشياخه قال - ١) ودخل سعد بن أبي وقاص على سلمان يعوده فبكى سلمان، فقال له سعد ما يبكيك يا أبا عبد الله توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض، و ترد عليه الحوض، قال فقال سلمان أما إنى ما أبكى جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلينا فقال لتكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب وحولى هذه الأساود، و إنما حوله اجانة أو جفنة أو مطهرة، قال فقال له سعد يا أبا عبد الله اعهد إلينا بعهد فنأخذ به بعدك، فقال يا سعد اذكر الله عند همك إذا هممت و عند حكمك إذا حكمت وعند يدك٢ إذا قسمت .

وعن الشعبي قال أصاب سلمان صرة مسك يوم فتح جلولاء فاستودعها امرأته، فلما حضرته الوفاة قال هاتى هذه المسك فرسها فى ماء، ثم قال انضحيها حولى فانه يأتيني زوار الآن (ليسوا بانس ولا جان -٣) ففعلت فلم يمكث بعد ذلك إلا قليلا حتى قبض، وفى رواية أخرى انه قال يجدون الريح ولا يأكلون الطعام .

وعن سعيد بن سوقة قال دخلنا على سلمان نعوده وهو مبطون فقال لامرأته ما فعلت بالمسك الذى جئنا به من بلنجر؟ قالت هو ذا، قال ألقيه فى الماء ثم اضربى بعضه ببعض ثم انضحى حول فراشي فانه الآن يأتينا قوم ليسوا بانس ولا جن، ففعلت وخرجنا عنه ثم أتيناه فوجدناه قد قبض رضى الله عنه .

(عن الشعبي قال حدثنى الجزل - ١) عن امرأة سلمان بقيرة قالت لما حضر سلمان الموت دعانى وهو فى علية لها أربعة أبواب، فقال افتحى هذه الأبواب يا بقيرة فان لى اليوم زوارا لا أدرى من أى هذه الأبواب يدخلون على، ثم دعا بمسك له ثم قال لها اديفيه فى تور، ففعلت ثم قال انضحيه حول فراشي ثم انزلى فامكثى فسوف تطلعين فترينى على فراشى، فاطلعت فاذا هو قد أخذ روحه كأنه نائم (على فراشه - ١) أو نحو هذا .

قال أهل العلم بالسير كان سلمان من المعمرين، أدرك وصى عيسى بن مريم عليه

(١) من قط (٢) قط - يدك (٣) ليس فى قط .

السلام ، وعاش مائتين وخمسين سنة ويقال أكثر ، وتوفى بالمدائن فى خلافة عثمان وقيل مات سنة ثنتين وثلاثين ، قال أبو بكر بن أبى داود لسلمان ثلاث بنات بنت بأصبهان وبنتان بمصر .

وعن عبد الله بن سلام أن سلمان قال له يا أخى أينا مات قبل صاحبه فليتراءا له ، قال عبد الله بن سلام أو يكون ذلك ؟ قال نعم ان نسمة المؤمن مخلاة تذهب فى الأرض حيث شاءت ، ونسمة الكافر فى سجين ، فمات سلمان قال عبد الله فبينا (١) أنا ذات يوم قائل بنصف النهار على سرير لى فاغفيت اغفاءة إذ جاء سلمان فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقلت السلام عليك ورحمة الله يا أبا عبد الله! كيف وجدت منزلك ؟ قال خيرا وعليك بالتوكل فنعم الشيء التوكل - ردده ثلاث مرات - رحمه الله .

ابو موسى الأشعرى

عبد الله بن قيس بن سليم

أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، وبعضهم ينكر هجرته إلى الحبشة - عن أبى موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن وأمرهما أن يعلما الناس القرآن (رواه الإمام أحمد - ٢) .

وقد صح من حديث أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأيتنى وأنا استمع قراءتك البارحة لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود فقلت يا رسول الله لو علمت انك تسمع قراءتى لحبرته لك تحبيرا .

وفى الصحيحين من حديث أبى موسى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة ونحن ستة نفر على بعير نعتقبه ، قال فنقبت أقدامنا ونقبت قدمى وسقطت أظفارى فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزاة ذات الرقاع . لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق ، قال أبو بردة فحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذلك وقال ما كنت أصنع بأن أذكره ، قال كأنه كره أن يكون شيئا من

(١) قط - فبينما (٢) ليس فى قط .

عمله أفشاه .

وعن أبي سلمة قال كان عمر بن الخطاب يقول لأبي موسى ذكرنا ربنا تعالى فيقرأ.

وعن أبي عثمان النهدي قال صلى بنا أبو موسى الأشعري صلاة الصبح فما سمعت صوت صنج ولا بربط كان أحسن صوتا منه .

وعن أبي كبشة السدوسي قال خطبنا أبو موسى الأشعري فقال إن الجليس الصالح خير من الوحدة و الوحدة خير من الجليس السوء ، ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب العطر إلا يحذك يعبق بك من ريحه ، (ألا و إن مثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إلا يحرق ثيابك يعبق من ريحه - ١) ألا و إنما سمي القلب من تقلبه ، و ان مثل القلب كمثل ريشة بأرض فضاء تضربها ٢ الريح ظهرا لبطن ، ألا وان من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا و يمسي كافرا ، والقاعد فيها خير من القائم ، و القائم خير من الماشي و الماشي خير من الراكب ؛ قالوا فما تأمرنا ؟ قال كونوا أحلاس البيوت .

(وعن أبي كنانة - ٣) عن أبي موسى الأشعري أنه جمع الذين قرأوا القرآن فاذا هم قريب من ثلاث مائة فعظم القرآن و قال إن هذا القرآن كائن لكم أجرا و كائن عليكم وزرا فاتبعوا القرآن و لا يتبعنكم القرآن فانه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة و من تبعه القرآن زج في قفاه فقذفه في النار .

وعن أنس أن أبا موسى كان له تبان ينام فيه مخافة أن ينكشف .

وعن أبي مجلز قال قال أبو موسى إني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم صلبي حتى آخذ ثوبي حياء من ربي عز وجل .

وعن قسامة ٤ بن زهير قال خطبنا أبو موسى فقال أيها الناس أبكوا فان لم تبكوا فتباكوا ، فان أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت (روى هذه الأحاديث الثلاثة الإمام أحمد رحمه الله - ٣) .

---

(١) سقط من قط (٢) قط - تصرفها (٣) ليس في قط (٤) قط - قتادة .

وعن أبي بردة عن أبي موسى قال خرجنا غازين في البحر فبينما نحن في البحر والريح لنا طيبة والشراع لنا مرفوع فسمعنا مناديا ينادي يا أهل السفينة قفوا أخبركم حتى والى بين سبعة أصوات قال أبو موسى فقمت على صدر السفينة فقلت من أنت ومن أين أنت أو ما ترى أين نحن وهل نستطيع وقوفا؟ قال فأجابني الصوت ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه؟ قال قلت بلى أخبرنا، قال فان الله قضى على نفسه أنه من عطش نفسه لله في يوم حار كان حقا على الله أن يرويه يوم القيامة، قال فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه.

وعن أبي إدريس قال صام أبو موسى حتى عاد كأنه خلال فقيل له لو أجممت نفسك فقال أيهات إنما يسبق من الخيل المضمرة، قال وربما خرج من منزله فيقول لامرأته شدي رحلك فليس على جسر جهنم معبر.

(عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب قال - [1]) دعا أبو موسى فتيانه حين حضرته الوفاة فقال اذهبوا فاحفروا وأوسعوا وأعمقوا، فجاؤا فقالوا قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا، فقال والله انها لاحدى المنزلتين اما ليوسعن على قبري حتى يكون كل زاوية منه أربعين ذراعا ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلأنظرن إلى أزواجي ومنازلي وما أعد الله عز وجل لي من الكرامة ثم ليصيبني من ريحها وروحها حتى ابعث، ولئن كانت الأخرى ونعوذ بالله منها ليضيقن على قبري حتى أكون في أضيق من القناة في الزج ثم ليفتحن لي باب من أبواب جهنم فلأنظرن إلى سلاسلي واغلالي وقرنائي ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أبعث.

وعن أبي بردة قال لما حضرت أبا موسى الوفاة قال يا بني اذكروا صاحب الرغيف، قال كان رجل يتعبد في صومعة أراه قال سبعين سنة لا ينزل إلا في يوم واحد، قال فشبه أو شب الشيطان في عينه امرأة قال فكان معها سبعة أيام أو سبع[2] ليال قال ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائبا فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد فآواه[3] الليل إلى دكان عليه اثنا عشر مسكينا فأدركه الاعياء فرمى بنفسه بين رجلين منهم

(١) من قط (٢) في صف - تسعة (٣) قط - وأواه.

وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة فيعطى كل إنسان رغيفا ، فجاء صاحب الرغف فأعطى كل إنسان رغيفا (ومر على ذلك الرجل الذى خرج تائبا فظن أنه مسكين فأعطاه رغيفا ـ ١) فقال المتروك لصاحب الرغف ما لك لم تعطنى رغيفى؟ قال أترانى أمسكه ٢ عنك سل هل أعطيت أحدا منكم رغيفين ، قالوا لا قال أترانى أمسكه ٢ عنك والله لا أعطيك الليلة شيئا ، فعمد التائب إلى الرغيف الذى دفعه إليه فدفعه إلى الرجل الذى ترك فأصبح التائب ميتا ، قال فوزنت السبعون سنة بالسبع ليالى فرجحت الليالى ووزن الرغيف بالسبع الليالى فرجع الرغيف ، فقال أبو موسى يا بنى اذكروا صاحب الرغيف ، رضى الله عنه .

قال أصحاب ٣ السير توفى أبو موسى سنة اثنتين وخمسين وقيل اثنتين وأربعين وقيل أربع وأربعين ودفن بمكة وقيل دفن بالثويه على ميلين من الكوفة .

ياسر بن عامر بن مالك ابو عمار

قدم مكة فحالف أبا حذيفة بن المغيرة فزوجه أبو حذيفة أمة له يقال لها سمية بنت خياط ٤ ، فولدت له عمارا رحمهم الله ، ثم جاء الله بالإسلام فأسلم ياسر وعمار ، فلما أسلم ياسر أخذته بنو مخزوم فجعلوا يعذبونه ليرجع عن دينه ، قال عثمان بن عفان أقبلت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيدى حتى أتينا على أبى عمار وعمار وأمه وهم يعذبون فقال ياسر الدهر هكذا ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اصبر ٥ اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت ـ رضى الله عنه .

عبد الله بن عمر بن الخطاب

يكنى أبا عبد الرحمن ، أمه زينب بنت مظعون أسلم بمكة مع أبيه ولم يكن بالغا حينئذ وهاجر مع أبيه إلى المدينة وعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فرده ويوم أحد فرده لصغر سنه وعرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة

(١) سقط من قط (٢) قط ـ امسكته (٣) قط ـ اهل (٤) فى الإصابة خياط بضم الخاء المعجمة وتشديد الموحدة (٥) قط ـ صبرا .

سنة فأجازه .

(عن نافع - ١) عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه ، ثم عرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه .

(وعن سالم - ١) عن ابن عمر قال كان الرجل فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال وكنت غلاما شابا عزبا فكنت أنام فى المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت فى النوم كأن ملكين أخذانى فذهبا بى إلى النار فاذا هى مطوية كطى البئر وإذا لها قرنان وأرى فيها ناسا قد عرفتهم فجعلت أقول أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار ، فلقيهما ملك آخر فقال لى لن ترع ، فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل ، قال سالم فكان عبد الله بعد لا ينام من الليل إلا قليلا - أخرجاه فى الصحيحين .

وعن نافع قال قال لى عبد الله بن عمر رأيت فى المنام كأن بيدى قطعة من استبرق ولا أشير بها إلى مكان من الجنة إلا طارت بى إليه ، فقصتها حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أخاك رجل صالح - أو أن عبد الله رجل صالح - أخرجاه فى الصحيحين .

وعن أبى الزناد٢ قال اجتمع فى الحجر مصعب وعروة وعبد الله بنو الزبير وعبد الله ابن عمر فقالوا تمنوا ، فقال عبد الله بن الزبير أما أنا فأتمنى الخلافة ، وقال عروة أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عنى العلم ، وقال مصعب أما أنا فأتمنى امرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ، قال عبد الله بن عمر أما أنا فأتمنى المغفرة ، قال فنالوا ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له .

وعن نافع قال دخل ابن عمر الكعبة فسمعته وهو ساجد يقول قد تعلم ما يمنعنى من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك .

عن طاوس قال ما رأيت رجلا أورع من ابن عمر ولا رأيت رجلا أعلم من

(١) ليس فى قط (٢) قط - عبد الرحمن بن أبى الزناد عن ابيه .

ابن عباس .

و قال سعيد بن المسيب لو كنت شاهـدا لرجل ا من أهل العلم أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر .

و عن عروة ٢ قال سئل ابن عمر عن شيء فقال لا علم لى به ، فلما أدبر الرجل قال لنفسه سئل ابن عمر عما لا علم له به فقال لا علم لى به .

و عن نافع أن رجلا سأل ابن عمر عن مسألة فطأطأ رأسه و لم يجبه حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته فقال له يرحمك الله أما سمعت مسألتى؟ قال بلى ولكنكم (كأنكم-٣) ترون أن الله تعالى ليس بسائلنا عما تسألونا عنه ، اتركنـا رحمك الله حتى نتفهم فى مسألتك فان كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك انه لا علم لنا به.

و عن إبراهيم قال قال عبد الله إن أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله ابن عمر .

وعن محمد قال نبئت أن ابن عمر كان يقول إنى لقيت أصحابى على أمر، و إنى أخاف إن خالفتهم أن لا ألحق بهم .

و عن سعيد بن المسيب قال كان أشبه ولد عمر بعمر عبد الله و أشبه ولد عبد الله بعبد الله سالم .

و عن زيد بن أسلم عن أبيه قال ما ناقة أضلت فصيلها فى فلاة من الأرض بأطلب لأثرها من ابن عمر لعمر بن الخطاب .

وعن المطعم بن مقدام الصنعانى قال كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن عمر بلغنى أنك طلبت الخلافة و ان الخلافة لا تصلح لعى ولا بخيل ولا غيور ، فكتب إليه ابن عمر أما ما ذكرت من أمر الخلافة أنى طلبتها فما طلبتها و ما هى من بالى ، و أما ما ذكرت من العى و البخل و الغيرة فان من جمع كتاب الله عز وجل فليس بعى ومن أدى زكاة ماله فليس ببخيل، وأما ما ذكرت فيه من الغيرة فان أحق ما غرت فيه ولدى أن يشركنى فيه غيرى .

---

(١) قط - لأحد (٢) قط - عن هشام بن عروة عن ابيه (٣) من قط .

و عن

وعن عائشة قالت ما رأيت أحدا ألزم للأمر الأول من عبد الله بن عمر.

وعنها ١ قالت ما رأيت أحدا أشبه بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين دفنوا (في النمار - ٢) من عبد الله بن عمر.

وعن عبد الله بن أبي عثمان قال كان عبد الله بن عمر أعتق جاريته التي يقال لها رميثة فقال إني سمعت الله عز وجل قال في كتابه (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وإني والله ان كنت لأحبك في الدنيا إذهبي فأنت حرة لوجه الله.

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال خطرت هذه الآية (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) فتذكرت ما أعطاني الله فما وجدت شيئا أحب إلي من جاريتي رميثة فقلت هذه حرة لوجه الله فلا أعود في شيء جعلته لله ولولا ذلك لنكحتها ٣، فأنكحها نافعا وهي أم ولده.

قال وعن نافع قال كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه لربه ٤ عز وجل قال نافع كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحال الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم إلا أن يخدعوك، فيقول ابن عمر فمن خدعنا بالله انخدعنا له - قال نافع فلقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب له قد أخذه بمال فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه فقال يا نافع انزعوا زمامه ورحله وجللوه وأشعروه وأدخلوه في البدن.

وعن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن عمر نزل الجحفة وهو شاك، فقال إني لأشتهي حيتانا فالتمسوا له فلم يجدوا إلا حوتا واحدا فأخذته امرأته صفية بنت أبي عبيد فصنعته ثم قربته إليه، فأتى مسكين حتى وقف عليه فقال له ابن عمر خذه، فقال أهله سبحان الله قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه فقال إن عبد الله يحبه

وعن أبي بكر بن حفص قال لما اشتكى ابن عمر اشتهى ٥ حوتا فصنع له فلما وضع بين يديه جاء سائل فقال اعطوه الحوت، فقالت امرأته نعطيه درهما فهو أنفع له من

---

(١) قط - عن عائشة (٢) ليس في قط (٣) قط - فلولا اني لا أعود في شيء جعلته لله لنكحتها (٤) قط - لوجه الله (٥) قط - قال اشتكى ابن عمر فاشتهى.

هذا و اقض أنت شهوتك منه ، فقال شهوتي ما أريد .

و عن نافع عن ابن عمر أنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا خرج منه لله عز وجل ، قال وربما تصدق فى المجلس الواحد بثلاثين ألفا ، قال وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفا ، قال فقال ابن عمر يا نافع إنى أخاف أن تفتننى دراهم ابن عامر اذهب فأنت حر ، وكان لا يدمن اللحم شهرا إلا مسافرا أو رمضان ، قال و كان يمكث الشهر لا يذوق فيه مزعة لحم .

و عن ميمون بن مهران قال أتت ابن عمر اثنان وعشرون ألف دينار فى مجلس فلم يقم حتى فرقها .

وعن عاصم بن محمد عن أبيه قال أعطى ابن عمر بنافع عشرة آلاف أو ألف دينار ، فقلت يا أبا عبد الرحمن فما تنتظر أن تبيع ، قال فهلا ما هو خير من ذلك فهو حر لوجه الله عز وجل (روى هذه الثلاثة أحاديث الإمام أحمد - ١) .

و عن أبي بكر بن حفص أن عبد الله بن عمر كان لا يأكل طعاما إلا وعلى خوانه يتيم (رواه عبد الله بن أحمد -) .

و عن نافع قال ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان أو زاد .

و عنه قال أتى ابن عمر ببضعة وعشرين ألفا فما قام من مجلسه حتى أعطاها وزاد عليها ، قال ولم يزل يعطى حتى أنفد ما كان عنده ، فجاءه بعض من كان يعطيه فاستقرض من بعض من كان أعطاه فأعطاه إياه .

و عنه قال كان يرسل إلى عبد الله بن عمر بالمال فيقبله و يقول لا أسأل أحدا شيئا و لا أرد ما رزقنى الله .

و عنه قال كان ابن عمر يقبض على لحيته و يأخذ [٢] ما جاوز القبضة .

وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة ألف فلما أراد أن يبايع ليزيد قال أرى ذلك أراد أن دينى عندى إذا لرخيص (رواه محمد بن سعد - ١) .

و عنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة ألف فما حال الحول وعنده منها شيء

---

(١) ليس فى قط (٢) قط - ثم يأخذ .

وعن أبي الوازع قال قلت لابن عمر لا يزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم، قال فغضب ثم قال إني لأحسبك عراقيا وما يدريك ما يغلق عليه ابن أمك بابه.

(عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر - ١) عن نافع أن ابن عمر اشتكى فاشترى له عنقود عنب (بدرهم - ١) فجاء مسكين فقال اعطوه إياه، فخالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به إليه، فجاء المسكين يسأل فقال اعطوه إياه، ثم خالف٢ إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم (ثم جاء به إليه، فجاء المسكين يسأل فقال اعطوه إياه، فخالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم - ١) فأراد أن يرجع فمنع ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه.

(وفي رواية أخرى اشتهى ابن عمر عنبا وهو مريض فذكر نحو ذلك - ٣).

وعن ميمون بن مهران ان امرأة ابن عمر عوتبت فيه، فقيل لها ما تلطفين هذا الشيخ؟ قالت فما أصنع لا نصنع له طعاما إلا دعا عليه من يأكله، فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم وقالت لهم لا تجلسوا بطريقه (ثم جاء إلى بيته - ٣) فقال ارسلوا إلى فلان وإلى فلان وكانت امرأته أرسلت إليهم بطعام وقالت إن دعاكم فلا تأتوه، فقال ابن عمر أردتم أن لا أتعشى الليلة فلم يتعش تلك الليلة.

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال لو أن طعاما كثيرا كان عند عبد الله بن عمر ما شبع منه بعد أن يجد له آكلا فدخل عليه ابن مطيع يعوده فرآه وقد نحل جسمه فقال لصفية ألا تلطفيه فلعله أن يرتد إليه جسمه تصنعين له طعاما، قالت إنا لنفعل ذلك ولكنه لا يدع أحدا من أهله ولا من يحضره إلا دعاه عليه فكلمه أنت في ذلك، فقال ابن مطيع يا أبا عبد الرحمن لو اتخذت طعاما فرجع إليك جسمك، فقال إنه ليأتي علي ثمان سنين٤ ما أشبع فيها شبعة واحدة - أو قال لا أشبع فيها إلا شبعة واحدة. فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من عمري إلا ظمء حمار.

وعن عبد الله بن عدي وكان مولى لابن عمر أنه قدم من العراق فجاءه فسلم عليه

(١) من قط (٢) قط - فخالف (٣) ليس في قط (٤) قط - ثمانون سنة.

فقال اهديت لك هدية، قال وما هي؟ قال جوارش، قال وما جوارش؟ (قال يهضم الطعام -١) قال ما ملأت بطني طعاما منذ أربعين سنة فما أصنع به .

وعن ميمون بن مهران أن رجلا من بني عبد الله بن عمر استكساه إزارا و قال قد تخرق إزاري ، فقال ارقع٢ إزارك ثم ألبسه ، فكره الفتى ذلك فقال له عبد الله ويحك اتق الله ولا تكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله عز وجل في بطونهم و على ظهورهم .

وعن سفيان قال أراد ابن عمر مرة الصدر من مكة فاتخذ له ابن صفوان سفرة من نقي وفالوذج وأخبصة وبعث بها إليه، فأتي بها فلما نظر إليها بكى وقال ما هكذا كنا ما شبعت منذ أسلمت ، وأمر٣ بها فقسمت على أهل الماء و دعا بسفرته وقال لاخير إلا فيما يبقى نفعه غدا .

و عن القاسم بن أبي بزة ٤ قال حدثني من سمع ابن عمر قرأ (ويل للمطففين) حتى بلغ (يوم يقوم الناس لرب العلمين) قال فبكى حتى حن وامتنع من قراءة ما بعده .

وعن البراء بن سليم قال سمعت نافعا يقول ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى (وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه) ثم يقول إن هذا لاحصاء شديد (رواهما الإمام أحمد - ٥) .

وعن هشام (بن يحيى بن يحيى-١) الغساني عن أبيه قال جاء سائل إلى ابن عمر فقال لابنه اعطه دينارا ، فلما انصرف قال له ابنه تقبل الله منك يا أبتاه ، فقال لو علمت أن الله يقبل مني سجدة واحدة و صدقة درهم لم يكن غائب أحب إلي من الموت أتدري ممن يتقبل إنما يتقبل الله من المتقين .

وعن مجاهد٦ قال صحبت ابن عمر و أنا أريد أن أخدمه فكان يخدمني أكثر .

وعن وهيب أن ابن عمر رحمه الله باع جملا فقيل لو أمسكته ، فقال لقد كان موافقا و لكنه اذهب شعبة من قلبي فكرهت أن أشغل قلبي بشيء (رواهما الإمام

أحمد

(١) من قط (٢) قط - اقطع (٣) قط - فأمر (٤) صف - ابن ابي قرة (٥) ليس في قط (٦) قط - عن عبد الله بن عمران القريعي قال سمعت مجاهدا .

أحمد - ١) .

وعن محمد ٢ بن زيد أن أباه أخبره أن عبد الله بن عمر كان له مهراس فيه ماء فيصلي ما قدر له ثم يصير إلى الفراش فيغفي اغفاء الطير ثم يثب فيتوضأ ثم يصلي ، يفعل ذلك في الليلة أربع مرار أو خمس مرار .

وعن نافع عن ابن عمر أنه كان يحيي الليل صلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا؟ فأقول لا ، فيعاود الصلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا؟ فأقول نعم ، فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح - وعنه ٣ عن ابن عمر أنه كان يحيى ما بين الظهر إلى العصر .

وعن طاوس قال ما رأيت مصليا كهيئة عبدالله بن عمر أشد استقبالا للكعبة بوجهه وكفيه وقدميه .

وعن عبد الله بن سبرة قال كان ابن عمر إذا أصبح قال اللهم اجعلني من أعظم عبادك نصيبا في كل خير تقسمه الغداة ونور تهدي به ورحمة تنشرها ورزق تبسطه وضر تكشفه وبلاء ترفعه وفتنة تصرفها .

وعن سمير الرياحي عن أبيه قال شرب عبد الله بن عمر ماء مبردا فبكى فاشتد بكاؤه فقيل له ما يبكيك؟ فقال ذكرت آية في كتاب الله عز وجل (وحيل بينهم وبين مايشتهون) فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئا شهوتهم الماء البارد وقد قال الله عز وجل (افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله) .

وعن جابر بن عبد الله قال ما أدركنا أحدا أو قال ما رأينا أحدا إلا قد مالت به الدنيا أو مال بها إلا عبد الله بن عمر .

وعن نافع قال كان ابن عمر إذا قرأ (الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكرالله) بكى حتى يغلبه البكاء .

وعن مجاهد عن ابن عمر قال لا يصيب عبد شيئا من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل وإن كان عليه كريما .

وعن عمر٤ بن ميمون عن أبيه قال قيل لعبد الله بن عمر توفي فلان الأنصاري ،

---

(١) ليس في قط (٢) قط - عمر بن محمد (٣) قط - عن نافع (٤) كذا، والصواب: عمرو، كما في التهذيب وغيره .

قال رحمه الله ، فقال ترك مائة ألف ، قال لكن هي لم تتركه .

وقال رجل ١ لابن عمر يا خير الناس وابن٢ خير الناس ! فقال ابن عمر ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ولكنى عبد من عباد الله عز وجل،أرجو الله عز وجل وأخافه ، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه .

وعن نافع قال كان البر لا يعرف فى عمر ولا فى ابنه حتى يقولا أو يعملا.

وعنه عن ابن عمر أنه نزل على رجل فلما مضت ثلاث قال يا نافع انفق علينا من مالنا .

وعن قتادة قال سئل ابن عمر عن لا إله إلا الله هل يضر معها عمل كما لا ينفع مع تركها عمل ؟ قال ابن عمر عش ولا تغتر .

وعن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب فى الله وأبغض فى الله وعاد فى الله فانك لن تنال ولاية الله إلا بذلك،ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وصارت مؤاخاة الناس فى أمر الدنيا وإن ذلك لا يجزى عند الله٣شيئاً، قال وقال لى ابن عمر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك فانك يا عبد الله لا تدرى ما اسمك غدا ، قال وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدى فقال كن فى الدنيا غريبا أو عابر سبيل وعد نفسك من ٤ أهل القبور (رواه الطبرانى - ٥) .

ذكر وفاة ابن عمر

عن عطية العوفى قال سألت مولى لعبد الله بن عمر عن موت عبد الله بن عمر،فقال أصابه رجل من أهل الشام بزجه فى رجله فأتاه الحجاج يعوده فقال لو أعلم الذى أصابك لضربت عنقه ، فقال (عبد الله - ٦) أنت (الذى - ٦) أصبتنى ، قال كيف؟ قال يوم ادخلت حرم الله السلاح .

(١) قط - عن نافع او غيره ان رجلا قال (٢) قط - او ابن (٣) قط - لا يجزى عن اهله (٤) قط - فى (٥) ليس فى قط (٦) من قط .

وعن أيوب قال قلت لنافع ما كان بدؤ موت ابن عمر؟ قال أصابته عارضة محمل بين أصبعين من أصابعه عند الجمرة فى الزحام فمرض، فأتاه الحجاج يعوده فغمض عينيه فكلمه الحجاج فلم يكلمه .

وعن نافع١ قال كان زج رمح رجل من أصحاب الحجاج قد أصاب رجل ابن عمر فاندمل الجرح فلما صدر انتقض عليه فدخل الحجاج يعوده فقال من أصابك؟ قال أنت قتلتنى، قال و فيم؟ قال حملت السلاح فى حرم الله فأصابنى بعض أصحابك، فلما حضرته الوفاة أوصى أن لا يدفن فى الحرم،فغلب فدفن فى الحرم وصلى عليه الحجاج، و فى رواية عن نافع قال لم يقدر على ذلك من الحجاج فدفناه فى مقبرة المهاجرين بفخ نحو ذى طوى، و مات بمكة سنة أربع و سبعين و قيل سنة ثلاث و سبعين وهو ابن أربع وثمانين سنة رضى الله عنه .

عمرو بن ام مكتوم

وهو عمرو بن قيس وقيل اسمه عبد الله واسم أمه عاتكة وتكنى أم مكتوم، أسلم بمكة وهو٢ ضرير البصر، وهاجر إلى المدينة، وكان يؤذن للنبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة مع بلال، وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يستخلفه على المدينة يصلى بالناس فى عامة غزواته .

عن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى (رواه أحمد - ٣) .

و عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجى عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام - وذكر آخر - وكان يتصدى لهم كثيرا ويقبل عليهم رجاء أن يؤمنوا فأقبل عليه رجل أعمى يقال له (عبد الله - ٤) بن أم مكتوم وهو يناجيهم فجعل عبد الله يستقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم آية من القرآن و قال يا رسول الله علمنى مما علمك الله، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم وعبس فى وجهه و تولى عنه وكره كلامه وأقبل على الآخرين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نجواه

(١) قط - عبد الله بن نافع عن ابيه (٢) قط - وصار (٣) ليس فى قط (٤) من قط .

و أخذ ينقلب إلى أهله أنزل الله تعالى (عبس و تولى ان جاءه الاعمى) فلما نزل فيه ما نزل أكرمه النبي صلى الله عليه و سلم و كلمه يقول له ما حاجتك و هل تريد مني شيئا، و إذا ذهب من عنده قال هل لك حاجة في شيء.

و عن البراء أن النبي صلى الله عليه و سلم قال ائتوني بالكتف أو اللوح فكتب (لايستوى القاعدون من المؤمنين) وعمرو ابن أم مكتوم خلف ظهره، فقال هل لى من رخصة؟ فنزلت (غير اولى الضرر).

و عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال نزلت (لا يستوى القاعدون) فقال ابن أم مكتوم اى رب أنزل عذرى (ابن عذرى -١) فأنزل الله (غير اولى الضرر) فجعل بينهما و كان بعد ذلك يغزو و يقول ادفعوا إلى اللواء فاني أعمى لا استطيع أن أفر و أقيموني بين الصفين قال أنس بن مالك كان مع ابن أم مكتوم يوم القادسية راية و لواء - قال الواقدى مات ابن أم مكتوم بالمدينة و لم يسمع له بذكر بعد عمر رضى الله عنهما.

ابو ذر جندب بن جنادة

و فى اسمه خلاف كثير قد ذكرته فى كتابى المسمى بالتلقيح و كان أبو ذر طوالا آدم و كان يتعبد قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم بمكة قديما و قال كنت فى الإسلام رابعا و رجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأحد و الخندق ثم قدم المدينة، قال خفاف بن ايماء كان أبو ذر شجاعا ينفرد وحده فيقطع الطريق و يغير على الصرم كأنه السبع ثم ان الله تعالى قذف فى قلبه الإسلام وسمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة فأتاه.

وعن عبد الله بن صامت قال قال أبو ذر لقد صليت يا ابن أخى قبل أن ألقى رسول الله صلى الله عليه و سلم بثلاث سنين، قال فقلت لمن؟ قال لله، قلت فأين تتوجه ٢؟ قال حيث وجهنى الله عز وجل، قال و أصلى عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأنى خفاء حتى تعلونى الشمس، قال أبو ذر فانطلقنا حتى نزلت بحضرة مكة و انطلق أخى أنيس فراث على فقلت ما حبسك؟ قال لقيت رجلا يزعم أن الله عزوجل أرسله على

(١) ليس فى قط (٢) قط - توجهت.

دينك ،قال فقلت ما يقول الناس فيه؟ قال يقولون إنه شاعر وساحر وكاهن،قال أنيس قد سمعت قول الكهان فما يقول بقولهم وقد وضعت قوله على اقراء الشعراء[٢] فوالله ما يلتام و والله أنه لصادق وأنهم لكاذبون ، قال فقلت له هل أنت كافى حتى أنطلق فأنظر ؟قال نعم فكن من أهل مكة على حذر فانهم قد شنفوا له وتجهموا له، فانطلقت حتى قدمت مكة فتضعفت[٣] رجلا منهم فقلت له أين هذا الرجل الذى يدعونه الصابى؟ قال فأشار إلى قال الصابى[٤] ،قال فمال أهل الوادى على بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا على فارتفعت حين ارتفعت كأنى نصب أحمر فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عنى الدم فدخلت بين الكعبة وأستارها فلبثت به يا ابن أخى ثلاثين من بين ليلة و يوم مالى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن[٥] بطنى و ما وجدت فى كبدى سخفة جوع ، قال بينما أهل مكة فى ليلة قمراء (اى مضيئة-[٦]) اضحيان وضرب الله على اصمخة أهل مكة وما يطوف بالبيت غير امرأتين فأتتا على و هما تدعوان اسافا ونائلة فقلت انكحوا أحدهما الآخر ،قال فما ثناهما ذلك،قال فأتتا على فقلت هن مثل الخشبة غير أنى لم أكن فانطلقتا تولولان و تقولان لو كان ههنا أحد من أنفارنا ، قال فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهما هابطان من الجبل فقالا ما لكما ؟ قالتا الصابئ بين الكعبة وأستارها،قالا فما قال لكما؟ قالتا-[٧]قال لنا كلمة تملأ الفم،قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه حتى استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلى ركعتين قال فأتيته فكنت أول من حياه بتحية الإسلام.فقال وعليك السلام ورحمة الله ممن أنت؟قال قلت من غفار، قال فأهوى بيده فوضعها على جبهته ، قال فقلت فى نفسى كره ان انتميت إلى غفار ، قال فأردت أن آخذ بيده فقدعنى صاحبه وكان أعلم به منى؛ قال متى أنت ههنا ؟ قال قلت كنت ههنا مذ ثلاثين من بين يوم وليلة،قال فمن كان يطعمك ؟ قلت ما كان لى طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن[٥] بطنى

(١) قط - له (٢) قط- الشعر (٣) قط - استضعفت (٤) قط- فقال هذا الصابى.
(٥) قط - تكسر على (٦) ليس فى قط (٧) من قط .

وما وجدت على كبدى سخفة جوع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها مباركة إنها طعام طعم، قال أبو بكر ائذن لى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طعامه الليلة، قال نفعل، قال فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وانطلقت معهما حتى فتح أبو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف قال فكان ذلك أول طعام أكلته بها فلبثت ما لبثت، ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى قد وجهت إلى أرض ذات نخل فلا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عنى قومك لعل الله عز وجل ينفعهم بك ويأجرك فيهم، قال فانطلقت حتى أتيت أخى أنيسا، قال فقال لى ما صنعت؟ قال قلت صنعت انى قد أسلمت وصدقت، قال فما بى رغبة عن دينك فانى قد أسلمت وصدقت، ثم أتينا أمنا فقالت ما بى رغبة عن دينكما فانى قد أسلمت وصدقت، فتحملنا حتى أتينا قومنا غفارا فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان يؤمهم خفاف بن ايماء بن رحضة الغفارى وكان سيدهم يومئذ وقال بقيتهم إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمنا، فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلم بقيتهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله - انفرد باخراجه مسلم - وفى الصحيحين من حديث ابن عباس أن أبا ذر لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم (١) قال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع إلى قومك حتى يأتيك أمرى، فقال والذى نفسى بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وثار القوم فضربوه حتى اضجعوه، وأتى العباس فأكب عليه، فقال ويلكم ألستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجاركم إلى الشام - يعنى عليهم - فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها وثاروا إليه فضربوه فأكب عليه العباس فأنقذه.

وعن (أبى حرب بن أبى الأسود قال سمعت - ٢) عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق من أبى ذر (رواه الإمام أحمد - ٣).

---

(١) قط - فأسلم (٢) من قط (٣) ليس فى قط.

وعن محمد بن واسع أن رجلا من أهل البصرة ركب إلى أم ذر بعد موته فسألها عن عبادة أبي ذر، قالت كان نهاره أجمع في ناحية يتفكر.

وعن عبد الله بن سيدان عن أبي ذر أنه قال في المال ثلاثة شركاء القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت والوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم وأنت الثالث فان استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن، ان الله عز وجل يقول (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وان هذا الجمل مما كنت أحب من مالي فأحببت أن أقدمه لنفسي.

وعن سفيان الثوري قال قام أبو ذر الغفاري عند الكعبة فقال يا أيها الناس أنا جندب الغفاري هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق، فاكتنفه الناس فقال أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفرا أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه؟ قالوا بلى، قال فان سفرا[1] طريق القيامة أبعد ما تريدون فخذوا ما يصلحكم، قالوا وما يصلحنا؟ قال حجوا حجة لعظائم الأمور وصوموا يوما شديدا حره لطول النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها أو كلمة شر[2] تسكت عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك لعلك تنجو من عسيرها[3] اجعل الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب الآخرة الثالث يضرك ولا ينفعك لا ترده اجعل المال درهمين درهما تنفقه على عيالك من حله ودرهما تقدمه لآخرتك الثالث[4] يضرك ولا ينفعك لا ترده، ثم نادى (بأعلى صوته - ٥) يا أيها الناس قد قتلكم حرص لا تدركونه أبدا.

(وعطاء بن محمد - ٥) قال إبراهيم التيمي قال أبي خرجنا حجاجا فوجدنا أبا ذر بالربذة قائما يصلي فانتظرناه حتى فرغ من صلاته ثم أقبل علينا بوجهه فقال هلم إلى الأخ الناصح الشفيق، ثم بكى فاشتد بكاؤه، وقال[6] قتلني حب يوم لا أدركه، قال[7] وما يوم لا تدركه؟ قال طول الأمل.

وعن بكر بن عبد الله عن أبي ذر قال يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام

(١) قط - فسفر (٢) قط - سوء (٣) قط - غيرها (٤) قط - الآخر (٥) من قط.
(٦) قط - ثم قال (٧) قط - قيل.

من الملح .

وعن عراك بن مالك قال قال أبو ذر إنى لأقربكم مجلسا من رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم القيامة وذلك أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول إن أقربكم منى مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئة١ ما تركته فيها و أنه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث بشىء منها غيرى .

و عن أبى السليل قال جاءت ابنة أبى ذر و عليها صوف سفعاء الخدين و معها قفة لها فمكثت ٢ بين يديه و عنده أصحابه فقالت يا أبتاه زعم الخازنون و الزارعون ٣ ان أفلسك هذه بهرحة ، فقال يا بنية ضعيها فان أباك أصبح بحمد الله لا يملك ٤ من صفراء ولا بيضاء إلا أفلسه هذه .

وعن نافع الطاحى قال مررت بأبى ذر فقال لى ممن أنت ؟ قلت من أهل العراق ، قال أتعرف عبد الله بن عامر ؟ قلت نعم ، قال فانه كان يتقرأ معى و يلزمنى ثم طلب الامارة فاذا قدمت البصرة فترايا له فانه سيقول لك حاجة فقل له أخلنى فقل له أنا رسول أبى ذر إليك و هو يقرئك السلام و يقول لك انا نأكل من التمر و نشرب من الماء و نعيش كما تعيش . فلما قدمت تراءيت له فقال ألك حاجه ؟ فقلت أخلنى أصلحك الله ، فقلت أنا رسول أبى ذر إليك فلما قلتها خشع لها قلبه و هو يقرأ عليك السلام ويقول لك انا نأكل من التمر و نشرب٥ من الماء و نعيش كما تعيش ، قال فحلل ازراره ثم ادخل رأسه فى جيبه ثم بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء .

و عن أبى بكر بن المنكدر قال بعث حبيب بن مسلمة و هو أمير بالشام الى أبى ذر بثلاث مائة دينار وقال استعن بها على حاجتك ، فقال أبو ذر ارجع بها إليه أوما وجد أحدا أغر بالله عز وجل منا ما لنا إلا ظل نتوارى به و ثلة من غنم تروح علينا ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ثم إنى لأتخوف الفضل .

و عن جعفر بن سليمان قال دخل رجل على أبى ذر فجعل يقلب بصره فى بيته فقال يا أبا ذر أين متاعكم ؟ قال لنا ٦ بيت نوجه إليه صالح متاعنا ، قال انه لا بد لك من

---

(١) قط - بهيئة (٢) قط - فمثلت (٣) قط - الحراثون و الزراعون (٤) قط - ما يملك (٥) قط - و نروى (٦) قط - ان لنا بيتا .

متاع

متاع ما دمت ههنا ، قال إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي ذر قال والله لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم ولا تقاررتم على فرشكم والله لو ددت ان الله عز وجل خلقني يوم خلقني شجرة تعضد ويؤكل ثمرها .

(عن ابن عمر بن الخطاب عن أبيه قال - ١) قال أبوذر الصاحب الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من صاحب السوء ،وممل الخير خير من الصامت،والصامت خير من ممل الشر، والأمانة خير من الخاتم ،والخاتم خير من ظن السوء .

ذكر خروج ابى ذر رضى الله عنه الى الربذة

روى البخاري في إفراده من حديث زيد بن وهب قال مررت بالربذة فقلت لأبي ذر ما أنزلك هنا ؟ قال كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية (الذين يكنزون الذهب والفضة) فقال نزلت في أهل الكتاب فقلت فينا وفيهم ، فكتب يشكوني إلى عثمان فكتب عثمان اقدم المدينة ، فقدمت فكثر النـاس على كأنهم لم يروني قبل ذلك . فذكر ذلك لعثمان فقال إن شئت تنحيت فكنت قريبا فذلك الذي أنزلني هذا المنزل .

وروى ابن سيرين قال قدم أبوذر المدينة فقـال عثمان كن عندي تغدو عليك وتروح اللقاح ، قال لا حاجة لي في دنياكم ثم قال ائذن لي حتى أخرج إلى الربذة، فأذن له فخرج .

ذكر وفاة ابى ذر رحمه الله

(عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه - ١) عن أم ذر قالت لما حضر أبا ذر الوفاة بكيت فقال ما يبكيك ؟ فقلت ما لي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يدان لي بنعشك وليس معنا ثوب يسعك كفنا ولا لك ، فقال لا تبكي وأبشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة

(١) من قط .

فيصبران و يحتسبان فيريان النار أبدا، وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لنفر أنا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات فى قرية أو جماعة وإنى أنا الذى أموت بالفلاة والله ما كذبت ولا كذبت فأبصرى (الطريق، قالت فقلت أنى وقد ذهب الحاج وتقطعت - ١) الطرق، فقال انظرى، فكنت أشتد إلى الكثيب فأقوم عليه ثم ارجع إليه فأمرضه، قالت فبينما أنا كذلك إذا أنا برجال على رواحلهم كأنهم الرخم فألحت بهم فاسرعوا إلى ووضعوا السياط فى نحورها يستبقون إلى، فقالوا ما لك يا أمة الله؟ فقلت امرؤ من المسلمين تكفنونه يموت، قالوا ومن هو؟ قلت أبو ذر، قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت نعم، قالت ففدوه بآبائهم وأمهاتهم وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه (فرحب بهم - ٢) وقال ٣ أبشروا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لا يموت بين امرأين من المسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران و يحتسبان فيريان النار أبدا، وسمعته يقول لنفر أنا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك فى قرية أو جماعة وأنا الذى أموت بفلاة من الأرض والله ما كذبت ولا كذبت وانه لو كان عندى ثوب يسعنى كفنا أو لامرأتى ثوب (يسعنى كفنا - ٢) لم أكفن إلا فى ثوب هو لى أو لها، وإنى أنشدكم الله لا يكفنى رجل منكم كان أميرا أو عريفا أو بريدا أو نقيبا ٤، قال فليس من القوم أحد إلا وقد قارف من ذلك شيئا إلا فتى من الأنصار فقال أنا أكفنك فى ردائى هذا وفى ثوبين فى عيبتى من غزل أمى، قال أنت فكفنى، فكفنه الأنصارى و دفنه فى النفر الذين معه منهم حجر بن عدى ابن الادبر ٥ و مالك بن الأشتر ٦ فى نفر كلهم يمان .

و قد ذكر محمد بن إسحاق فى المغازى أن أبا ذر مات بالربذة سنة اثنتين و ثلاثين

---

(١) سقط من قط (٢) من قط (٣) صف - فقال (٤) قط - اميرا و لا عريفا ولا بريدا ولا نقيبا (٥) قط - حجر بن الادبر (٦) كذا .

وصلى عليه ابن مسعود منصرفه من الكوفة .

وعن القرظى قال خرج أبو ذر إلى الربذة فأصابه قدره فأوصاهم أن كفنونى ثم ضعونى على قارعة الطريق فأول ركب يمرون بكم فقولوا لهم هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على غسله ودفنه ، فأقبل ابن مسعود فى ركب من أهل العراق - رضى الله عنه .

الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسى رضى الله عنه

عن عبد الواحد بن أبى عون قال كان طفيل الدوسى رجلا شريفا شاعرا كثير الضيافة ، فقدم مكة فلقيه رجال من قريش فقالوا إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذى بين أظهرنا قد أعضل بنا وفرق جماعتنا وشتت أمرنا وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين ابنه وبين الرجل وبين زوجته . وإنا نخشى عليك وعلى قومك مثل ما دخل علينا منه فلا تسمع منه ، قال فوالله ما زالوا بى حتى اجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه ، فغدوت إلى المسجد وقد حشوت أذنى قطنا ، فكان يقال لى ذو القطنتين ، فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى فقمت قريبا منه فسمعت بعض قوله فقلت فى نفسى وا ثكل أمى والله إنى لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح فما يمنعنى أن أسمع من هذا ، فان كان حسنا قبلته وإن كان قبيحا تركته ، فمكثت حتى انصرف إلى بيته فدخل فدخلت معه ، فقلت إن قومك قالوا لى كذا وكذا فأعرض أمرك على ، فعرض على الإسلام وتلا على القرآن ، فقلت لا والله ما سمعت قولا قط أحسن من هذا ولا أمرا أعدل منه ، فأسلمت وقلت يا نبى الله إنى امرؤ مطاع فى قومى وإنى راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام فادع الله أن يكون لى عونا عليهم ، فقال اللهم اجعل له آية ؛ فخرجت إلى قومى حتى إذا كنت بثنية تطلعنى على الحاضر وقع نور بين عينى مثل المصباح فقلت اللهم فى غير وجهى فانى أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت فى وجهى لفراق

دينهم فتحول النور فوقع فى رأس سوطى يجعل الحاضر يتراءون ذلك النور فى سوطى كالقنديل المعلق، فأتانى أبى فقلت إليك عنى فانك لست منى ولست منك، قال ولم يا بنى؟ قلت إنى أسلمت واتبعت دين محمد، قال يا بنى دينى دينك، فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك، ففعل ثم جاء فعرضت عليه الإسلام، ثم أتتنى صاحبتى فقلت إليك عنى فلست منك ولست منى، قالت ولم بأبى أنت؟ قلت فرق بينى وبينك الإسلام إنى أسلمت وتابعت دين محمد، قالت فدينى دينك فأسلمت؛ ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فابطؤا على، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد غلبتنى دوس فادع الله عليهم، فقال اللهم اهد دوسا وقال لى اخرج إلى قومك فادعهم وارفق بهم، فخرجت أدعوهم حتى هاجر النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضت بدر وأحد والخندق، ثم قدمت بمن أسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ولحقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين وقلنا يا رسول الله! اجعلنا فى ميمنتك واجعل شعارنا مبرورا ففعل، فلم أزل مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى فتح مكة، فقلت ابعثنى يا رسول الله إلى ذى الكفين صنم عمرو بن حممة أحرقه، فبعثه إليه فحرقه فلما أحرقه بان لمن تمسك به أنه ليس على شيء فأسلموا جميعا؛ ورجع الطفيل فكان مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى مات، فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فجاهد ثم خرجا إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو فقتل الطفيل باليمامة، وجرح ابنه عمرو وقطعت يده ثم استبل وصحت يده فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أتى بطعام فتنحى عنه فقال عمر ما لك لعلك تنحيت لمكان يدك، قال أجل، قال والله لا أذوقه حتى تسوطه بيدك فوالله ما فى القوم أحد بعضه فى الجنة غيرك، ثم خرج عام اليرموك فى خلافة عمر مع المسلمين فقتل شهيدا.

ضماد الأزدى من أزد شنوءة

عن ابن عباس أن ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوءة وكان يرقى من الريح فسمع سفهاء (من أهل ـ ٢) مكة يقولون إن محمدا مجنون، فقال لو أنى رأيت هذا الرجل

(١) قط ـ سار (٢) من قط.

لعل

لعل الله أن يشفيه على يدى ،قال فلقيه فقال يا محمد إنى أرقى من الريح وأن الله يشفى على يدى من شاء فهل لك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد - قال فقال أعد على كلماتك هؤلاء، فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء لقد بلغن (١) قاموس البحر هات يدك أبايعك على الإسلام فبايعه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قومك، فقال وعلى قومى، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فمروا بقومه، فقال صاحب الجيش هل أصبتم من هؤلاء شيئا؟ فقال رجل أصبت منهم مطهرة، فقال ردها فان هؤلاء قوم ضماد - انفرد باخراجه مسلم.

أبو رهم كلثوم بن الحصين الغفارى رضى الله عنه

قال محمد بن سعد أسلم أبو رهم بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وشهد معه أحدا ورمى يومئذ بسهم فوقع فى نحره فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليه فبرأ فكان يسمى المنحور - قال وقال محمد بن عمرو بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير من الطائف إلى الجعرانة وأبو رهم إلى جنبه على ناقة له وفى رجليه نعلان له غليظان إذ زحمت ناقته ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو رهم فوقع حرف نعلى على ساقه فأوجعه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجعتنى أخر رجلك وقرع رجلى بالسوط، فأخذنى ما تقدم وما تأخر وخشيت أن ينزل فى قرآن لعظيم ما صنعت، فلما أصبحنا بالجعرانة خرجت أرعى الظهر وما هو يومى فرقا أن يأتى للنبي صلى الله عليه وسلم رسول يطلبنى فلما روحت الركاب سألت، فقالوا طلبك النبي صلى الله عليه وسلم فقلت احداهن والله لجئته وأنا أترقب فقال إنك أوجعتنى برجلك فقرعتك بالسوط فأوجعتك فخذ هذه الغنم

(١) قط - بلغت.

عوضا من ضربتي ، قال فرضاه عني كان أحب إلي من الدنيا و ما فيها . قال و بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه يستنفرهم حين أراد تبوكا .

وهب بن قابوس المزني

قال محمد بن سعد (أقبل وهب بن قابوس - ١) ومعه ابن أخته الحارث بن عقبة بغنم لهما من جبل مزينة فوجدا المدينة خالية فسألا أين الناس؟ فقالوا بأحد خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم يقاتل المشركين ، فقالا لا نسأل أثرا بعد عين فأسلما ثم خرجا فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم بأحد فاذا الدولة للسلمين فأغاروا مع المسلمين في النهب وقاتلا أشد القتال وكانت قد انفرقت فرقة من المشركين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لهذه الفرقة؟ فقال وهب أنا ، فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ، ثم رجع فانفرقت أخرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لهذه؟ فقال المزني أنا ، فقام فذبها بالسيف حتى ولوا و رجع المزني ، ثم طلعت كتيبة أخرى فقال من يقوم لهؤلاء؟ فقال المزني أنا ، فقال قم و أبشر بالجنة ، فقام المزني مسرورا يقول والله لا أقيل ولا استقيل ، فجعل يقوم ٢ فيهم فيضرب بالسيف حتى يخرج من أقصاهم حتى قتلوه ومثلوا به ، ثم قام ابن أخته الحارث فقاتل كنحو قتاله حتى قتل ، فوقف عليهما رسول الله صلى الله عليه و سلم و هما مقتولان فقال رضي الله عنه فاني ٣ عنك راض يعني وهبا ، ثم قام على قدميه وقد ناله ما ناله من الجراح وان القيام ليشق عليه فلم يزل قائما حتى وضع المزني في لحده ، فكان عمر وسعد بن مالك يقولان ما حال نموت عليها أحب إلينا من أن نلقى الله على حال المزني .

حنظلة بن ابي عامر الراهب

وكان أبوه أبو عامر يسأل عن ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستوصف صفته الأحبار ويلبس المسوح ويترهب ، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حسده فلم يؤمن به ، وكان ابنه حنظلة من خيار المسلمين واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل أباه فنهاه عن قتله ، وتزوج حنظلة جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن

(١) من قط (٢) قط - يدخل (٣) قط - عنكم فانا .

سلول فأدخلت عليه فى الليلة التى فى صبيحتها كان قتال أحد وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يبيت عندها فأذن له، فلما صلى الصبح غدا يريد رسول الله صلى الله عليه و سلم بأحد ثم مال إلى جميلة فأجنب منها ، و كانت قد أرسلت إلى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه دخل بها ، فقيل لها فى ذلك فقالت رأيت كأن السماء قد فرجت له فدخل فيها ثم أطبقت فقلت هذه الشهادة وعلقت بعبد الله بن حنظلة وأخذ حنظلة سلاحه فلحق بالنبي صلى الله عليه و سلم وهو يسوى الصفوف فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة لأبى سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فوقع أبو سفيان فحمل ١ رجل منهم على حنظلة فأنفذه بالرمح ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم إنى رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبى عامر بين السماء والأرض بماء المزن فى صحاف الفضة - قال أبو أسيد الساعدى فذهبنا فنظرنا إليه فاذا رأسه يقطر ماء، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبرته فأرسل إلى امرأته فسألها فأخبرته أنه خرج و هو جنب، فولده يقال لهم بنو غسيل الملائكة .

حذيفة بن اليمان

يكنى أبا عبد الله رضى الله عنه ، و اسم اليمان حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة،وقيل جروة هو اليمان،خرج حذيفة و أبوه فأخذهما كفار قريش فقالوا إنكما تريدان محمدا ؟ فقالا ما نريد إلا المدينة فأخذوا منهما عهدا أن لا يقاتلا مع النبي صلى الله عليه و سلم و أن ينصرفا إلى المدينة ، فأتيا رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبراه وقالا إن شئت قاتلنا معك ، قال بل نفى و نستعين الله عليهم ، ففاتهما بدر ، وشهد حذيفة أحدا و ما بعدها .

عن أبى إدريس الخولانى قال سمعت حذيفة يقول كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى .

وعن أبى عمار عن حذيفة قال إن الفتنة تعرض على القلوب فأى قلب إنس بها نكتت فيه نكتة سوداء فان أنكرها نكتت فيه ٢ نكتة بيضاء، فمن أحب منكم

(١) قط - ثم حمل (٢) قط - فى قلبه .

أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر ، فان كان يرى حراما كان يراه حلالا أو يرى حلالا كان يراه حراما فقد أصابته الفتنة .

وعن إبراهيم بن همام [1] عن حذيفة قال ليأتين على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق .

وعن ساعدة بن سعد عن حذيفة أنه [2] كان يقول ما من يوم أقر لعيني ولا أحب لنفسي من يوم آتي أهلي فلا أجد عندهم طعاما ويقولون ما نقدر على قليل ولا كثير ، وذلك إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى أشد حمية للعبد [3] من الدنيا من المريض أهله الطعام ، والله تعالى أشد تعاهدا للمؤمن بالبلاء من الوالد لولده بالخير .

ذكر ولاية حذيفة

عن ابن سيرين قال كان عمر بن الخطاب إذا بعث أميرا كتب إليهم إني قد بعثت إليكم فلانا وأمرته بكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا ، فلما بعث حذيفة إلى المدائن كتب إليهم إني قد بعثت إليكم فلانا فأطيعوه ، فقالوا هذا رجل له شأن فركبوا ليتلقوه فلقوه على بغل تحته اكاف وهو معترض عليه رجلاه من جانب واحد فلم يعرفوه فأجازوه فلقيهم الناس فقالوا أين الأمير ؟ قالوا هو الذي لقيتم ، قال فركضوا في أثره فأدركوه وفي يده رغيف وفي الأخرى عرق وهو يأكل فسلموا عليه فنظر إلى عظيم منهم فناوله العرق والرغيف ، قال فلما غفل ألقاه أو قال أعطاه خادمه ، وفي رواية أخرى عن ابن سيرين أن حذيفة كان راكبا على حمار له اكاف وبيده رغيف وعرق من لحم فقالوا سلنا ما شئت ، فقال أسألكم طعاما آكله وعلفا لحماري [4] هذا ما دمت فيكم ، فأقام ما شاء الله ثم كتب إليه عمر أن اقدم ، فقدم فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق في مكان لا يراه ، فلما (بلغ [5]) رآه على الحال التي خرج من عنده عليها أتاه والتزمه وقال أنت أخي وأنا أخوك .

(١) قط – عن همام (٢) قط – عن ساعدة بن سعد بن حذيفة ان حذيفة (٣) قط – للمؤمن (٤) قط – وعليق حماري (٥) من قط .

عن

عن ابن سيرين قال إن حذيفة لما قدم المدائن قدم على حمار له اكاف و بيده رغيف وعرق و هو يأكل على الحمار.

(عن طلحة بن مصرف مثله و زاد وهو سادل رجليه من جانب ـ ١).

ذكر نبذة من كلامه

عن يوسف بن أسباط عن٢ سفيان قال قال حذيفة ان الرجل ليدخل المدخل الذى يجب عليه أن يتكلم فيه لله ولا يتكلم فلا يعود قلبه إلى ما كان أبدا ، قال يوسف فحدثت به أبا إسحاق الفزارى حين قدم من عند هارون فبكى ثم قال أنت سمعت هذا من سفيان ؟ .

(عن عمارة بن عبد ـ ١) عن حذيفة قال إياكم ومواقف الفتن ، قيل وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله ؟ قال أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب و يقول ما ليس فيه .

وعن أم سلمة قالت قال حذيفة و الله لوددت أن لى إنسانا يكون فى مالى ثم اغلق على بابا فلا يدخل على أحد حتى ألحق بالله عز وجل ـ أم سلمة هى أم موسى ابن عبد الله .

وعن الأعمش قال بكى حذيفة فى صلاته فلما فرغ التفت فاذا رجل خلفه فقال لا تعلمن بهذا أحدا .

ذكر وفاة حذيفة رضى الله عنه

عن رياد مولى ابن عياش قال حدثنى من دخل على حذيفة فى مرضه الذى مات فيه فقال لولا انى أرى أن هذا اليوم آخر يوم من الدنيا و أول يوم من الآخرة لم أتكلم به اللهم انك تعلم أنى كنت أحب الفقر على الغنى ، وأحب الذلة على العز وأحب الموت على الحياة، حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم ، ثم مات رحمه الله.

وعن أبى وائل قال لما ثقل حذيفة أتاه أناس من بنى عبس فاخبرنى خالد بن الربيع العبسى، قال أتيناه و هو بالمدائن حين ٣ دخلنا عليه جوف الليل فقال لنا أى ساعة

(١) من قط (٢) قط ـ قال سمعت (٣) قط ـ حتى .

هذه؟ قلنا جوف الليل أو آخر الليل، فقال أعوذ بالله من صباح إلى النار، ثم قال أجئتم معكم بأكفان؟ قلنا نعم، قال فلا تغالوا بأكفاني فانه إن يكن لصاحبكم عند الله خير فانه يبدل بكسوته كسوة (خيرا منها - ١) و إلا يسلب سلبا.

وعن (أبي إسحاق أن - ١) صلة بن زفر (حدثه - ١) أن حذيفة بعثني وأبا مسعود فابتعنا له كفنا حلة قصب بثلاثمائة درهم قال أرياني ما ابتعتما لي، فأريناه فقال ما هذا لي بكفن إنما يكفنني ريطتان بيضا وان ليس معهما قميص فاني لا أترك إلا قليلا حتى ابدل خيرا منهما أو شرا منهما فابتعنا له ريطتين بيضاوين.

قال أهل السير مات حذيفة بعد قتل عثمان رضي الله عنه بأشهر.

ابو الدحداح ثابت بن الدحداح رضي الله عنه

شهد أحدا و قتل يومئذ - روى الواقدي عن عبد الله بن عامر ٢ قال قال ثابت ابن الدحداح يوم أحد والمسلمون اوزاع يا معشر الأنصار الي الي، إن كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم، فنهض إليه نفر من الأنصار فجعل يحمل بمن معه و قد وقفت له كتيبة خشناء فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاصي وعكرمة فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فأنفذه فوقع ميتا وقتل من كان معه - قال الواقدي وبعض أصحابنا من رواة العلم يقولون إنه برأ من جراحه و مات على فراشه من جرح كان أصابه و انتقض ٣ عليه مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية.

وعن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الآية (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له) قال أبو الدحداح الأنصاري و ان الله ليريد منا القرض؟ قال نعم يا أبا الدحداح، قال أرني يدك يا رسول الله! قال فناوله رسول الله يده قال فاني قد أقرضت ربي حائطي، قال و حائطه له فيه ستمائة نخلة و أم الدحداح فيه وعيالها، قال فجاء أبو الدحداح فنادى يا أم الدحداح! قالت لبيك! قال اخرجي من

(١) من قط (٢) قط - عمار (٣) قط - ثم انتقض.

الحائط فقد أقرضته ربى عز وجل .

وفى رواية أخرى أنها لما سمعته يقول ذلك عمدت إلى صبيانها تخرج ما فى أفواههم و تنفض ما فى اكمامهم،فقال النبى صلى الله عليه و سلم كم من عذق رداح فى الجنة لأبى الدحداح .

وعن أنس أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لفلان نخلة و ان١ قوام حائطى بها فأمره أن يعطى٢ حتى أقيم بها حائطى ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم أعطها إياه بنخلة فى الجنة فأبى،فأتى أبو الدحداح الرجل فقال بعنى نخلتك بحائطى ففعل، فأتى أبو الدحداح النبى صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله إنى ابتعت النخلة بحائطى فاجعلها له فقد أعطيتكها،فقال النبى صلى الله عليه وسلم كم من عذق رداح لأبى الدحداح فى الجنة – قالها مرارا، فأتى أبو الداحداح امرأته فقال يا أم الدحداح اخرجى من الحائط فقد بعته بنخلة فى الجنة. فقالت ربح البيع ربح البيع – أو كلمة تشبهها .

خبيب بن عدى بن مالك

شهد أحدا مع النبى صلى الله عليه و سلم ، و كان فيمن بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بنى لحيان (فأسروه –٣) هو و زيد بن دثنة فباعوهما من قريش فقتلوهما و صلبوهما بمكة بالتنعيم .

روى البخارى من حديث أبى هريرة ٤ قال بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم عشرة عينا فأمر عليهم عاصم بن ثابت حتى إذا كانوا بالهدة ٥ بين عسفان و مكة ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا إليهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم التمر فى منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب ، فاتبعوا آثارهم فلما أحس بهم عاصم و أصحابه لجأوا إلى موضع فأحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا فأعطوا بأيديكم و لكم العهد و الميثاق أن لا نقتل منكم أحدا ، فقال

(١) قط – وإنما (٢) قط – ان يعطينى اياها (٣) ليس فى قط (٤) قط – عن أبى هريرة .
(٥) فى معجم البلدان – الهدأة .

عاصم أما أنا فلا أنزل فى ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك،فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما (فى سبعة ـ ١) و نزل إليهم ثلاثة نفر على العهد و الميثاق منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر،فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها ، فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر فوالله لا أصحبكم أن لى بهؤلاء أسوة يريد القتلى بجررو ه و عالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه و انطلقوا بخبيب و زيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيبا و كان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى اجمعوا قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها فأعارته فدرج بنى لها و هى غافلة حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه و الموسى بيده. قالت ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال أ تخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك،قالت والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب فى يده وأنه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة و كانت تقول إنه لرزق رزقه الله خبيبا. فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه فى الحل قال لهم خبيب دعونى أصلى ركعتين .فتركوه فركع ركعتين و قال والله لولاأن تحسبوا أن ما بى جزعا لزدت اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا و قال:

ولست أبالى حين أقتل مسلما   على أى جنب كان فى الله مصرعى

وذلك فى ذات الاله وان يشأ   يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله ؛ و كان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة٢،و أبو سروعة أسلم و روى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم وأخرج له البخارى فى الصحيح ثلاثة أحاديث ، و قال سعيد بن عامر ابن حذيم شهدت مصرع خبيب و قد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذعه فقالوا أتحب أن محمدا مكانك؟ فقال والله ما أحب أنى فى أهلى وولدى وأن محمدا شيك

---

(١) ليس فى قط (٢) زاد فى قط هنا ـ ابن أسد هو اسمه عمرو بن أبى سفيان بن أسد ابن جارية و قيل اسمه عمرو ـ كذا .

بشوكة ثم نادى يا محمد .
عن إبراهيم بن إسماعيل قال أخبرنى جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عينا إلى قريش قال فجئت إلى خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون فرقيت فيها فحللت خبيبا فوقع إلى الأرض فانتبذت عنه غير بعيد ١ ثم التفت فلم أر خبيبا ولكأنما ابتلعته الأرض فلم ير لخبيب أثر حتى الساعة .
وقد روى عن معاوية بن أبى سفيان أنه قال كنت فيمن حضر قتل خبيب فلقد رأيت أبا سفيان حين دعا خبيب فقال اللهم أحصهم عددا، يلقينى إلى الأرض فزعا ٢ من دعوة خبيب وكانوا يقولون إن الرجل إذا دعى عليه فاضطجع زالت عنه الدعوة .

انس بن النضر بن ضمضم بن زيد عم انس بن مالك

شهد أحدا وقتل يومئذ، قال الواقدى لما جال المسلمون يوم أحد تلك الجولة ونادى ابليس قتل محمد مر أنس بن النضر يقاتل فرأى عمر ومعه رهط فقال ما يقعدكم؟ قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم جالد بسيفه حتى قتل .
وعن أنس أن عمه غاب عن بدر فقال غبت عن أول قتال قاتله النبى صلى الله عليه وسلم لئن أشهدنى الله مع النبى صلى الله عليه وسلم ليرين الله ما أفعل فلقى يوم أحد فهزم الناس فقال اللهم انى اعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعنى المسلمين - وأبرأ إليك مما جاء به المشركون فتقدم بسيفه فلقى سعد بن معاذ فقال الى أين ياسعد إنى أجد ريح الجنة دون أحد فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته أخته بشامة أو ببنانه وبه بضع وثمانون من بين طعنة وضربة ورمية بسهم - أخرجاه فى الصحيحين .
وعن أنس أن الربيع بنت النضر عمته لطمت جارية فكسرت سنها فعرضوا عليهم الأرش فأبوا فطلبوا العفو فأبوا فأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فأمرهم بالقصاص

(١) قط - عنه بعيدا (٢) قط - خوفا .

فجاء أخوها أنس بن النضر فقال يا رسول الله أتكسر سن الربيع ؟ و الذى بعثك بالحق لا تكسر سنها، قال يا أنس كتاب الله القصاص، فعفا القوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره - أخرجه البخارى عن الأنصارى .

البراء بن مالك

ابن النضر بن ضمضم أخو أنس بن مالك لأبيه و لأمه،شهد أحدا و ما بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان شجاعا قتل مائة مبارزة،قال ابن سيرين كتب عمر لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين فانه مهلكة يقدم بهم- و قال أنس بن مالك ركب البراء فرسا يوم اليمامة ثم قال ايها الناس انها و الله الجنة وما لى إلى المدينة سبيل فمصع فرسه مصعات ثم كبس و كبس الناس معه فهزم الله المشركين فكانت فى مدينتهم ثلمة .

و عن محمد بن سيرين أن المسلمين انتهوا إلى حائط قد أغلق بابه فيه رجال من المشركين فجلس البراء بن مالك على ترس و قال ارفعونى برماحكم فألقونى إليهم ، ففعلوا فأدركوه و قد قتل منهم عشرة .

وعن أنس بن مالك قال استلقى البراء بن مالك على ظهره ثم ترنم فقال له أنس اى أخى تغنى إلى متى هذا ، فاستوى جالسا فقال أترانى ١ أموت على فراشى و قد قتلت مائة من المشركين مبارزة سوى من شركت فى قتله .

وعنه ٢ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من ضعيف متضعف ذى طمرين لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك و أن البراء لقى زحفا من المشركين وقد أوجع المشركون فى المسلمين فقالوا له يا براء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنك لو أقسمت على الله لأبرك فاقسم على الله ٣ فقال أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم (فمنحوا أكتافهم ثم التقوا على قنطرة السوس فأوجعوا فى المسلمين فقالوا أقسم يا براء على ربك، فقال أقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم - ٤)

(١) قط - فقال ابن أمى (٢) قط - عن انس بن مالك (٣) قط - على ربك (٤) من قط.

و الحقنى بنبي صلى الله عليه و سلم (فمنحوا أكتافهم و قتل البراء شهيدا ، و فى رواية أخرى لما كان يوم تستر انكشف المسلمون فقال اقسمت عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم و الحقتنى بنبيك ـ ١) فاستشهد .

ثابت بن قيس بن شماس

كان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول نعم الرجل ثابت بن قيس ، فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون فقال ثابت أف لهؤلاء ولما يعبدون ولهؤلاء ولما يصنعون ، يا معشر الأنصار خلوا ثنيتي لعلى أصلى بحرها ساعة ، قال ورجل قائم على ثلمة فقتله و قتل .

و عن أنس أن ثابت بن قيس جاء يوم اليمامة و قد تحنط و لبس ثوبين أبيضين يكفن فيهما وقد انهزم القوم فقال اللهم إنى أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، ثم قال بئس ما عودتم اقرانكم منذ اليوم خلوا بيننا و بينهم ساعة فحمل فقاتل حتى قتل .

ابو الدرداء عويمر بن زيد و قيل ابن عامر

و فى اسمه خلاف قد ذكرته فى كتاب التلقيح و يختلفون هل شهد أحدا أم لا و قد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة و ولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق .

عن معاوية بن قرة قال قال أبو الدرداء اطلبوا العلم فان عجزتم فاحبوا أهله فان لم تحبوهم فلا تبغضوهم .

و عن ميمون بن مهران قال قال أبو الدرداء ويل للذى لا يعلم مرة و لو شاء الله علمه ، و ويل للذى يعلم ولا يعمل سبع مرات .

و عن أبي وائل قال قال أبو الدرداء إنى لآمركم بالأمر و ما أفعله و لكنى أرجو فيه الأجر وان أبغض الناس إلى أن أظلمه من لا يستعين على إلا الله ٢ .

(١) من قط (٢) قط ـ من لا يستعين الا بالله

(عن سالم بن أبي الجعد - ١) عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة .

(عن عون هو ابن عبد الله قال - ١) سئلت أم الدرداء ما كان أفضل عمل أبي الدرداء؟ قالت التفكر و الاعتبار (رواهما الإمام أحمد - ٢) .

وعن الضحاك قال قال أبو الدرداء يا أهل دمشق أنتم الإخوان فى الدين والجيران فى الدار و الأنصار على الأعداء ما يمنعكم من مودتى و إنما مؤنتى على غيركم ، ما لى أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون ، وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم به وتركتم ما أمرتم به ، ألا إن قوما بنوا شديدا وجمعوا كثيرا وأملوا بعيدا فاصبح بنيانهم قبورا و أملهم غرورا وجمعهم بورا ، ألا فتعلموا و علموا فان العالم و المتعلم فى الأجر سواء ولا خير فى الناس بعدهما .

وعن ابن أبي ليلى قال كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد الأنصارى - أما بعد فان العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله فاذا أحبه الله حببه إلى خلقه (وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله فاذا أبغضه الله بغضه إلى خلقه - ١) .

وعن أنس عن أبي الدرداء قال اغد عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تك الرابع فتهلك ، قلت للحسن ما الرابع؟ قال المبتدع ٣ .

وعن حبيب بن عبيد أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال له أوصنى فقال له اذكر الله عز وجل فى السراء يذكرك فى الضراء فاذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ما ذا يصير (رواه أحمد - ٢) .

(انبأ أبو سعيد الكندى عمن أخبره - ١) عن أبي الدرداء انه قال يا حبذا نوم الاكياس و افطارهم كيف يغبنون سهر الحمقى و صومهم ومثقال ذرة من بر مع تقوى (و دين - ١) أعظم و أفضل و أرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين (من الحلية لأبي نعيم عن الإمام أحمد - ٢) .

---

(١) من قط (٢) ليس فى قط (٣) قط - ... أو متعلما أو متبعا أو محبا ولا تكن الخامس فتهلك قلت للحسن ما الخامس قال المبتدع .

وعن

و عن علي بن حوشب عن أبي الدرداء قال أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة أعلمت أم جهلت، فان قلت علمت لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أخذت بفريضتها الآمرة هل ائتمرت و الزاجرة هل ازدجرت فأعوذ بالله من علم لا ينفع و نفس لا تشبع و دعاء لا يسمع (رواه الإمام أحمد ـ ١) .

و عن لقمان بن عامر عن أبي الدرداء قال إنما أخشى على نفسي أن يقال لي على رؤوس الخلائق يا عويمر هل علمت فأقول نعم فيقال ما ذا عملت فيما علمت .

(عن سالم ـ ٢) عن أم الدرداء قالت دخل علينا يوما أبو الدرداء مغضبا فقلت ما لك؟ فقال و الله ما أعرف فيهم شيئا من أمر محمد صلى الله عليه وسلم إلا أنهم يصلون جميعا .

و عن سالم بن أبي الجعد أن رجلا صعد إلى أبي الدرداء إلى غرفة له و هو يلتقط حبا فقال أبو الدرداء إن من فقه الرجل رفقه في معيشته .

(عن عبد الرزاق قال أنبأ ـ ١) معمر عن صاحب له أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان يا أخي اغتنم صحتك و فراغك قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع العباد رده و اغتنم دعوة المبتلى ، يا أخي ليكن المسجد بيتك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المساجد بيت كل تقي و قد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والرحمة و الجواز على الصراط إلى رضوان الله عز وجل ، ويا أخي ارحم اليتيم وادنه واطعمه من طعامك (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول و أتاه رجل يشتكي قساوة قلبه ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم أتحب أن يلين قلبك ؟ فقال نعم ، قال ادن اليتيم منك وامسح رأسه وأطعمه من طعامك ـ ٢) فان ذلك يلين قلبك و تقدر على حاجتك، يا أخي لا تجمع مالا تستطيع شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول يجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذي أطاع الله عز وجل فيها و هو بين يدي ماله و ماله خلفه وكلما تكفأ به الصراط قال له صاحبه ٣ امض فقد أديت الحق الذي كان عليك . قال ويجاء بالذي لم يطع الله عز وجل فيه و ماله بين كتفيه فيعثره ماله و يقول له ويلك هلا عملت بطاعة الله

(١) ليس في قط (٢) من قط (٣) قط ـ ماله .

عز وجل فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل، و يا أخى حدثت انك اشتريت خادما و إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يخدم فاذا خدم وجب عليه الحساب وإن أم الدرداء سألتنى خادما وأنا يومئذ موسر فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب، ويا أخى من لى و لك بان نوافى يوم القيامة و لا نخاف حسابا ، و يا أخى لا تغترن بصحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم فانا عشنا بعده دهرا طويلا و الله أعلم بالذى أصبنا بعده .

و عن جابر ١ قال خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدرداء ابنة أم ٢ الدرداء فقال رجل من جلساء يزيد أصلحك الله تأذن لى أن أتزوجها ، قال اعزب و يلك قال فأذن لى أصلحك الله ، فأذن له ٣ فأنكحها أبو الدرداء الرجل قال فسار ذلك فى الناس أن يزيد خطب إلى أبي الدرداء فرده وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه ، قال فقال ابو الدرداء إنى نظرت للدرداء فما ظنكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان ونظرت فى بيوت يلتمع فيها بصرها اين دينها منها يومئذ (رواه الإمام أحمد - ٤) .

(و روى ايضا من حديث - ٤) لقمان بن عامر عن ابى الدرداء قال معاتبة الأخ خير له من فقده و من لك بأخيك كله اعط ٥ اخاك و لن له و لا تطع به حاسدا فتكون مثله غدا يأتيك ٦ الموت فيكفيك فقده كيف تبكيه بعد الموت و فى الحياة ٧ تركت وصله و قال إن ناقدت الناس ناقدوك و إن تركتهم لم يتركوك و إن هربت منهم ادركوك ، قال يا ابا الدرداء فما تأمرنى؟ قال هب عرضك ليوم فقرك و ما تجرع مؤمن جرعة قط أحب إلى الله عز وجل من غيظ كظمه فاعفوا يعزكم الله - وقال إياكم و دعوة ٨ اليتيم و دعوة المظلوم فانها تسرى بالليل و الناس نيام - و قال ما تصدق مؤمن بصدقة احب إلى الله عز وجل من موعظة يعظ بها قومه ٩ فيفترقون قد نفعهم الله عز وجل بها .

(١) قط - ثابت (٢) قط - ابى (٣) قط - ... اصلحك الله قال نعم قال فخطبها.
(٤) ليس فى قط (٥) قط - عظ (٦) قط - يأتيه (٧) قط - و فى حياته ما (٨) قط - ودمعة (٩) قط - قوما .

وعن حرام بن حكيم قال قال أبو الدرداء لو تعلمون ما أنتم راؤن بعد الموت لما أكلتم طعاما على شهوة ولا شربتم شرابا على شهوة ولا دخلتم بيتا تستظلون به ولخرجتم إلى الصعدات تضربون نفوسكم ١ وتبكون على أنفسكم ولوددت أنى شجرة تعضد ثم تؤكل .

(زيد بن مرثد أبو عثمان - ٢) عن أبي الدرداء أنه قال ٣ ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر والإخلاص للتوكل والاستسلام للرب عز وجل .

(وروى أحمد - ٤) عن فرات بن سليمان أن أبا الدرداء (كان يقوم - ٢) كان يقول ويل لكل جماع فاغرفاه كأنه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عندالله عز وجل ٥ لو يستطيع لوصل الليل بالنهار ويله من حساب غليظ وعذاب شديد ، قال وكان يقول أحب الموت وتكرهونه (وأحب السقم وتكرهونه وأحب الفقر وتكرهونه - ٤) أين الذين أملوا بعيدا وجمعوا كثيرا وبنوا شديدا فأصبح أملهم غرورا وأصبح جمعهم بورا وأصبحت منازلهم ٦ قبورا - وفى رواية أخرى أحب الموت اشتياقا إلى ربى عز وجل وأحب الفقر تواضعا لربى عز وجل وأحب المرض تكفيرا لخطيئتى .

وعن ابن جابر قال كان أبو الدرداء يقول تبنون شديدا وتأملون بعيدا وتموتون قريبا .

وعن محمد بن سعد الأنصارى عن أبى الدرداء قال استعيذوا بالله من خشوع النفاق ، قيل وما خشوع النفاق ؟ قال أن يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع (رواه الإمام أحمد - ٤) .

وعن معاوية بن صالح عن أبى الدرداء قال إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء وإن كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم صالح .

وعن عبد الرحمن بن محمد المحاربى قال لغنى أن أبا الدرداء كتب إلى أخ له - أما بعد فلست فى شيء من أمر الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك وهو صائر له أهل بعدك وليس

---

(١) قط - صدوركم (٢) من قط (٣) قط - انه كان يقول (٤) ليس فى قط
(٥) قط - ولا يرى ما عنده (٦) قط - بيوتهم .

لك منه إلا ما قدمت لنفسك فآثرها على المصلح من ولدك فانك تقدم على من لا يعذرك وتجمع لمن لا يحمدك وإنما تجمع لواحد من اثنين إما عامل فيه بطاعة الله عز وجل فيسعد بما شقيت وإما عامل فيه بمعصية الله عز وجل فيشقى بما جمعت له وليس والله واحد منهما بأهل أن تبرد له ١ على ظهرك وان ٢ تؤثره على نفسك ارج لمن مضى منهم رحمة الله وثق لمن بقي منهم برزق الله عز وجل والسلام - (من الحلية - ٣).

وعن محمد بن يزيد الرحبي قال قيل لأبي الدرداء ما لك لا تشعر فانه ليس رجل له بيت في الأنصار إلا وقد قال شعرا؟ قال وأنا قد قلت فاسمعوا:

يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله أفضل ما استفادا

وعن يحيى بن سعيد قال قال أبو الدرداء أدركت الناس ورقا لا شوك فيه فأصبحوا شوكا لا ورق فيه إن نقدتهم نقدوك وإن تركتهم لا يتركوك، قالوا فكيف نصنع؟ قال تقرضهم من عرضك ليوم فقرك.

وعن قتادة قال قال أبو الدرداء ابن آدم طأ الأرض بقدمك (فانها عن قليل تكون قبرك، ابن آدم - ٤) إنما أنت أيام فكلما ذهب يوم ذهب بعضك، ابن آدم انك لم تزل في هدم عمرك من يوم ولدتك أمك.

وعن روح بن الزبرقان قال قال أبو الدرداء ما من أحد إلا وفي عقله نقص عن حلمه وعلمه، وذلك انه إذا أتته الدنيا بزيادة في مال ظل فرحا مسرورا والليل والنهار دائبان في هدم عمره لا يحزنه ذلك ضل ضلاله ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص.

وعن جبير بن نفير قال لما فتحت قبرس فرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض فرأيت أبا الدرداء جالسا وحده يبكي، فقلت يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا تركوا أمره بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فرأيتهم٥ كما ترى.

---

(١) كذا، وفي صف - سرده - بلا نقط (٢) قط - ولا (٣) ليس في قط (٤) من قط.
(٥) قط - فصاروا.

وعن

وعن شرحبيل أن أبا الدرداء كان إذا رأى جنازة قال اغدوا فأنا رائحون وروحوا فأنا غادون موعظة بليغة وغفلة سريعة كفى بالموت واعظا يذهب الأول فالأول ويبقى الآخر لا حلم له .

(عن الأوزاعي ـ ١) وعن بلال بن سعد (أنه سمعه يقول ـ ١) كان أبو الدرداء يقول اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب، قيل وما تفرقة القلب؟ قال أن يوضع في كل واد مال .

وعن جبير بن نفير٢ عن أبي الدرداء قال إن الذين ألسنتهم رطبة بذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك .

وعن حسان بن عطية أن أصحابا لأبي الدرداء تضيفوه فضيفهم فمنهم من بات على ثيابه كما هو فلما أصبح غدا عليهم فعرف ذلك منهم، فقال إن لنا دارا لها نجمع وإليها نرجع.

وعن محمد بن كعب أن ناسا نزلوا على أبي الدرداء ليلة قرة فأرسل إليهم بطعام سخن ولم يرسل إليهم بلحف،فقال بعضهم لقد أرسل إلينا بالطعام فما هنأنا مع القر لا انتهى أو أبين له، قال الآخر دعه فأبى فجاء حتى وقف٣ على الباب رآه جالسا وامرأته ليس عليها من الثياب إلا ما لا يذكر فرجع الرجل وقال ما أراك بت إلا بنحو ما بتنا به، قال إن لنا دارا ننتقل إليها قدمنا فرشنا ولحفنا إليها ولو ألفيت عندنا منه شيئا لأرسلنا إليك به وإن بين أيدينا عقبة كؤودا المخف فيها خير من المثقل، أفهمت ما أقول لك؟ قال نعم ـ (رواه الإمام أحمد ـ ٤) .

وعن أبي قلابة أن أبا الدرداء مر على رجل قد أصاب ذنبا فكانوا يسبونه فقال أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا بلى . قال فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله عز وجل الذي عافاكم، قالوا أفلا تبغضه؟ قال إنما أبغض عمله فاذا تركه فهو أخي ـ (رواه الطبراني ـ ٤) .

وعن سليم بن عامر عن أبي الدرداء قال نعم صومعة المرء المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره، وإياكم ومجالس الأسواق فانها تلهي وتلغي .

(١) من قط (٢) قط ـ عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه (٣) قط ـ حتى اذا قام (٤) ليس في قط .

ذكر وفاة أبى الدرداء رضى الله عنه

عن معاوية بن قرة أن أبا الدرداء اشتكى فدخل عليه أصحابه فقالوا ما تشتكى؟ قال أشتكى ذنوبى، قالوا فما تشتهى؟ قال أشتهى الجنة، قالوا أفلا ندعو لك طبيبا؟ قال هو الذى أضجعنى.

(عن لقمان بن عامر -١) عن أم الدرداء أنها قالت اللهم ان أبا الدرداء خطبنى فتزوجنى فى الدنيا، اللهم فانا أخطبه إليك فأسألك أن تزوجنيه فى الجنة، فقال لها أبو الدرداء فان أردت ذلك وكنت أنا الأول فلا تزوجى بعدى، قال فمات أبو الدرداء وكان لها جمال وحسن فخطبها معاوية فقالت لا والله لا أتزوج زوجا فى الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله عزوجل فى الجنة.

(عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قال -١) قالت أم الدرداء (لأبى الدرداء -١) إن احتجت بعدك أ آكل الصدقة؟ قال لا اعملى وكلى، قالت فان ضعفت عن العمل؟ قال التقطى السنبل ولا تأكلى الصدقة.

(عن إسمعيل بن عبيد الله -١) عن أم الدرداء أن أبا الدرداء لما احتضر جعل يقول من يعمل لمثل يومى هذا (من يعمل لمثل ساعتى هذه من يعمل لمثل مضجعى هذا، ثم يقول ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة.

إسمعيل بن عبيد الله أن أبا مسلم قال جئت أبا الدرداء وهو يجود بنفسه فقال ألا رجل يعمل لمثل مصرعى هذا ألا رجل يعمل لمثلى يومى هذا -١) ألا رجل يعمل لمثل ساعتى هذه، ثم قبض رحمه الله.

وعن عوف بن مالك الأشجعى قال رأيت فى المنام كأنى أتيت مرجا أخضر فيه قبة من أدم حولها غنم ربوض تجتر وتبعر العجوة فقلت لمن هذه؟ فقيل لعبد الرحمن ابن عوف، (فانتظرته حتى خرج من القبة فقال يا عوف -٢) بن مالك هذا ما أعطانا الله عزوجل بالقرآن ولو أشرفت على هذه الثنية لرأيت ما لم تر عيناك وسمعت ما لم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك أعده الله عزوجل لأبى الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر.

(١) من قط (٢) سقط من قط

(محمد بن سعد قال أخبرنا ـ) الواقدى توفى أبو الدرداء بدمشق سنة اثنتين و ثلاثين فى خلافة عثمان و له عقب بالشام .

(و أخبرنى غير الواقدى عن ثور بن يزيد ـ ١) عن خالد بن معدان قال توفى أبو الدرداء بالشام سنة إحدى و ثلاثين .

عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام السلمى

شهد أحدا وله من الولد معاذ ومعوذ وخلاد شهدوا بدرا وقتل عمرو بن الجموح هو وابنه خلاد يوم أحد .

عن عكرمة أن عمرو بن الجموح كان مناف فى بيته يعنى صنما فلما قدم مصعب ابن عمير المدينة يعلم الناس القرآن بعث إليهم عمرو ما هذا الذى جئتمونا به؟ فقالوا إن شئت جئناك فأسمعناك ، فواعدهم يوما فقرأوا عليه (الر، تلك آيات الكتب المبين انا انزلنه قرآنا عربيا) فقال إن لنا مؤامرة فى قومنا ـ و كان سيد بنى سلمة ، قال فخرجوا فدخل على مناف فقال يا مناف تعلم والله ما يريد القوم غيرك فهل عندك من نكير! فقلده السيف و خرج لحاجته فقام أهله فأخذوا السيف ، فلما رجع دخل عليه فلم ير السيف فقال أين السيف ويحك والله ان العنز لتمنع استها والله ما أرى فى أبى جعار غدا من خير ، ثم قال إنى ذاهب إلى مالى بعلياء المدينة فاستوصوا بمناف خيرا فانى أكره أن أرى له يوم سوء ، فذهب فأخذوه فربطوه و كسروه و ربطوه إلى جنب كلب ميت وألقوه فى بئر . فلما جاء قال كيف أنتم؟ قالوا بخير يا سيدنا وسع الله عز وجل فى منازلنا وطهر بيوتنا من الرجس ، قال والله إنى لأراكم قد أسأتم خلافتى فى مناف ، قالوا هو ذاك انظر إليه فى حنب ٢ البئر ، فأشرف فاذاهم قد ربطوه إلى جنب كلب فبعث إلى قومه فجاؤا فقال ألستم على ما أنا عليه؟ قالوا بلى أنت سيدنا ، قال فانى أشهدكم انى قد آمنت بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، فلما كان يوم أحد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم قوموا بنا إلى جنة عرضها

(١) من قط (٢) قط ـ فى تلك .

السموات والأرض أعدت للمتقين،فقام و هو أعرج ، فقال والله لأحفزن عليها في الجنة، فقاتل حتى قتل - و في رواية أخرى انه لما رآى صنمه في البئر انشأ يقول:

الحمد لله العلى ذى المن   الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذى أنقذنى من قبل أن   أكون في ظلمة قبر مرتهن
والله لو كنت إلٰها لم تكن   أنت و كلب وسط بئر في قرن
فالآن فتشناك عن شر الغبن

وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني سلمة من سيدكم؟ قالوا جد ابن قيس على اننا نبخله، قال وأى داء ادوأ من البخل بل سيدكم الأبيض عمرو ابن الجموح .

(محمد بن سعد - ١) قال أنبأ الواقدى لم يشهد عمرو بدرا وكان أعرج فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج إلى أحد منعه بنوه و قالوا قد عذرك الله، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن بنى يريدون أن يحبسونى عن الخروج معك والله انى لأرجو أن أطأ بعرجتى هده في الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك ، ثم قال لبنيه لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله عز وجل يرزقه الشهادة فخلوا عنه - قالت امرأته هند بنت عمرو بن حرام كأنى أنظر إليه موليا وقد أخذ درقته و هو يقول اللهم لا تردنى إلى أهل حزبي٢ و هي منازل بني سلمة، قال أبو طلحة فنظرت إلى عمرو حين انكشف المسلمون ثم ثابوا وهو في الرعيل الأول لكأنى أنظر إلى ظلع في رجله يقول أنا والله مشتاق إلى الجنة ثم أنظر إلى ابنه خلاد يعدو في أثره حتى قتلا جميعا .

و عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله ابن عمرو بن حرام الأنصاريين كان السيل قد خرب قبرهما وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنما ٣ ماتا بالأمس وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن و هو كذلك فاميطت

(١) من قط (٢) كذا (٣) قط - كأنهما .

يده عن جرحه -١) ثم أرسلت فعادت كما كانت، وكان بين أحد ويوم حفر عنهما ستا وأربعين سنة رضى الله عنهما.

ابو قتادة الحارث بن ربعى رضى الله عنه

شهد أحدا وما بعدها من المشاهد، وكان من الفرسان المذكورين، ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم بارك له فى شعره وبشره، فتوفى وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمسة عشر سنة، وبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم على جرح كان به، قال فما ضرب على قط ولا قاح؛ وتوفى بالمدينة سنة أربع وخمسين وقيل بالكوفة.

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام

يكنى أبا عبد الله، شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم يومئذ وأراد شهود بدر فخلفه أبوه على أخواته وكن تسعا وخلفه أيضا يوم أحد ثم شهد ما بعد ذلك.

عن جابر قال أقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانفتل الناس فلم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم إلا اثنا عشر رجلا أنا فيهم، فأنزل الله عز وجل، وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما؛ توفى جابر سنة ثمان وسبعين بالمدينة بعد أن ذهب بصره.

زيد بن الدثنة بن معاوية رضى الله عنه

شهد أحدا واستؤسر يوم الرجيع مع خبيب بن عدى فباعوهما من قريش فقتلا بمكة وكان الذى ابتاع زيدا صفوان بن أمية فقتله بأبيه فحضره نفر من قريش فيهم أبو سفيان فقال قائل يا زيد أنشدك بالله أتحب أنك الآن فى أهلك وأن محمدا عندنا مكانك؟ فقال والله ما أحب ان محمدا يشاك فى مكانه شوكة تؤذيه وأنا جالس

(١) ليس فى قط.

فى أهلى ، فقال أبو سفيان والله ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد له .

ومن الطبقة الثالثة من المهاجرين والأنصار ممن شهد الخندق وما بعدها

خالد بن الوليد

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

يكنى أبا سليمان ، وأمه عصماء وهى لبابة الصغرى بنت الحارث أخت أم الفضل امرأة العباس .

(المغيرة بن - ١) عبد الرحمن بن الحارث (قال سمعت أبي يحدث - ٢) قال قال خالد بن الوليد رضى الله عنه لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف فى قلبي حب الإسلام وحضرنى رشدى وقلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد فليس موطن أشهده إلا انصرفت وأنا أرى فى نفسى أنى موضع فى غير شيء وان محمدا سيظهر ودافعته قريش بالراح يوم الحديبية فقلت أين المذهب وقلت أخرج إلى هرقل ثم قلت أخرج من دينى إلى نصرانية أو يهودية فأقيم مع عجم تابعا لها ٣ مع عيب ذلك على؟ ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام القضية فتغيبت فكتب إلى أخى - لم أر أعجب من ذهاب رائك عن الإسلام وعقلك ومثل الإسلام جهله أحد؟ وقد سألنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك فقال أين خالد؟ فقلت يأتى الله به ، فقال ما مثل خالد جهل الإسلام فاستدرك يا أخى ما فاتك ، فلما أتانى ٤ كتابه نشطت للخروج وزادنى رغبة فى الإسلام وسرتنى مقالة النبى صلى الله عليه وسلم فأرى ٥ فى المنام كأنى فى بلاد ضيقة جدبة فخرجت إلى بلد أخضر واسع فقلت إن هذه لرؤيا ، فذكرتها بعد لأبى بكر فقال هو مخرجك الذى هداك الله فيه الاسلام والضيق الشرك فأجمعت الخروج الى رسول الله

(١) سقط من قط (٢) من قط (٣) قط - لهم (٤) قط - جاءنى (٥) قط - وأرى .

 صلى

صلى الله عليه و سلم وطلبت من اصاحب ، فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذى أريد فأسرع الإجابة و خرجنا جميعا فادلجنا سحرا، فلما كنا بالهدة إذا عمرو بن العاص فقال مرحبا بالقوم، فقلنا وبك، فقال أين مسيركم؟ فأخبرناه وأخبرنا أنه يريد أيضا النبي صلى الله عليه و سلم . فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أول يوم من صفر سنة ثمان، فلما طلعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق فأسلمت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت أرى لك عقلا رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير ، و بايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم و قلت استغفر لى كلما اوضعت فيه من صد عن سبيل الله، فقال إن الإسلام يجبّ ما قبله ثم استغفر لى، و تقدم عمرو و عثمان بن طلحة فأسلما ، فو الله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم أسلمت يعدل بى أحدا من أصحابه فيما يحزبه .

و عن إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال لما كان يوم مؤتة و قتل الأمراء أخذ اللواء ثابت بن أقرم وجعل يصيح يا للأنصار ! فجعل الناس يثوبون إليه فنظر إلى خالد بن الوليد فقال خذ اللواء يا أبا سليمان ، فقال لا آخذه أنت أحق به لك سن وقد شهدت بدرا ، قال ثابت خذه أيها الرجل فو الله ما أخذته إلا لك، وقال ثابت للناس اصطلحتم على خالد ؟ قالوا نعم، فحمل اللواء و حمل بأصحابه ففض جمعا من جمع المشركين .

و عن قيس بن أبى حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول لقد انقطع فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرت فى يدى صفيحة لى يمانية .

و عن عبد الملك بن عمير قال استعمل عمر أبا عبيدة بن الجراح على الشام و عزل خالد بن الوليد قال فقال خالد بن الوليد بعث عليكم أمين هذه الأمة إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ، فقال أبو عبيدة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خالد سيف من سيوف الله نعم فتى العشيرة .

قال العلماء بالسير بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم خالد بن الوليد فى سرايا وخرج معه فى غزاة الفتح و إلى حنين و تبوك و فى حجة الوداع فلما حلق

رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه أعطاه ناصيته فكانت فى مقدم قلنسوته فكان لا يلقى أحداً إلا هزمه - ولما خرج أبو بكر رضى الله عنه إلى أهل الردة كان خالد ابن الوليد يحمل لواءه، فلما تلاحق الناس به استعمل خالداً ورجع إلى المدينة وكان خالد يقول ما أدرى من أى يومى أفر من يوم أراد الله عزوجل أن يهدى لى فيه شهادة أو من يوم أراد الله عز وجل أن يهدى لى فيه كرامة - ولما عزله عمر بن الخطاب لم يزل مرابطا بحمص حتى مرض فدخل عليه أبو الدرداء عائدا فقال إن خيلى وسلاحى على ما جعلته عليه فى سبيل الله عز وجل ودارى بالمدينة صدقة قد كنت اشهدت عليها عمر بن الخطاب ونعم العون هو على الإسلام وقد جعلت وصيتى وانفاذ عهدى إلى عمر، فقدم بالوصية على عمر فقبلها وترحم عليه، ومات خالد فقبر فى بعض قرى حمص على ميل من حمص سنة إحدى وعشرين، فحكى من غسله انه ما كان فى جسمه موضع صحيح من بين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم.

وعن (عبد الرحمن بن - ١) أبى الزناد أن خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة بكى فقال لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما فى جسدى شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح وها أنا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء ٢ .

وعن شقيق بن سلمة قال لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بنى المغيرة فى دار خالد يبكين عليه فقيل لعمر إنهن قد اجتمعن فانههن . فقال عمر وما عليهن أن يرقن دموعهن على أبى سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة - قال وكيع النقع الشق واللقلقة الصوت - رضى الله عنه والله أعلم .

عبد الله بن عمرو بن العاصى ابن وائل رضى الله عنه

أسلم قبل أبيه واستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فى كتابة ما يسمع منه فأذن

(١) من قط (٢) قط - عين الجبان .

له رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و قال قد حفظت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ألف (حديث ـ ١) مثل ، و كان عالما متعبدا .

(عن صفوان بن سليم ـ ١) عن عبد الله بن عمرو قال استأذنت النبي صلى الله عليه و سلم فى كتابة ما سمعت منه فأذن لى فكتبته فكان عبد الله يسمى صحيفته الصادقة.

(وعن مجاهد ـ ١) عن عبدالله بن عمرو قال زوجنى أبى امرأة من قريش فلما دخلت على جعلت لا انحاش لها مما بى من القوة على العبادة من الصلاة و الصوم ،فجاء عمرو ابن العاص إلى كنته حتى دخل عليها فقال كيف وجدت بعلك؟ قالت خير الرجال أوكخير البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفا و لم يعرف لنا فراشا،فأقبل على فعذلنى وعضنى بلسانه فقال أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها وفعلت، قال ثم انطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكانى فأرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته فقال لى أتصوم النهار؟ قلت نعم،قال و تقوم الليل ، قلت نعم، قال و لكنى أصوم وأفطر وأصلى و أنام و أمس النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى، و قال اقرأ القرآن فى كل شهر ،قلت إنى أجدنى أقوى من ذلك،قال فاقرأه فى كل عشرة أيام،قلت إنى أجدنى أقوى من ذلك، قال أحدهما إما حصين و إما مغيرة، قال فاقرأه فى كل ثلاث، قال ثم قال صم فى كل شهر ثلاثة أيام،قلت إنى أقوى من ذلك ،قال فلم يزل يرفقنى حتى قال صم يوما و أفطر يوما فانه أفضل الصيام و هو صيام أخى داود؛ قال حصين فى حديثه ثم قال صلى الله عليه و سلم فان لكل عابد شرة و لكل شرة فترة فاما إلى سنة و إما إلى بدعة، فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك ـ قال مجاهد فكان عبد الله بن عمرو حين ضعف و كبر يصوم الأيام يصل بعضها إلى بعض ليتقوى بذلك ثم يفطر بعدد تلك الأيام، قال وكان يقرأ من حزبه كذلك يزيد أحيانا و ينقص أحيانا غير أنه يوفى العدد إما فى سبع وإما فى ثلاث ـ قال ثم كان يقول بعد ذلك لأن أكون قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى مما عدل به لكنى فارقته على أمر أكره أن أخالفه إلى غيره انفرد باخراجه البخارى .

---

(١) ليس فى قط .

وعن أبي كثير عن عبد الله بن عمرو قال تجمعون فيقال أين فقراء هذه الأمة ومساكينها؟ قال فيبرزون، فيقال ما عندكم؟ فيقولون يارب ابتليتنا فصبرنا وأنت أعلم وليت الأموال والسلطان غيرنا، قال فيقال صدقتم، قال فيدخلون الجنة قبل سائر الناس بزمان وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال.

(وعن خالد بن معدان -١) عن ابن عمرو قال أرواح المؤمنين فى جوف طير خضر كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة.

(وعن عبد الله بن أبى مليكة -١) عن عبد الله بن عمرو قال لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى تنقصف ظهوركم ولصرختم حتى تنقطع أصواتكم فابكوا فان لم تجدوا البكاء فتباكوا.

وعن يعلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع الكحل لعبد الله بن عمرو قالت وان كان ليقوم بالليل فيطفىء السراج ثم يبكى حتى رصعت عيناه.

(وعن عبد الله بن هبيرة -١) عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال لأن أدمع دمعة من خشية الله عز وجل أحب إلى من أن أتصدق بألف دينار.

وعن سلمان٢ بن ربيعة أنه حج فى عصابة من قراء أهل البصرة فقال والله لانرجع حتى نلقى رجلا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مرضيا يحدثنا بحديث، فلم نزل نسأل حتى حدثنا أن عبد الله بن عمرو نازل فى أسفل مكة فعمدنا إليه فاذا نحن بثقل عظيم يرتحلون ثلاثمائة راحلة منها مائة راحلة ومائتا زاملة، فقلنا لمن هذا الثقل؟ فقالوا لعبدالله بن عمرو، فقلنا أكل هذا له وكنا نحدث أنه من أشد الناس تواضعا؟ فقالوا لنا أما هذه المائة راحلة فلاخوانه يحملهم عليها وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار ولأضيافه، فعجبنا من ذلك فقالوا لاتعجبوا من هذا فان عبد الله رجل غنى وانه يرى حقا عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس، فقلنا دلونا عليه، فقالوا إنه فى المسجد الحرام، قال فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه فى دبر الكعبة جالسا بين بردتين وعمامة ليس عليه قميص قد علق نعليه فى شماله.

---

(١) ليس فى قط (٢) قط - عبدالله بن بريدة عن سلمان.

وعن هارون بن رئاب قال لما حضرت عبد الله بن عمرو الوفاة قال إنه كان خطب إلى ابنتي رجل من قريش وقد كان مني إليه شبيه بالوعد فوالله لا ألقى الله عز وجل بثلث النفاق اشهدوا أني قد زوجتها إياه، (قال محمد بن سعد - ١) قال محمد بن عمرو توفي عبد الله بن عمرو بالشام سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، قلت وقد زعم قوم أنه مات بمكة ويقال بالطائف ويقال بمصر، رحمه الله ورضي عنه.

سعيد بن عامر بن حذيم

ابن سلامان بن ربيعة الجمحي، أسلم قبل خيبر وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بعدها.

عن عبد الرحمن بن سابط قال أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعيد بن عامر فقال أنا مستعملوك على هؤلاء فسر بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم، فقال يا عمر لا تفتني، فقال عمر والله لا أدعكم جعلتموها في عنقي ثم تخليتم مني.

وعنه٢ قال دعا عمر بن الخطاب رجلا من بني جمح يقال له سعيد بن عامر بن حذيم فقال له إني مستعملك على أرض كذا وكذا، فقال لا تفتني يا أمير المؤمنين، فقال والله لا أدعك٣ قلدتموها في عنقي وتركتموني، فقال عمر ألا نفرض لك رزقا، قال قد جعل الله تعالى في عطائي ما يكفيني دونه أو فضلا على ما أريد، قال وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم وتصدق ببقيته، فتقول له امرأته أين فضل عطائك؟ فيقول لها قد أقرضته. فأتاه ناس فقالوا إن لأهلك عليك حقا وإن لأصهارك عليك حقا، فقال ما أنا بمستأثر عليهم ولا بملتمس رضا أحد من الناس لطلب الحور العين ولو اطلعت خيرة من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس وما أنا بمتخلف عن العنق الأول بعد أن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجمع الله عز وجل الناس ليوم الحساب فيجيء فقراء المؤمنين فيزفون كما يزف الحمام فيقال لهم قفوا عند الحساب فيقولون ما عندنا حساب ولا آتيتمونا شيئا، فيقول ربهم عز وجل

---

(١) ليس في قط (٢) قط - عبد الرحمن بن سابط الجمحي (٣) قط - لا ادعكم.

صدق عبادى فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاما، فبلغ عمر أنه يمر به كذا وكذا لا يدخن فى بيته، فأرسل إليه عمر بمال فأخذه فصرره صررا فتصدق به يمينا وشمالا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أن حوراء اطلعت أصبعا من أصابعها لوجد ريحها كل ذى روح فأنا أدعهن لكن؟ فوالله لأنتن أحرى ان أدعكن لهن منهن لكن .

وعن حسان بن عطية قال لما عزل عمر بن الخطاب معاوية بن أبى سفيان عن الشام بعث سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى، قال فخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه قال فما لبث إلا يسيرا حتى أصابته حاجة شديدة، قال فبلغ ذلك عمر فبعث إليه بألف دينار، قال فدخل بها على امرأته فقال إن عمر بعث إلينا بما ترين، فقالت لو أنك اشتريت أدما وطعاما وادخرت سائرها، فقال لها أولا أدلك على أفضل من ذلك نعطى هذا المال من يتجرلنا فيه فنأكل من ربحها وضمانها عليه، قالت فنعم إذا. فاشترى أدما وطعاما واشترى غلامين وبعيرين يمتاران عليهما حوائجهم وفرقها على المساكين وأهل الحاجة، قال فما لبث إلا يسيرا حتى قالت له امرأته انه قد نفد كذا وكذا فلو أتيت ذلك الرجل فأخذت لنا من الربح فاشتريت لنا مكانه، قال فسكت عنها ثم عاودته فسكت عنها، حتى آذته ولم يكن يدخل بيته إلا من ليل إلى ليل. قال وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله فقال لها ما تصنعين انك قد آذيتيه وانه قد تصدق بذلك. قال فبكت أسفا على ذلك المال، قال ثم إنه دخل عليها يوما فقال على رسلك انه قد كان لى أصحاب فارقونى منذ قريب ما أحب أنى صددت عنهم وان لى الدنيا وما فيها ولو أن خيرة من خيرات الجنان اطلعت من السماء لأضاءت لأهل الأرض ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر ولنصيف تكسى خير من الدنيا وما فيها فلأنت فى نفسى أحرى ان أدعك لهن من أن أدعهن لك قال فسمحت ورضيت .

وعن مالك بن دينار قال لما أتى عمر رضى الله عنه الشام طاف بكورها، قال فنزل بحضرة حمص فأمر أن يكتبوا له فقراءهم، قال فرفع إليه الكتاب فاذا فيه سعيد

ابن

ابن عامر بن حذيم أميرها ، فقال من سعيد بن عامر؟ قالوا أميرنا ، قال أميركم؟ قالوا نعم ، فعجب عمر ثم قال كيف يكون أميركم فقيرا أين عطاؤه أين رزقه؟ قالوا يا أمير المؤمنين لا يمسك شيئا،قال فبكى عمر ثم عمد إلى ألف دينار فصرها ثم بعث بها إليه وقال اقرؤه منى السلام وقولوا بعث بهذه إليك أمير المؤمنين تستعين بها على حاجتك،قال فجاء بها إليه الرسول فنظر فاذا هي دنانير،قال فجعل يسترجع قال تقول له امرأته ماشأنك يا فلان أمات أمير المؤمنين؟ قال بل أعظم من ذلك.قالت فظهرت آية؟قال بل أعظم من ذلك؛قالت فأمر من أمر الساعة؟قال بل أعظم من ذلك،قالت فماشأنك؟قال الدنيا أتتني ،الفتنة دخلت على،قالت فاصنع فيها ما شئت،قال عندك عون؟ قالت نعم ، قال فأخذ دريعة فصر الدنانير فيها صرارا ثم جعلها في مخلاة ثم اعترض جيشا من جيوش المسلمين فأمضاها كلها.فقالت له امرأته رحمك الله لو كنت حبست منها شيئا نستعين به ؟ قال فقال لها إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى أهل الأرض لملأت الأرض ريح مسك وانى والله ما كنت لأختارك عليهن فسكتت .

وعن خالد بن معدان قال استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحمص سعيد ابن عامر بن حذيم فلما قدم عمر حمص قال يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه وكان يقال لأهل حمص الكويفة الصغرى لشكايتهم العمال،قالوا نشكو أربعا لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار قال أعظم بها ، قال وماذا؟قالوا لا يجيب أحدا بليل قال وعظيمة، قال وما ذا؟قالوا له يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا قال عظيمة ، قال وما ذا؟قالوا يغنظ الغنظة بين الأيام أي تأخذه موته، فجمع عمر بينهم وبينه وقال اللهم لا تفيل رأيي فيه اليوم ما تشتكون منه .قالوا لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار ،قال والله إن كنت لأكره ذكره ليس لأهلي خادم فأعجن عجيني ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم ،فقال ما تشتكون منه؟ قالوا لا يجيب أحدا بليل،قال ما يقولون؟قال إن كنت لأكره ذكره،إني جعلت نهارهم لهم وجعلت الليل لله عز وجل،قال وما تشتكون منه ؟ قالوا إن له يوما في الشهر لا يخرج فينا

---
(١) قط ـ عجيني .

فيه ، قال ما يقولون؟ قال ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها فأجلس حتى تجف ثم أدلكها ثم أخرج إليهم من آخر النهار ، قال ما تشكون منه ؟ قالوا يغنظ الغنظة ١ بين الأيام ، قال ما يقولون؟ قال شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة و قد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذع ٢ فقالوا أتحب أن محمدا مكانك فقال و الله ما أحب أني في أهلي و ولدي و أن محمدا شيك بشوكة ثم نادى يا محمد ، فما ذكرت ذلك اليوم و تركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أومن بالله العظيم إلا ظننت أن الله عزوجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبدا فتصيبني تلك الغنظة، فقال عمر الحمد لله الذي لم يفيل فراستي ، فبعث إليه بألف دينار و قال استعن بها على حاجتك ، فقالت امرأته الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك ، فقال لها فهل لك في خير من ذلك ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها؟ قالت نعم، فدعا رجلا من أهله يثق به فصررها صررا ثم قال انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان و إلى يتيم آل فلان وإلى مسكين آل فلان وإلى مبتلى آل فلان ، فبقيت منها ذهيبة ، فقال انفقي هذه ثم عاد إلى عمله، فقالت ألا تشتري لنا خادما ما فعل ذلك المال؟ قال سيأتيك أحوج ما تكونين .

ذكر وفاة سعيد

(محمد بن سعد قال - ٣) قال الواقدي مات سعيد في سنة عشرين في خلافة عمر رضي الله عنه .

ابو جندل بن سهيل بن عمرو رضى الله عنه

أسلم قديما بمكة فحبسه أبوه في الحديد و منعه الهجرة ، فلما نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم الحديبية وأتاه سهيل بن عمرو فقاضاه على ما قاضاه عليه أقبل أبو جندل يرسف في قيده إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فلما رآه أبوه قال يا محمد هذا أول من ٤ أقاضيك عليه ، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ٥ أبيه لأن

(١) قط - تغنظه الغنظة (٢) قط - جذعه (٣) من قط (٤) قط - ما (٥) قط - على .

الصلح كان قدتم بينهم و كان فيه أن من جاء من المسلمين إلى المشركين لم يردوه عليهم[1] و من جاء من المشركين إلى المسلمين ردوه عليهم ، فقال أبو جندل يا معشر المسلمين أرد إلى المشركين ليفتنونى عن دينى ؟ فقال النبى صلى الله عليه و سلم يا أبا جندل إنا قد قاضيناهم ولا بد من الوفاء فاصبر فان الله عز و جل سيجعل لك فرجا و مخرجا ، ثم انه أفلت منهم و لم يزل يغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ، ثم خرج إلى الشام مجاهدا فمات بها فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة .

عياض بن غنم بن زهير رضى الله عنه

أسلم قبل الحديبية و شهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما حضرت أبا عبيدة الوفاة ولاه عمله فأقره عمر ، و كان سمحا يعطى ما يملك ، فكلم عمر فيه و قيل يبذر المال ، فقال إن سماحه فى ذات يده فاذا بلغ مال الله عز و جل لم يعط منه شيئا ولا أعزل من ولاه أبو عبيدة ، و كان عياض على حمص فكان افتتاح الجزيرة والرهاء و حران و الرقة على يديه سنة ثمان عشرة صالحهم فكتب كتابا .

و عن موسى بن عقبة قال لما ولى عياض بن غنم قدم عليه نفر من أهل بيته يطلبون صلته فلقيهم بالبشر و أنزلهم و أكرمهم فأقاموا أياما ثم كلموه فى الصلة وأخبروه بما لقوا من المشقة فى السفر رجاء صلته ، فأعطى كل رجل منهم عشرة دنانير (و كانوا خمسة ـ ٢) فردوها و تسخطوا و نالوا منه ، فقال اى بنى عم و الله ما أنكر قرابتكم ولا حقكم ولا بعد شقتكم ولكن والله ما حصلت إلى ما وصلتكم به إلا ببيع خادمى و ببيع ما لا غنى بى عنه فاعذرونى ، قالوا والله ما عذرك الله فانك والى نصف الشام و تعطى الرجل منا ما جهده أن يبلغه إلى أهله ، قال فتأمروننى أسرق مال الله فو الله لأن أشق بالمنشار أحب إلى من أن أخون فلسا أو أتعدى ، قالوا قد عذرناك فى ذات يدك فولنا أعمالا من أعمالك نؤدى ما يؤدى الناس إليك و نصيب من المنفعة ما يصيبون و أنت تعرف حالنا و إنا ليس نعدو ما جعلت لنا ، قال والله إنى لأعرفكم بالفضل و الخير ولكن يبلغ عمر أنى وليت نفرا من قومى فيلومنى ، قالوا

---

(١) قط ـ على المسلمين (٢) من قط .

فقد ولاك أبو عبيدة و أنت منه فى القرابة بحيث أنت فأنفذ ذلك عمر فلو وليتنا لأنفذه، قال إنى لست عند عمر كأبي عبيدة، فمضوا لائمين له، و مات رضى الله عنه وما له مال فى سنة عشرين وهو ابن ستين سنة رضى الله عنه .

ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يكنى أبا عبد الله ، أصابه سباء فاشتراه رسول الله صلى الله عليه و سلم فأعتقه فلم يزل معه حتى قبض ثم نزل حمص فمات سنة أربع و خمسين .

(عن عبد الرحمن بن يزيد ـ ١) عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من يتقبل لى بواحدة و أتقبل له بالجنة . قال قلت أنا ، قال فلا تسأل الناس شيئا ،فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد ناولنيه حتى ينزل فيتناوله.

سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم

و اسمه مهران و يكنى أبا عبد الرحمن من مولدى الأعراب .

(عن سعيد بن جمهان ـ ١) عن سفينة قال اشترتنى أم سلمة فأعتقتنى و اشترطت على أن أخدم النبى صلى الله عليه و سلم ما عشت . فقلت أنا ما أحب أن أفارق النبى صلى الله عليه و سلم ما عشت .

و عن سعيد بن جمهان قال سألت سفينة عن اسمه ، فقال سمانى رسول الله صلى الله عليه و سلم سفينة . قلت و بما سماك سفينة ؟ قال خرج معه أصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال لى ابسط كساءك فبسطته فحولوا فيه متاعهم ثم حملوه على ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم احمل فما أنت إلا سفينة .

و عن محمد بن المنكدر عن سفينة أنه ركب سفينة فى البحر فانكسرت بهم قال فتعلقت بشىء منها حتى خرجت إلى جزيرة فاذا فيها الأسد فقلت أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم فطأطأ رأسه و جعل يدفعنى بجنبه يدلنى

(١) من قط .

على

على الطريق ، فلما خرجت إلى الطريق همهم فظننت أنه يودعني - رضى الله عنه.

الحكم بن عمرو بن مجدع رضى الله عنه

صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض ثم تحول الى البصرة فولاه زياد ابن أبي سفيان خراسان فخرج اليها .

عن الحسن أن زيادا بعث الحكم بن عمرو على خراسان ففتح الله عز وجل عليهم وأصابوا أموالا عظيمة فكتب إليه زياد ، أما بعد فان أمير المؤمنين كتب إلى أن اصطفى الصفراء والبيضاء ولا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة ، فكتب إليه سلام عليك ! أما بعد فانك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين وأني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين وأنه والله لو كانت السماوات والأرض رتقا على عبد فاتقى الله عزوجل لجعل الله له منهما فرجا ومخرجا والسلام عليك - ثم قال للناس اغدوا على فيئكم فاقتسموه - قال ابن سعد وأنبأ على بن محمد القرشي قال فلم يزل الحكم على خراسان حتى مات بها سنة خمسين - رحمه الله .

جندع بن ضمرة الضمرى رضى الله عنه

عن يزيد بن عبد الله بن قسيط أن جندع بن ضمرة كان بمكة فمرض فقال لأهله[1] أخرجوني من مكة فانه قد قتلني عمها ، فقالوا إلى أين ؟ فأومأ بيده إلى ههنا نحو المدينة يريد الهجرة ، فخرجوا به فلما بلغوا اضاة[2] بني غفار مات فأنزل الله عز وجل فيه (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع احره على الله) رحمه الله .

واثلة بن الاسقع رضى الله عنه

يكنى أبا قرصافة ؛ عن محمد بن سعد قال أتى واثلة رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) قط - ابنيه (٢ قط - مياه .

فصلى معه الصبح ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى وانصرف تصفح أصحابه. فلما دنا من واثلة قال من انت؟ فأخبره فقال ماجاء بك؟ قال جئت أبايع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما[1] أحببت وكرهت ؟ قال نعم، قال فيما أطقت؟ قال نعم ، فأسلم و بايعه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز يومئذ إلى تبوك فخرج واثلة إلى أهله فلقى أباه الأسقع ، فلما رأى حاله قال قد فعلتها ؟ قال نعم، قال أبوه والله لا أكلمك أبدا، فأتى عمه فسلم عليه فقال قد فعلتها، قال نعم، قال فلامه أيسر من ملامة أبيه وقال لم يكن ينبغى لك أن تسبقنا بأمر، فسمعت أخت واثلة كلامه فخرجت إليه و سلمت عليه بتحية الإسلام ؛ فقال واثلة أنى لك هذا يا أخية ؟ قالت سمعت كلامك و كلام عمك فأسلمت ، فقال جهزى أخاك جهاز غاز فان رسول الله صلى الله عليه وسلم على جناح سفر ، فجهزته فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم قد تحمل إلى تبوك و بقى غبرات من الناس وهم على الشخوص فجعل ينادى بسوق بنى قينقاع من يحملنى وله سهمى! قال وكنت رجلا لا رحلة بى قال فدعانى كعب ابن عجرة فقال أنا أحملك عقبة بالليل وعقبة بالنهار و يدك اسوة يدى و سهمك لى ، قال واثلة نعم؛ قال واثلة جزاه الله خيرا لقد كان يحملنى و يزيدنى[2] وآكل معه و يرفع لى حتى إذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أكيدر ابن عبد الملك بدومة الجندل خرج كعب فى جيش خالد و خرجت معه فأصبنا فيئا كثيرا فقسمه خالد بيننا فأصابنى ست قلائص ، فأقبلت أسوقها حتى جئت بها خيمة كعب بن عجرة فقلت اخرج رحمك الله فانظر إلى قلائصك فاقبضها ؛ فخرج وهو يتبسم و يقول بارك الله لك فيها ما حملتك و أنا أريد أن آخذ منك شيئا .

(أخبرنا محمد بن عبد الباقى قال أنا أحمد بن احمد قال أنا أحمد بن عبد الله قال أنا محمد بن على قال أنا عبد الله بن سلام قال أنا هشام بن عمار قال أنبأ صدقة بن خالد قال أنبأ زيد بن واقد عن بشر بن عبد الله - [3]) عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه قال كنا أصحاب الصفة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فينا رجل له ثوب

(١) قط - على ما (٢) قط - و يرفدنى (٣) من قط

ولقد اتخذ العرق فى جلودنا طرقا من الغبار إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ليبشر فقراء المهاجرين - ثلاثا.

كان واثلة من أهل الصفة فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الشام فمات بها سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمان و تسعين سنة.

معاوية بن معاوية الليثى العلائى رضى الله عنه

أبو محمد الثقفى قال سمعت أنس بن مالك يقول ١ كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (بتبوك -٢) فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم نرها طلعت فيما مضى فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا جبريل ! ما لى أرى الشمس اليوم طلعت بضياء و نور و شعاع لم أرها طلعت به فيما مضى ؟ قال ذاك ان معاوية بن معاوية الليثى مات بالمدينة اليوم فبعث الله عز وجل إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه، قال و فيم ذاك؟قال كان يكثر قراءة (قل هو الله احد) بالليل و النهار و فى ممشاه و قيامه وقعوده - قال يزيد أوقائما أو قاعدا- فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض حتى تصلى عليه؟ قال نعم،قال فصلى عليه ثم رجع-رحمة الله عليه و السلام.

ذو البجادين واسمه عبد الله بن عبد نهم بن عفيف رضى الله عنه

عن محمد بن سعد قال كان ذو البجادين يتيما لا مال له فمات أبوه ولم يورثه شيئا و كفله عمه حتى أيسر،فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعلت نفسه تتوق إلى الإسلام ولا يقدر عليه من عمه حتى مضت السنون والمشاهد. فقال لعمه يا عم إنى قد انتظرت إسلامك فلا أراك تريد محمدا فائذن لى فى الإسلام،فقال والله لئن اتبعت محمدا لا أترك بيدك شيئا كنت أعطيتكه إلا نزعته منك حتى ثوبيك،قال فأنا والله متبع محمدا و تارك عبادة الحجر وهذا ما بيدى فخذه.فأخذ ما أعطاه حتى جرده من إزاره،

(١) فى صف - عن انس قال (٢) من قط.

فأتى أمه فقطعت بجادا لها باثنين فائتزر بواحد وارتدى بالآخر ثم أقبل إلى المدينة وكان بورقان فاضطجع فى المسجد فى السحر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح فنظر إليه، فقال من أنت؟ فانتسب له وكان اسمه عبد العزى، فقال أنت عبد الله ذو البجادين، ثم قال انزل منى قريبا، فكان يكون فى أضيافه حتى قرأ قرآنا كثيرا، فلما خرج النبى صلى الله عليه وسلم إلى تبوك قال ادع لى بالشهادة، فربط النبى صلى الله عليه وسلم على عضده لحى سمرة وقال اللهم إنى أحرم دمه على الكفار. فقال ليس هذا أردت، قال النبى صلى الله عليه وسلم إنك إذا خرجت غازيا فأخذتك الحمى فقتلتك فأنت شهيد أو وقصتك دابتك فأنت شهيد، فأقاموا بتبوك أياما ثم توفى - قال بلال بن الحارث حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع بلال المؤذن شعلة من نار عند القبر واقفا بها وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القبر وأبو بكر وعمر يدليانه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أدنيا إلى أخاكما، فلما هيأه لشقه فى اللحد قال اللهم انى قد أمسيت عنه راضيا فارض عنه، فقال ابن مسعود ليتنى كنت صاحب اللحد.

(وعن أبى وائل - ١) عن عبد الله قال والله لكأنى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى قبر عبد الله ذى البجادين وأبو بكر وعمر، يقول أدنيا إلى أخاكما وأخذه من قبل القبلة حتى أسكنه ٢ فى لحده ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم وولياهما العمل، فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم إنى أمسيت عنه راضيا فارض عنه، وكان ذلك ليلا فوالله لوددت أنى مكانه ولقد أسلمت قبله بخمس عشرة سنة.

عبد الله بن مغفل أبى سعيد رضى الله عنه

وكان من البكائين ومن الذين بعثهم عمر إلى البصرة يفقهونهم.

عن خزاعى بن زيد قال أرى عبد الله بن مغفل ان الساعة قد قامت والناس يعرضون على مكان قال قد علمت أنه من جاز ذلك المكان نجا، فذهبت أدنو منه، فقال وراءك أتريد ان تنجو وعندك ما عندك؟ قال كلا والله، قال فاستيقظت من

(١) ليس فى قط (٢) قط - اسنده.

الفزع فأيقظ أهله ، وعنده تلك الساعة عيبة مملوءة دنانير ، فقال يا فلانة أريني تلك العيبة قبحها الله و قبح ما فيها ، فما أصبح حتى قسمها فلم يدع فيها ١ دينارا ، فلما كان المرض الذى مات فيه أوصى أهله فقال لا يليني إلا أصحابي و لا يصلى على ابن زياد ، فلما مات أرسلوا إلى أبي برزة و عائذ بن عمرو و نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم فولوا غسله و تكفينه فلما أخرجوه إذا بابن زياد فى موكبه بالباب فقيل له انه قد أوصى أن لا تصلى عليه ، فسار معه حتى إذا بلغ حد البيضاء مال إلى البيضاء و تركه . و توفى عبد الله بالبصرة رحمة الله عليه .

عمران بن حصين بن عبيد

يكنى أبا نجيد ،أسلم قديما وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات ولم يزل فى بلاد قومه ثم تحول إلى البصرة فنزلها و مرض بها فسقى بطنه فبقى ثلاثين سنة على سرير مثقوب .

عن محمد بن سيرين قال ما قدم البصرة أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل على عمران بن حصين .

و عنه ٢ قال سقى بطن عمران بن حصين ثلاثين سنة كل ذلك يعرض عليه الكي فيأبى أن يكتوى حتى كان قبل وفاته بسنتين فاكتوى .

و عن مطرف عن عمران قال قد اكتوينا فما أفلحن و ما أنجحن ـ يعنى المكاوى .

و عنه ٣ قال أرسل إلى عمران بن حصين فى مرضه فقال إنه كان يسلم على يعنى الملائكة ، فان عشت فاكتم على و إن مت فحدث به إن شئت ـ وفى رواية (عن قتادة ـ ٤) كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحت ، و قال مطرف قلت لعمران ما يمنعني من عيادتك إلا ما أرى من حالك ، قال فلا تفعل فان أحبه إلى أحبه إلى الله عز وجل .

وعن مطرف قال قال لى عمران بن حصين أشعرت أنه كان يسلم على فلما اكتويت انقطع التسليم ، فقلت له أمن قبل رأسك كان يأتيك أم من قبل رجليك ؟ قال

(١) قط ـ منها (٢) قط ـ محمد بن سيرين (٣) فيه ـ عن مطرف (٤) من قط .

بل من قبل رأسى، فقلت إنى لأرى أن لأتموت حتى يعود ذلك[١]، فلما كان بعد قال لى أشعرت أن التسليم عاد إلى، ثم لم يلبث إلا يسيرا حتى مات رحمه الله .

قال الواقدى توفى عمران بالبصرة قبل وفاة زياد بن أبى سفيان وكانت وفاة زياد فى سنة ثلاث وخمسين .

سلمة بن الاكوع رضى الله عنه

غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة .

وعن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الأكوع أنه كان لا يسأله أحد بوجه الله تعالى إلا أعطاه وكان يكرهها ويقول هى الالحاف ، وتوفى سلمة بالمدينة سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة - رحمه الله .

ربيعة بن كعب الاسلمى رضى الله عنه

أسلم قديما. وكان من أهل الصفة وكان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم ويبيت على بابه لحوائجه .

عن نعيم عن ربيعة بن كعب قال كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقوم له فى حوائجه نهارى أجمع حتى يصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة فأجلس على بابه. إذا دخل بيته أقول لعلها أن تحدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فما أزال أسمعه يقول سبحان الله سبحان الله (سبحان الله - ١) وبحمده حتى أمل فأرجع أو تغلبنى عينى فأرقد، فقال لى يوما لما رأى من حفتى[٢] له وخدمتى إياه يا ربيعة ! سلنى أعطك ، قال فقلت أنظر فى أمرى يا رسول الله ثم أعلمك ذلك ،فقال ففكرت فى نفسى فعلمت[٣] أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لى فيها رزقا سيأتينى[٤] قال فقلت أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لآخرتى[٥] فانه من الله عز وجل

---

(١) ليس فى قط (٢) قط - خفى (٣) قط - فعرفت (٤) قط - سيكفينى ويأتينى
(٥) قط - الاخرى .

بالمنزل الذى هو به بخدمته ، فقال ما فعلت يا ربيعة؟فقلت أسألك يا رسول الله أن تشفع لى إلى ربك فيعتقنى من النار ، فقال من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ فقلت لا والذى بعثك بالحق ما أمرنى به أحد، و لكنك لما قلت سلنى أعطك وكنت من الله بالمنزل الذى أنت به نظرت فى أمرى فعرفت أن الدنيا منقطعة و زائلة وأن لى فيها رزقا سيأتينى فقلت أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لآخرتى ١ ، قال فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال لى إنى فاعل فأعنى على نفسك بكثرة السجود ـ ما زال ربيعة يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغزو معه،فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فنزل على بريد من المدينة وبقى إلى أيام الحرة ـ رحمه الله .

أبو هريرة رضى الله عنه

و اختلفوا فى اسمه و اسم أبيه على ثمانية عشر قولا قد ذكرتها فى التلقيح و أشهرها عبد شمس بن عامر فسمى فى الإسلام عبد الله ، وكان له هرة صغيرة فكنى بها ، و قدم المدينة فى سنة سبع و رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فسار إلى خيبر حتى قدم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .

عن قيس عن أبى هريرة قال لما قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم قلت فى الطريق :

يا ليلة فى ٢ طولها و عنائها على أنها من دارة الكفر نجت

قال و أبق منى غلام لى فى الطريق ، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعته ، فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة هذا غلامك ؟ فقلت هو حر لوجه الله تعالى ، فأعتقته .

و عن سليمان ٣ بن حيان قال سمعت أبى يقول سمعت أبا هريرة يقول نشأت يتيما وهاجرت مسكينا وكنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطنى و عقبة رجلى فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدو إذا ركبوا.فزوجنيها الله عز وجل فالحمد لله الذى جعل الدين قواما و جعل أبا هريرة إماما .

و عن أبى كثير قال حدثنى أبو هريرة قال ما خلق الله عز وجل مؤمنا يسمع بى

(١) قط ـ الاخرى (٢) قط ـ من (٣) قط ـ سليم .

ولا يرانى إلا أحبنى ، قلت وما علمك بذلك يا أباهريرة؟قال إن أمى كانت مشركة وإنى كنت أدعوها إلى الإسلام وكانت تأبى على فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى فقلت يارسول الله إنى كنت أدعو أمى إلى الإسلام فكانت تأبى على وإنى دعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره فادع الله عزوجل أن يهدى أم أبى هريرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد أم أبى هريرة ، فخرجت أعدو لأبشرها بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أتيت الباب اذا هو مجاف وسمعت خضخضة الماء وسمعت خشخشة رجل ، فقالت يا أبا هريرة كما أنت ، ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت إنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكى من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت يا رسول الله أبشر فقد استجاب الله دعاءك وقد هدى أم أبى هريرة ، وقلت يا رسول الله ادع الله لى أن يحببنى وأمى إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا إلى عبادك المؤمنين ، فما خلق الله مؤمنا يسمع بى ولايرانى أو يرى أمى الا وهو يحبنى

وعن الأعرج قال قال أبو هريرة إنكم تقولون ما بال المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الأحاديث ! وما بال الأنصار لا يحدثون بهذه الأحاديث ! وان أصحابى من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم فى الأسواق وان أصحابى من الأنصار كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها وإنى كنت امرءا معتكفا وكنت أكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا وان النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا يوما فقال من يبسط ثوبه حتى افرغ من حديثى ثم يقبضه إليه فانه ليس ينسى شيئا سمعه منى أبدا ! فبسطت ثوبى ـ أو قال نمرتى ـ ثم حدثنا فقبضته إلى فوالله ما نسيت شيئا سمعته منه ، وأيم الله لولا آية من كتاب الله ما حدثتكم بشىء أبدا (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى) الآية كلها ـ اخرجاه فى الصحيحين .

(١) زاد فى قط ـ فى الأسواق .

وعن

وعن مجاهد أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول والله إن كنت لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل،(ثم مر عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل-١)فمر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فعرف ما في وجهي وما في نفسي، فقال يا أبا هريرة٢ فقلت لبيك يا رسول الله،فقال الحق،فتبعته ودخل فاستأذنت فأذن لي فوجد قدحا فيه لبن٣فقال من أين لكم هذا اللبن؟ فقالوا أهداه لنا فلان أو آل فلان ، فقال أبا هر ا قلت لبيك يا رسول الله،قال انطلق إلى أهل الصفة.قال وأهل الصفة أضياف الإسلام لم يأووا إلى أهل ولا مال إذا جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية أصاب منها وبعث إليهم منها وإذا جاءته الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها، قال فأحزنني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومي وليلتي، فقلت وأنا الرسول إذا جاء القوم فأنا٤ الذى أعطيهم فما يبقى لي من هذا اللبن؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد،فانطلقت فدعوتهم فاقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجلسهم من البيت،ثم قال أبا هر خذ فأعطهم،فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح وأعطيه الآخر فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى أتيت إلى٥ آخرهم ودفعته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ القدح فوضعه في يده وقد بقي فيه فضلة ثم رفع رأسه فنظر إلي وتبسم فقال أبا هر افقلت لبيك يا رسول الله.قال بقيت أنا وأنت؟ فقلت صدقت يا رسول الله، قال فاقعد فاشرب،قال فقعدت فشربت،ثم قال لي اشرب فشربت فما زال يقول لي اشرب وأشرب حتى قلت والذى بعثك بالحق ما أجد لها في مسلكا ، (قال ناولني القدح - ٦) فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة . انفرد باخراجه البخاري.

(١) سقط من قط (٢) قط - اباهر (٣) قط- فوجد لبنا في قدح (٤) قط - كنت انا (٥) قط - على (٦) من قط .

وعن عبد الرحمن بن عبيد عن أبي هريرة قال إن كنت لأتبع الرجل أسأله عن الآية من كتاب الله عز وجل لأنا أعلم بها منه ومن عشيرته ، وما أتبعه إلا ليطعمني القبضة من التمر أو السفة من السويق أو الدقيق أسد بها جوعى ، فأقبلت أمشي مع عمر بن الخطاب ذات ليلة أحدثه حتى بلغ بابه فأسند ظهره إلى الباب فاستقبلني بوجهه ، فكلما فرغت من حديث حدثته بآخر حتى إذا لم أر شيئا انطلقت ، فلما كان بعد ذلك لقيني فقال أباهريرة أما انه لو كان في البيت شيء لأطعمناك .

وعن أبي رافع أن أبا هريرة قال ما أحد من الناس يهدى لى هدية إلا قبلتها فأما ان أسأل فلم أكن لأسأل .

وعن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح في كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة ويقول أسبح بقدر ذنبي .

وعن نعيم بن المحرر بن أبي هريرة عن جده أبي هريرة أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلاينام حتى يسبح به .

وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال لقد رأيتني أصرع بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حجرة عائشة فيقول الناس انه لمجنون ومابى جنون ما بي إلا الجوع .

وعن سليمان بن أبي سليمان عن أبيه قال رأى أبو هريرة زنجية كأنها شيطان ، فقال يا أبا سليمان اشتر لى هذه الزنجية ، فانطلقت فاشتريتها وهو على حمار معه ابن له ، فقال لابنه أردفها خلفي ، فكره ابنه ذلك فجعل ابنه يزجيه ليخرجه من السوق ، فقال أردفها خلفي ويحك والله لشعلة من نار أجد مسها خلفي أحب إلى من أن أرغب عن هذه ان لا أحملها إني لو انتسبت وانتسبت لم نتجاوز إلا قليلا حتى نجتمع أردفها ، فأردفها خلفه .

وعن أبي المتوكل أن أبا هريرة كانت له زنجية فرفع عليها السوط يوما ، فقال لولا القصاص لأغشيتك به ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك اذهبي فأنت لله عز وجل .

وعن أبي عثمان النهدى قال تضيفت أباهريرة سبعا فكان هو وامرأته وخادمه

(١) سقط من قط .

يعتقبون الليل أثلاثا يصلى هذا ثم يوقظ هذا و يصلى هذا ثم يوقظ هذا .

وعن عطاء بن أبى رباح عن أبى هريرة قال ما وجع أحب إلى من الحمى لأنها تعطى كل مفصل (قسطه من الوجع وان الله تعالى يعطى كل مفصل -[1]) قسطه[2] من الأجر .

وعن أبى العالية عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرات فدعا فيهن بالبركة و قال اجعلهن فى مزودك فاذا أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل يدك فخذه و لا تنثره ' فجعلته فى مزودى فوجهت منه رواحل فى سبيل الله تعالى و كنت آكل منه و أطعم و كان فى حقوتى[3] حتى كان يوم قتل عثمان فوقع فذهب .

وعن ثعلبة[4] بن أبى مالك القرظى[5] أن أبا هريرة أقبل فى السوق يحمل حزمة حطب و هو يومئذ خليفة لمروان ' فقال أوسع الطريق للأمير يا ابن أبى مالك ! فقلت أصلحك الله يكفى هذا ' فقال أوسع الطريق للأمير . و الحزمة عليه .

ذكر وفاة أبى هريرة رضى الله عنه

عن سالم[6] بن بشير بن حجل أن أبا هريرة بكى فى مرضه فقيل له ما يبكيك ؟ فقال أما انه ما أبكى على دنياكم هذه و لكن أبكى على بعد سفرى و قلة زادى و انى أصبحت فى صعود مهبط على جنة و نار لا أدرى أيهما يؤخذ بى .

و عن ابن شوذب قال لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك؟ فقال بعد المفازة و قلة الزاد و عقبة كؤد المهبط منها إلى الجنة أو النار .

توفى أبو هريرة بالمدينة و يقال بالعتيق سنة سبع و خمسين و قيل سنة ثمان و قيل سنة تسع فى آخر خلافة معاوية و له ثمان و سبعون سنة - رحمه الله . و الله أعلم .

(١) ليس فى قط (٢) قط - قسطا (٣) قط - حقوى (٤) قط - عن يزيد بن زيد القرظى ان ثعلبة (٥) زاد فى قط - حدثه (٦) قط - سلمان .

العلاء بن الحضرمى واسم الحضرمى عبد الله بن عماد

ابن سلمى من حضرموت

أسلم قديما، و بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى العبدى بالبحرين بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام، و ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم البحرين ثم عزله عنها و ولاها أبان بن سعيد، ثم أعاد أبو بكر الصديق العلاء إلى البحرين، وكتب إليه عمر رضى الله عنه أن سر إلى عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله يعنى البصرة، فسار إليها فمات فى الطريق سنة إحدى وعشرين و قيل أربع عشرة و قيل خمس عشرة.

عن سهم بن منجاب قال غزونا مع العلاء بن الحضرمى دارين فدعا بثلاث بدعوات فاستجيب له فيهن، نزلنا منزلا فطلب الماء ليتوضأ فلم يجده فقام فصلى ركعتين و قال: اللهم إنا عبيدك و فى سبيلك نقاتل عدوك اللهم اسقنا غيثا نتوضأ منه و نشرب فاذا توضأنا لم يكن لأحد فيه نصيب غيرنا، فسرنا قليلا فاذا نحن بماء حين أقلعت عنه السماء فتوضأنا منه و تزودنا وملأت أداوتى و تركتها مكانها حتى أنظر هل استجيب له أم لا، فسرنا قليلا ثم قلت لأصحابى نسيت أداوتى فجئت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط، ثم سرنا حتى أتينا دارين و البحر بيننا و بينهم فقال: يا عليم يا حليم[1] يا على يا عظيم إنا عبيدك و فى سبيلك نقاتل عدوك اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلا، فتقحم[2] البحر فخضنا ما يبلغ لبودنا فخرجنا إليهم. فلما رجع أخذه وجع البطن فمات فطلبنا ماء نغسله فلم نجده فلففناه فى ثيابه و دفناه، فسرنا غير بعيد فاذا نحن بماء كثير فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فاستخرجناه فغسلناه[3] فرجعنا فطلبناه فلم نجده، فقال رجل من القوم إنى سمعته يقول يا على يا عظيم يا حليم أخف عليهم[4] موتى أوكلمة نحوها و لا تطلع على عورتى أحدا. فرجعنا و تركناه.

(١) قط - يا حكيم (٢) قط - فيقتحم (٣) قد - ثم غسلناه (٤) ليس فى قط.

و عن

وعن عمرو بن ثابت قال دخلت في أذن رجل من أهل البصرة حصاة فعالجتها الأطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت إلى صماخه فأسهرت ليله و نغصت عيش نهاره، فأتى رجلا من أصحاب الحسن فشكا ذلك إليه، فقال ويحك إن كان شيء ينفعك الله به فدعوة العلاء بن الحضرمي التي دعا بها في البحر و في المفازة - قال وما هي رحمك الله؟ قال يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم. فدعا بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه و لها طنين حتى صكت الحائط[1] و برئ - رحمه الله.

عمير بن سعد بن عبيد

ابن النعمان بن قيس

صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم و ولاه عمر رضي الله عنه حمص، فأما أبوه سعد فشهد بدرا و يقال له سعد القارئ و هو الذي يروي الكوفيون أنه أبو زيد الذي جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، و قتل سعد بالقادسية شهيدا.

عن أبي طلحة الخولاني قال أتينا عمير بن سعد في داره بفلسطين وكان يقال له نسيج وحده[2]

و عن عبد الله بن هارون بن عمرة قال حدثني أبي عن جدي عن عمير بن سعد الانصاري قال بعثه عمر بن الخطاب عاملا على حمص فمكث حولا لا يأتيه خبره. فقال عمر لكاتبه اكتب إلى عمير فوالله ما أراه إلا قد خاننا إذا جاءك كتابي هذا فأقبل وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا. قال فأخذ عمير جرابه فوضع فيه زاده وقصعته وعلق إداوته وأخذ عنزته ثم أقبل يمشي من حمص حتى قدم المدينة، قال فقدم وقد شحب لونه واغبر وجهه وطالت شعرته، فدخل على عمر فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله! قال عمر ما شأنك؟ قال ما ترى من شأني ألست تراني صحيح البدن ظاهر الدم معي الدنيا أجرها بقرونها، قال عمر وما معك؟ وظن عمر أنه جاء بمال. قال معي جرابي أجعل فيه زادي وقصعتي آكل

(١) قط - بحائط (٢) زاد في قط - محمد بن حكيم الرازي - كذا، و سقط منه.

من هنا مقدار صفحة.

فيها وأغسل فيها رأسي و ثيابي وأداوتي أحمل فيها وضوئي وشرابي و عنزتي أتوكأ عليها و أجاهد بها عدوا إن عرض لي، فو الله ما الدنيا إلا تبع لمتاعي، قال عمر بجئت تمشي؟ قال نعم، قال أما كان لك أحد يتبرع لك بدابة تركبها؟ قال ما فعلوا وما سألتهم ذلك، فقال عمر بئس المسلمون خرجت من عندهم، فقال عمير اتق الله يا عمر قد نهاك الله عن الغيبة وقد رأيتهم يصلون صلاة الغداة، قال عمر فأين بعثتك وأي شيء صنعت؟ قال وما سؤالك يا أمير المؤمنين؟ قال عمر سبحان الله! فقال عمير أما إني لولا أخشى ان اغمك ما أخبرتك، بعثتني حتى أتيت البلد فجمعت صلحاء أهلها فوليتهم جباية فيئهم حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه ولو نالك منه شيء لأتيتك به، قال فما جئتنا بشيء؟ قال لا، قال جددوا لعمير عهدا، قال إن ذلك شيء لا أعمله لك ولا لأحد بعدك والله ما سلمت بل لم أسلم لقد قلت لنصراني أخزاك الله فهذا ما عرضتني له يا عمر وان أشقى أيامي يوم خلفت معك، ثم استأذنه فأذن له فرجع إلى منزله وبينه وبين المدينة أميال، فقال عمر حين انصرف عمير ما أراه إلا قد خاننا، فبعث رجلا يقال له الحارث وأعطاه مائة دينار وقال انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف فان رأيت أثر شيء فأقبل وان رأيت حالا شديدا فادفع إليه هذه المائة الدينار، فانطلق الحارث فاذا هو بعمير جالس يفلي قميصه إلى جنب الحائط فسلم عليه الرجل فقال له عمير انزل رحمك الله، فنزل ثم سأله فقال من أين جئت؟ فقال من المدينة، فقال كيف تركت أمير المؤمنين؟ فقال صالحا، قال فكيف تركت المسلمين؟ قال صالحين، قال أليس يقيم الحدود؟ قال بلى ضرب ابنا له على فاحشة فمات من ضربه، فقال عمير اللهم أعن عمر فاني لا أعلمه إلا شديدا حبه لك، قال فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخصونه بها ويطوون حتى أتاهم الجهد، فقال له عمير إنك قد أجعتنا فان رأيت أن تتحول عنا فافعل، قال فأخرج الدنانير فدفعها إليه فقال بعث بها أمير المؤمنين فاستعن بها، قال فصاح وقال لا حاجة لي فيها، فردها، فقالت له امرأته ان احتجت إليها وإلا فضعها في مواضعها، فقال عمير والله ما لي

(١) هنا انتهى الساقط من قط .

شيء أجعلها فيه، فشقت المرأة أسفل درعها فأعطته خرقة فجعلها فيها، ثم خرج فقسمها بين[1] أبناء الشهداء والفقراء ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئا، فقال له عمير اقرأ مني أمير المؤمنين السلام، فرجع الحارث إلى عمر فقال ما رأيت؟ قال رأيت يا أمير المؤمنين حالا شديدا. قال فما صنع بالدنانير؟ قال لا أدري، قال فكتب إليه عمر إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل. فأقبل إلى عمر فدخل عليه فقال له عمر ما صنعت بالدنانير؟ قال صنعت ما صنعت وما سؤالك عنها؟ قال أنشد عليك لتخبرني ما صنعت بها. قال قدمتها لنفسي، قال رحمك الله! فأمر له بوسق من طعام وثوبين. فقال أما الطعام فلا حاجة لي فيه تركت في المنزل[2] صاعين من شعير إلى أن آكل ذلك قد جاء الله بالرزق، ولم يأخذ الطعام، وأما الثوبان فإن أم فلان عارية فأخذهما ورجع إلى منزله فلم يلبث أن هلك رحمه الله. فبلغ ذلك عمر فشق عليه وترحم عليه وخرج يمشي ومعه المشاؤن إلى بقيع الغرقد فقال لأصحابه ليتمن[3] كل رجل منكم أمنية! فقال رجل يا أمير المؤمنين وددت أن عندي مالا فأعتق وجه الله عز وجل كذا وكذا. وقال آخر وددت أن عندي مالا فأنفق في سبيل الله، وقال آخر وددت أن لي قوة فأميح بدلو زمزم لحجاج[4] بيت الله، فقال عمر وددت أن لي رجلا مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين رحمه الله ورضي الله عنه.

خزيمة بن ثابت بن الفاكه

ويكنى أبا عمارة رضي الله عنه - كانت معه راية بني خطمة في غزاة الفتح، وكان يقال له ذو الشهادتين. وشهد صفين مع علي عليه السلام وقتل ودفن سنة سبع وثلاثين.

عن عمارة بن خزيمة الأنصاري أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسا من أعرابي فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم ليقضيه ثمن فرسه، فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وأبطأ الأعرابي فطفق

(١) قط - في (٢) قط - قد تركت في البيت. (٣) قط - ليتمنين (٤) قط - حجاج.

رجال يعترضون الأعرابي فيساومون بالفرس لا يشعرون[١] أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي صلى الله عليه وسلم، فنادى الأعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه وإلا بعته. فقام النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع نداء الأعرابي فقال أو ليس قد ابتعته منك؟ (قال الأعرابي لا والله ما بعتك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى قد ابتعته منك - ٢) فطفق الناس يلوذون بالنبي صلى الله عليه وسلم والأعرابي وهما يتراجعان، فطفق الأعرابي يقول هلم شهيدا يشهد أني بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي ويلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول إلا حقا، حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم ومراجعة الأعرابي وطفق الأعرابي يقول هلم شهيدا يشهد أني بايعتك؟ فقال خزيمة أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد؟ قال بتصديقك يا رسول الله، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين.

وقد روى في بعض طرق هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخزيمة بم تشهد ولم تكن معنا؟ قال يا رسول الله أنا أصدقك بخبر السماء أفلا أصدقك بما تقول - قال الواقدي لم يسم لنا اخو حزيمة الذي روى هذا الحديث وله أخوان يقال لأحدهما عبد الله وللآخر وحوح. قال الخطابي ووجه هذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم على الأعرابي بعلمه إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم صادقا بارا وجرت شهادة خزيمة في ذلك مجرى التوكيد لقوله له صلى الله عليه وسلم والاستظهار بها على حصمه فصارت في التقدير مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كشهادة رجلين في سائر القضايا - رحمه الله.

زيد بن ثابت بن الضحاك ابو سعيد

وقيل أبو خارجة، قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة وأجيز في الخندق، وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمره أبو بكر رضي الله عنه أن يجمع القرآن. وأمره عثمان فكتب المصحف وأبي

(١) قط - لا يظنون (٢) سقط من قط.

ابن

ابن كعب يملي عليه .

عن (الزهري قال أخبرني - ١) ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصاري كان ممن يكتب الوحي، قال أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة و عنده عمر . فقال أبو بكر إن عمر أتاني، فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس و إني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن و إني أرى أن يجمع القرآن، قال أبو بكر فقلت لعمر كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقال عمر هو و الله خير ، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله عز وجل لذلك صدري و رأيت الذي رأى عمر ، قال أبو بكر و إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه و سلم فتتبع القرآن فاجمعه . فو الله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن . قال قلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر هو والله خير . فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر ، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع و الأكتاف و العسب و صدور الرجال ، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من انفسكم) إلى آخرها ، و كانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله عز وجل ، ثم عند عمر حتى توفاه الله . ثم عند حفصة بنت عمر - انفرد بإخراجه البخاري

و عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم أمتي أبو بكر وأشدها في دين الله عز وجل عمر و أصدقها حياء عثمان و أعلمها بالفرائض زيد بن ثابت .

و عن ابن عباس أنه أخذ لزيد بن ثابت بالركاب فقال تنح يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال هكذا نفعل بعلمائنا و كبرائنا .

و عن موسى بن علي قال سمعت أبي قال إن كان الرجل ليأتي زيد بن ثابت فيسأله عن الشيء فيقول آلله أنزل٢ هذا فإن قال آلله أنزل٢ هذا أفتاه ، فإن لم يحلف تركه .

و عن محمد بن سيرين قال خرج زيد بن ثابت يريد الجمعة فاستقبله الناس راجعين

(١) من قط (٢) كذا ، و لعله - لنزل .

فدخل دارا فقيل له، فقال، إنه من لا يستحيي من الناس لا يستحيي من الله .
وعن ثابت بن عبيد قال كان زيد بن ثابت من أفكه الناس فى بيته وأزمته إذا خرج إلى الرجال .
وعنه١ قال ما رأيت أحدا كان أفكه فى بيته ولا أحلم فى مجلسه إذا جلس مع القوم من زيد بن ثابت .

ذكر وفاة زيد رضى الله عنه

قال الواقدى مات زيد بن ثابت بالمدينة سنة خمس وأربعين وهو ابن ست وخمسين سنة ـ وقال غير الواقدى مات سنة إحدى أو اثنتين وخمسين وقال آخر مات سنة خمس وخمسين .
وعن عمار بن أبي عمار قال لما مات زيد بن ثابت جلسنا إلى ابن عباس فى ظل قصر فقال هكذا ذهاب العلم لقد ذهب ٢ اليوم علم كثير .
وعن يحيى بن سعيد قال لما مات زيد بن ثابت قال أبو هريرة مات حبر هذه الأمة ولعل الله أن يجعل فى ابن عباس منه خلفا ـ رضى الله عنه .

ابو جهم عبدالله بن الحارث بن الصمة الانصارى رضى الله عنه

عن ابن غزية قال كان أبو الجهم بن الحارث بن الصمة الأنصارى لايجالس الأنصار، فاذا قيل له قال الناس شر من الوحدة ، وكان يقول لا أؤم أحدا ما عشت وكان فيما زعموا من أعبد الناس وأشده اجتهادا وكان لا يفارق المسجد .

شداد بن اوس بن ثابت بن المنذر رضى الله عنه

يكنى أبا يعلى وكانت له عبادة واجتهاد

عن حسان بن عطية قال كان شداد بن أوس فى سفر فنزل منزلا فقال لغلامه

(١) قط ـ عن ثابت بن عبيد (٢) قط ـ مات .

ائتنا بالسفرة نعبث بها ، فأنكرت عليه ، فقال ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا أخطمها ا و أزمها غير كلمتي هذه فلا تحفظوها علي ، واحفظوا عني ما أقول لكم سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول إذا كنز الناس الذهب و الفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد و أسألك شكر نعمتك و أسألك حسن عبادتك و أسألك قلبا سليما و أسألك لسانا صادقا و أسألك من خير ما تعلم و أعوذ بك من شر ما تعلم و أستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب .

و عن ثابت البناني قال قال شداد بن أوس يوما لرجل من أصحابه هات السفرة نتعلل بها ، قال فقال رجل من أصحابه ماسمعت منك مثل هذه الكلمة منذ صحبتك ، فقال ما أفلت ٢ مني كلمة منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا مخطومة أو مزمومة غير هذه و أيم الله لا تنفلت .

و عن أسد بن وداعة عن شداد بن أوس أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم فيقول اللهم ان النار اذهبت مني النوم فيقوم فيصلي حتى يصبح .

وعنه٣ قال كان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلى فيقول اللهم ان النار قد أسهرتني ، ثم يقوم إلى الصلاة .

و عن زياد بن ماهك قال كان شداد بن أوس يقول إنكم لن تروا من الخير إلا أسبابه ولن تروا من الشر إلا أسبابه ، الخير كله بحذافيره في الجنة ، والشر كله بحذافيره في النار ، وان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر _ و لكل بنون فكونوا (من _ ٤) أبناء الآخرة ولا تكونوا (من _ ٤) أبناء الدنيا ، قال أبو الدرداء وان من الناس من يؤتى علما ولا يؤتى حلما وان أبا يعلى قد أوتي حلما وعلما .

و عن أبي الدرداء أنه كان يقول إن لكل أمة فقيها و إن فقيه هذه الأمة

---

(١) قط _ احفظها ، كذا (٢) قط _ افلتت (٣) قط _ عن اسد بن وداعة (٤) ليس في قط .

شداد بن أوس .

وعن محمود بن الربيع قال قال شداد بن أوس لما حضرته الوفاة إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرثاء والشهوة الخفية ، قال ابن سعد نزل شداد بن أوس فلسطين ومات بها سنة ثمان وخمس وهو ابن خمسين وسبعين سنة رضى الله عنه .

انس بن مالك بن النضر بن ضمضم رضى الله عنه

أمه أم سليم بنت ملحان ـ ذهبت به أمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ، فكان يخدمه وكان له يومئذ ١ تسع سنين ويقال ثمان ويقال عشر .

(عن حميد ـ ٢) عن أنس قال أخذت أم سليم بيدى مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فأتت بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هذا ابني وهو غلام كاتب ، قال فخدمته تسع سنين فما قال لشيء صنعته أسأت أو بئس ما صنعت .

(وعن سيار ـ ٣) بن ربيعة قال سمعت أنس بن مالك يقول ذهبت بي أمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله خويدمك ادع الله له ، فقال اللهم اكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه ـ قال أنس فلقد دفنت من صلبي مائة غير اثنين أوقال مائة واثنين وان ثمرتي لتحمل فى السنة مرتين ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة .

وعن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال كان أنس يصلى فيطيل القيام حتى تقطر قدماه دما ، قال وكان كرم أنس يحمل فى كل سنة مرتين .

وعن ثابت أن أبا هريرة قال ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن أم سليم ـ يعنى أنس بن مالك .

وعن معتمر بن سليمان قال سمعت أبي يقول سمعت أنس بن مالك يقول ما بقى أحد صلى القبلتين كليهما غيرى .

---

(١) قط ـ حينئذ (٢) ليس فى قط (٣) قط ـ سنان.

و عن ثابت البنانى قال شكا قيم لأنس بن مالك فى أرضه العطش ، فصلى أنس فدعا فثارت سحابة حتى غشيت أرضه ثم ١ ملأت صهريجه فأرسل غلامه فقال انظر أين بلغت هذه ؟ فنظر فاذا هى لم تعد أرضه٢ .

وعن أبي غالب٣ قال لم أر أحدا كان أضن بكلامه من أنس بن مالك .

و عن ثابت قال كان أنس٤ إذا أشفى على ختم القرآن من الليل بقى منه سورا حتى يختمه ٥ عند عياله .

و عنه ٦ قال كان أنس بن مالك إذا ختم القرآن جمع ولده و أهل بيته فدعا لهم

و عن ثمامة بن عبد الله بن أنس قال كان لأنس ثوبان على المشجب كل يوم فاذا صلى المغرب لبسهما فلم نقدر عليه ما بين المغرب و العشاء فإنه يصلى .

و عن يزيد بن خصيفة قال تنخم أنس بن مالك فى المسجد و نسى أن يدفنها ثم خرج حتى جاء إلى أهله فذكرها فجاء بشعلة من نار فطلبها حتى وجدها ثم حفر لها فاعمق فدفنها .

قال أهل السير مات أنس بالبصرة سنة اثنتين و تسعين و قيل ثلاث و تسعين (و قيل إحدى و تسعين ـ ٧) و هو ابن تسع و تسعين .

عن حميد أن أنسا عمر مائة سنة إلا سنة و مات سنة إحدى و تسعين (قلت و قد ـ ٧) قيل إنه مات ابن مائة و ثلاث سنين و قيل و سبع سنين ، و غسله محمد بن سيرين و هو آخر من مات من الصحابة بالبصرة رضى الله عنهم أجمعين .

ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه

و اسمه سعد بن مالك بن سنان ، استصغر يوم أحد فرد ، فخرج فيمن يتلقى رسول الله صلى الله عليه و سلم حين رجع من أحد فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال سعد بن مالك ؟ قال قلت نعم بأبي وأمى أنت ، قال فدنوت منه فقبلت ركبتيه

(١) قط ـ حتى (٢) قط ـ ما تعدت (٣) قط ـ حفص بن ابى الصهباء قال سمعت ابا غالب (٤) فى الأصلين ـ ثابت ، وهو غلط (٥) قط ـ حتى يصبح فيختمه (٦) قط ـ ثابت البنانى (٧) من قط .

فقال آجرك الله فى أبيك وكان قد قتل يومئذ شهيدا، ثم شهد أبو سعيد الخندق و ما بعدها [١] .

عن أبى نضرة عن أبى سعيد أن رجلا من الأنصار كانت له حاجة فقال له أهله ائت النبي صلى الله عليه و سلم فاسأله، فأتاه و هو يخطب و يقول من استعفف أعفه الله و من استغنى أغناه الله و من سألنا فوجدنا له أعطيناه، فذهب ولم يسأل - قلت إنما أشار بهذا إلى نفسه فهو الأنصارى الذى جرت له هذه القصة و قد بين ذلك فى حديث آخر .

(قال فيه - ٢) أبو سعيد أصبحت و ليس عندنا طعام و قد ربطت حجرا من الجوع فقالت لى امرأتى ائت النبي صلى الله عليه و سلم فاسأله وقد أتاه فلان فسأله فأعطاه وأتاه فلان فسأله فأعطاه وأتاه فلان فسأله فأعطاه، فقلت لاحتى لا أجد شيئا فطلبت فلم نجد شيئا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم و هو يخطب فأدركت من قوله من يستغن يغنه الله و من يستعفف يعفه الله، قال فما سألت أحدا بعده و ما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالا منا - رضى الله عنه .

قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنه

وكان من رسول الله صلى الله عليه و سلم بمنزلة الشرط من الأمير .

(عن داود بن قيس و - ٣) مالك [٤] و إبراهيم بن محمد الأنصارى و خارجة بن الحارث و بعضهم قد زاد على صاحبه فى الحديث قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح فى سرية فيها المهاجرون و الأنصار وهم ثلاث مائة رجل وكان فيهم قيس بن سعد بن عبادة فأصابهم جوع شديد، فقال قيس بن سعد من يشترى منى تمرا بجزر يوفينى الجزر ههنا و أوفيه التمر بالمدينة؟ فجعل عمر يقول واعجبا لهذا الغلام لا مال له يدين فى مال غيره، فوجد رجلا يعطيه ما سأل، وقال والله ما أعرفك و من أنت؟ قال أنا قيس بن سعد بن عبادة، فقال الجهنى ما أعرفنى بنسبك فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسقين من تمر، فقال الجهنى اشهد لى،

(١) قط - و مات بعدها (٢) من قط (٣) ليس فى قط (٤) قط - مالك بن انس .

فقال قيس اشهد من تحب ، فكان فيمن استشهد عمر بن الخطاب فقال لا أشهد على هذا بدين و لا مال له إنما المال لأبيه ، فقال الجهني و الله ما كان سعد ليخني بابنه من ١ سفة فى تمر و أرى وجها حسنا و فعالا شريفا ، و أخذ قيس الجزر فنحرها فى مواطن ثلاثة كل يوم بعير ٢ ، فلما كان الرابع نهاه أميره و قال تريد أن تخرب ذمتك ولامال لك؟ قال قيس يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت و هو يقضي ديون الناس و يحمل الكل و يطعم فى المجاعة لا يقضى عنى سفة من تمر لقوم مجاهدين فى سبيل الله عز وجل ، فبلغ سعدا ما أصاب القوم من المجاعة فقال ان يكن قيس كما أعرف فسوف ينحر لهم ، فلما قدم قيس لقيه سعد فقال ما صنعت فى مجاعة القوم حيث أصابتهم؟ قال نحرت لهم ، قال أصبت ثم ما ذا؟ قال ثم نحرت ، قال أصبت ثم ما ذا؟ قال نحرت . قال أصبت ثم ما ذا؟ قال نهيت ، قال و من نهاك؟ قال أبو عبيدة أميرى، قال و لم؟ قال زعم أنه لا مال لى إنما المال لك ، فقلت أبى يقضى عن الأباعد و يحمل الكل و يطعم فى المجاعة أفلا يصنع هذا لى ، قال فلك أربع حوائط فكتب له بذلك كتابا و أتى بالكتاب إلى أبي عبيدة فشهد فيه أدنى حائط منها يجد خمسين وسقا ، و قدم البدوى مع قيس فأوفاه سفته وحمله و كساه ، فقال الأعرابى لسعد يا أبا ثابت و الله ما مثل ابنك ضيعت ولا تركت بغير مال فبنك سيد من سادات قومه نهانى الأمير أن أبيعه و قال لا مال له فلم انتسب إليك عرفته فتقدمت إليه لما أعرف انك تسمو الى معالى الأخلاق و حسيمها ٣ . و بلغ النبى صلى الله عليه و سلم فعل قيس فقال إنه فى ٤ بيت جود .

و توفى قيس بالمدينة فى آخر خلافة معاوية رضى الله عنه .

عبد الله بن سلام رضى الله عنه

يكنى أبا يوسف وكان اسمه الحصين . فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله و هو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام و هو حليف القواقلة من بنى عوف بن الخزرج .

(١) قط ـ فى (٢) قط ـ جزور (٣) قط ـ و حسنها (٤) قط ـ من .

عن زرارة بن أوفى عن عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس إليه فكنت فيمن أتى، فلما رأيت وجهه عرفت أنه غير وجه كذاب، فسمعته يقول أيها الناس افشوا السلام وصلوا الأرحام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام.

عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقال يا رسول الله إنى سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبي، قال سل! قال ما أول أشراط الساعة وما أول ما يأكل منه أهل الجنة ومن أين يشبه الولد أباه وأمه؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بهن جبرئيل آنفا، قال قال جبريل؟ ذاك عدو اليهود من الملائكة، قال أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق تحشر الناس إلى المغرب، وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما شبه الولد أباه وأمه فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها، قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وقال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وانهم إن يعلموا باسلامى يبهتونى عندك فأرسل إليهم فسلهم عن(١) أى رجل ابن سلام فيكم، قال فأرسل إليهم فقال أى رجل عبد الله ابن سلام فيكم؟ قالوا خيرنا وابن خيرنا وعالمنا وابن عالمنا وأفقهنا وابن أفقهنا، قال أرأيتم إن أسلم تسلمون؟ قالوا أعاذه الله من ذلك، قال فخرج ابن سلام فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، قالوا شرنا وابن شرنا وجاهلنا وابن جاهلنا، فقال ابن سلام هذا الذى كنت أتخوف منهم(٢) - انفرد باخراجه البخارى.

وأخرجا فى الصحيحين من حديث قيس بن عباد قال كنت جالسا فى مسجد المدينة فى ناس فيهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فى وجهه أثر خشوع فقال بعض القوم هذا رجل من أهل الجنة، فصلى ركعتين تجوز فيهما(ثم خرج-٣) فاتبعته فدخل منزله فدخلت فأخبرته، فقال لا ينبغى لأحد أن يقول ما لا يعلم وسأحدثك لم ذاك، رأيت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه رأيتنى فى روضة وسط الروضة عمود من حديد أسفله فى الأرض وأعلاه

(١) قط - عنى (٢) قط - منه (٣) من قط .

فى السماء فى أعلاه عروة فقيل لى ارقه، فقلت لا أستطيع ، فجاءنى منصف يعنى خادما فقال بثيابى من خلفى فأخذت[1] بالعروة . فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال تلك الروضة الإسلام و ذاك العمود عمود الإسلام و تلك العروة العروة الوثقى و أنت على الإسلام حتى تموت ، و الرجل عبد الله بن سلام .

وعن أبي بردة بن أبي موسى قال قدمت المدينة فأتيت عبد الله بن سلام فاذا رجل متخشع فجلست إليه فقال يا ابن أخى إنك جلست إلينا و قد حان قيامنا فتأذن .

قال ابن سعد و توفى عبد الله بن سلام بالمدينة سنة ثلاث و أربعين - رحمه الله .

جليبيب رضى الله عنه

عن أبي برزة الأسلمى أن جليبيا كان امرءا من الأنصار وكان أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم النبي صلى الله عليه وسلم هل له فيها حاجة أم لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم لرجل من الأنصار يا فلان زوجنى ابنتك ، قال نعم و نعمة عين، قال إنى لست لنفسى أريدها ، قال لمن ؟ قال لجليبيب . قال يا رسول الله حتى استأمر أمها . فأتاها فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ابنتك ، قالت نعم و نعمة عين زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال إنه ليس لنفسه يريدها ، قالت فلمن؟ قال لجليبيب ، قالت حلقى ألجليبيب لا لعمر الله لا أزوج جليبيبا ، فلما قام أبوها ليأتى النبي صلى الله عليه وسلم قالت الفتاة من خدرها لأبويها من خطبنى إليكما؟ قالا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت أفتردون على رسول الله صلى الله عليه و سلم أمره ادفعونى إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فانه لن يضيعنى ، فذهب أبوها إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال شأنك بها فزوجها جليبيبا - قال إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة لثابت أ تدرى ما دعا لها به النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال وما دعا لها به؟ قال اللهم صب عليها الخير صبا صبا ولا تجعل عيشها كدا كدا ، قال ثابت فزوجها إياه فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مغزى له قال هل تفقدون من أحد؟ قالوا نفقد فلانا ونفقد فلانا و نفقد فلانا، ثم قال هل تفقدون من أحد؟ قالوا نفقد فلانا و نفقد فلانا، ثم قال هل تفقدون من

(١) قط - فرقيت .

أحد؟ قالوا لا، قال لكني أفقد جليبيبا فاطلبوه فى القتلى! فنظروا فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا منى وأنا منه، أقتل سبعة ثم قتلوه؟ هذا منى وأنا منه أقتل سبعة ثم قتلوه؟ هذا منى وأنا منه، فوضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ساعديه ثم حفروا له، ما له سرير إلا ساعدى (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضعه فى قبره؛ قال ثابت فما فى الأنصار أيم أنفق منها - قال ابن سعد وسمعت من يذكر أن جليبيبا كان رجلا من بنى ثعلبة حليفا فى الأنصار والمرأة التى زوجها النبى صلى الله عليه وسلم إياه من بنى الحارث ابن الخزرج - رضى الله عنه وعنها .

ومن الطبقة الرابعة ممن اسلم عند الفتح وفيما بعد ذلك

حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد ابن عبد العزى يكنى ابا خالد

مصعب بن عثمان قال دخلت على أم حكيم بن حزام الكعبة مع نسوة من قريش وهى حامل متم بحكيم بن حزام فضربها المخاض فى الكعبة فأتيت بنطع حيث أعجلها الولاد (٢) فولدت حكيم بن حزام فى الكعبة على النطع، وكان حكيم من سادات قريش ووجوهها فى الجاهلية وفى الإسلام .

قال الزبير وحدثنى عمى مصعب بن عبد الله قال جاء الإسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام، فباعها بعد من معاوية بن أبى سفيان بمائة ألف درهم، فقال له عبدالله ابن الزبير بعت مكرمة قريش، فقال حكيم ذهبت المكارم إلا التقوى يا ابن أخى إنى اشتريت بها دارا فى الجنة أشهدك إنى قد جعلتها فى سبيل الله .

وعن أبى بكر بن سليمان قال حج حكيم بن حزام معه مائة بدنة قد أهداها وجللها

(١) قط - ساعدا (٢) قط - الولادة .

الحيرة وكفها عن إبحارها ووقف مائة وصيف يوم عرفة فى أعناقهم أطوقة الفضة قد نقش فى رؤوسها ـ عتقاءا لله عز وجل عن حكيم بن حزام ـ وأعتقهم وأهدى ألف شاه .

وعن محمد بن سعد يرفعه أن حكيم بن حزام بكى يوما فقال له ابنه ما يبكيك؟ قال خصال كلها أبكانى ، أما أولها فبطوء إسلامى حتى سبقت فى مواطن كلها صالحة ونجوت يوم بدر وأحد ، فقلت لا أخرج أبدا من مكة ولا أوضع مع قريش ما بقيت ، فأقمت بمكة ويأبى الله عز وجل أن يشرح صدرى١ للاسلام وذلك انى أنظر إلى بقايا من قريش لهم أسنان متمسكين بما هم عليه من أمر الجاهلية فاقتدى بهم ، ويا ليت أنى لم أقتد بهم فما أهلكنا إلا الاقتداء بآبائنا وكبرائنا ، فلما غزا النبى صلى الله عليه وسلم مكة جعلت أفكر فخرجت أنا وأبو سفيان نستروح الخبر ، فلقى العباس أباسفيان فذهب به إلى النبى صلى الله عليه وسلم ورجعت فدخلت بيتى فأغلقته على ، ودخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة فآمن الناس ، فجئته فأسلمت وخرجت معه إلى حنين .

وعن عروة ٢ أن حكيم بن حزام أعتق فى الجاهلية مائة رقبة وفى الإسلام مائة رقبة وحمل على مائة بعير ـ قال ابن سعد قال محمد بن عمر قدم حكيم بن حزام المدينة ونزلها وبنى بها دارا ومات بها سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة ـ رحمه الله .

شيبة بن عثمان بن ابى طلحة رضى الله عنه

قال الواقدى عن أشياخ له أن شيبة بن عثمان كان يحدث عن إسلامه فيقول ما رأيت أعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه آباؤنا من الضلالات ، فلما كان عام الفتح ودخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت أسير مع قريش إلى هوازن بحنين فعسى أن اختلطوا ان أصيب من محمد غرة فأثار منه فأكون أنا الذى قمت بثأر قريش كلها وأقول ولو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا أتبع محمدا ما أتبعته أبدا ، فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته واصلت السيف فدنوت أريد ما أريد منه ورفعت سيفى فرفع لى شواظ من نار كالبرق حتى كاد يمحشنى

---

(١) قط ـ قلبى (٢) قط ـ وعن هشام بن عروة عن ابيه .

فوضعت يدى على بصرى خوفا عليه، فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وناداني يا شيب ادن مني فدنوت منه فمسح صدرى وقال اللهم أعذه من الشيطان، فوالله لهو كان ساعتئذ أحب إلى من سمعى وبصرى ونفسى وأذهب الله عز وجل ما كان بى، ثم قال ادن فقاتل فتقدمت أمامه أضرب بسيفى الله يعلم انى أحب أن اقيه بنفسى كل شيء ولو لقيت تلك الساعة أبى لو كان حيا لأوقعت به السيف، فلما تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد قربت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوى عليها فخرج فى أثرهم حتى تفرقوا فى كل وجه ورجع إلى معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه، فقال ياشيب الذى أراد الله بك خير مما أردت بنفسك ثم حدثنى بكل ما أضمرت فى نفسى مما لم أكن أذكره لأحد قط، فقلت فانى أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، ثم قلت استغفر لى يا رسول الله! فقال غفر الله لك.

قال الواقدى كان عثمان بن أبى طلحة (١) يلى فتح البيت إلى أن توفى فدفع ذلك إلى شيبة بن عثمان بن أبى طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة فى ولد شيبة وبقى شيبة حتى أدرك يزيد بن معاوية.

عكرمة بن ابى جهل واسمه عمرو بن هشام

عن ابن أبى مليكة قال لما كان يوم الفتح ركب عكرمة بن أبى جهل البحر هاربا فخب بهم البحر فجعلت الصرارى يدعون الله ويوحدونه فقال ما هذا؟ قالوا هذا مكان لاينفع فيه إلا الله، قال هذا إله محمد الذى يدعونا إليه فارجعوا بنا. فرجع فأسلم.

وعن مصعب بن سعد عن عكرمة بن أبى جهل قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يوم جئته مرحبا بالراكب المهاجر مرحبا بالراكب المهاجر، قلت والله يا رسول الله لا أدع نفقة أنفقتها عليك إلا أنفقت مثلها فى سبيل الله.

وعن ابن أبى مليكة (٢) أن عكرمة بن أبى جهل كان إذا اجتهد فى اليمين قال لا والذى نجانى يوم بدر وكان يضع المصحف على وجهه ويقول كتاب ربى كتاب ربى؟

---

(١) هو عثمان بن طلحة بن ابى طلحة نسب الى جده - ح (٢) قط - عبد الله بن ابى مليكة.

 استشهد

استشهد عكرمة يوم اليرموك فى خلافة أبى بكر فوجدوا فيه بضعا وسبعين من بين ضربة و طعنة و رمية .

سهيل بن عمرو بن عبد شمس ابن عبد ود بن نصر

يكنى أبا يزيد، أسر يوم بدر وفدى، وهو الذى تولى المصالحة على القضية التى كتبت بالحديبية و أقام على دينه إلى يوم الفتح ، وكان ابنه عبد الله من المهاجرين الأولين وممن شهد بدرا ، فبعث إليه يسأله أن يستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنه يوم الفتح ، ثم خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين و هو على شركه حتى أسلم بالجعرانة .

عن ابن قمادين قال لم يكن أحد من كبراء قريش الذين تأخر إسلامهم فأسلموا يوم فتح مكة أكثر صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا أقبل على ما يعنيه من أمر الآخرة من سهيل بن عمرو حتى ان كان قد شحب لونه . وكان كثير البكاء رقيقا عند قراءة القرآن، لقد رئى يختلف إلى معاذ بن جبل حتى يقرئه القرآن و هو بمكة حتى خرج معاذ من مكة ، فقال له ضرار بن الخطاب يا أبا يزيد تختلف إلى هذا الخزرجى يقرئك القرآن ألا يكون اختلافك إلى رجل من قومك من قريش؟ فقال ياضرار هذا الذى صنع بنا ما صنع حتى سبقنا كل السبق ، اى لعمرى اختلف إليه لقد وضع الإسلام أمر الجاهلية و رفع الله بالإسلام قوما كانوا لا يذكرون فى الجاهلية فليتنا كنا مع أولئك فتقدمنا .

وعن الحسن قال حضر باب عمر بن الخطاب رضى الله عنه سهيل بن عمرو والحارث ابن هشام و أبو سفيان بن حرب و نفر من قريش من تلك الرؤوس وصهيب و بلال و تلك الموالى الذين شهدوا بدرا فخرج اذن عمر فأذن لهم و ترك هؤلاء ، فقال أبو سفيان لم أر كاليوم قط يأذن(١) لهؤلاء العبيد و نحن على بابه لا يلتفت إلينا ، فقال سهيل بن عمرو وكان رجلا عاقلا أيها القوم إنى والله لقد أرى الذى فى

---

(١) قط ـ يؤذن .

وجوهكم إن كنتم غضابا فاغضبوا على أنفسكم دعى القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم فكيف بكم إذا دعوا يوم القيامة وتركتم ، أما والله لما سبقوكم إليه من الفضل مما لا ترون أشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذى كنتم تنافسونهم عليه ، قال ونفض ثوبه وانطلق - قال الحسن وصدق والله سهيل لا يجعل الله عبدا أسرع إليه كعبد أبطأ عنه - خرج سهيل بن عمرو إلى الشام مرابطا فمات فى طاعون عمواس سنة ثمان عشرة - رضى الله عنه .

ابو امامة الباهلى

واسمه صدى بن عجلان

عن رجاء بن حيوة عن أبى أمامة قال أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوا فأتيته فقلت يا رسول الله ادع الله لى بالشهادة ، فقال اللهم سلمهم وغنمهم ، قال فغزونا وسلمنا ، قال ثم أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوا ثانيا فأتيته فقلت يا رسول الله ادع الله لى بالشهادة ، فقال اللهم سلمهم وغنمهم ، قال فغزونا فسلمنا وغنمنا ، قال ثم أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوا ثالثا فقلت يا رسول الله قد أتيتك مرتين أسألك أن تدعو الله لى بالشهادة فقلت اللهم سلمهم وغنمهم يا رسول الله فادع الله لى بالشهادة ! فقال اللهم سلمهم وغنمهم ، قال فغزونا فسلمنا وغنمنا ، ثم أتيته بعد ذلك فقلت يا رسول الله مرنى بعمل آخذه عنك ينفعنى الله عز وجل به ، قال عليك بالصوم فانه لا مثل له ، قال فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يلقون إلا صياما فاذا رأوا نارا أو دخانا بالنهار فى منزلهم عرفوا أنه [١] قد اعتراهم ضيف ، قال ثم أتيته بعد ذلك فقلت يا رسول الله انك قد أمرتنى بأمر وأرجو أن يكون الله عز وجل قد نفعنى به فمرنى بأمر آخر ينفعنى الله عز وجل به ، قال اعلم أنك لا تسجد لله عز وجل سجدة إلا رفع الله عز وجل لك بها درجة أو حط بها عنك خطيئة [٢] .

(١) قط - انهم (٢) قط : درجة اوحط - او قال وحط ، شك مهدى - عنك بها خطيئة .

وعن مولاة لأبي أمامة الباهلي قالت كان أبو أمامة رجلا يحب الصدقة ويجمع لها من بين الدينار والدرهم والفلوس وما يأكل حتى البصلة ونحوها ولا يقف به سائل إلا أعطاه ما تهيأ له حتى يضع في يد أحدهم البصلة، قالت فأصبحنا ذات يوم وليس في بيته شيء من الطعام لذلك[1] ولا لنا وليس عنده إلا ثلاثة دنانير (فوقف به سائل - ٢) فأعطاه دينارا (ثم وقف به سائل فأعطاه دينارا ثم وقف سائل فأعطاه دينارا - ٣) قالت فغضبت وقلت لم يبق لنا شيء، فاستلقى على فراشه وأغلقت عليه باب البيت حتى أذن المؤذن للظهر بجئته فأيقظته، فراح إلى مسجده صائما، فرققت عليه فاستقرضت ما اشتريت به عشاء فهيأت سراجا وعشاء ووضعت مائدة ودنوت من فراشه لأمهده له فرفعت المرفقة فاذا بذهب فقلت في نفسي ما صنع إلا ثقة بما جاء به، قالت فعددتها فاذا ثلاثمائة دينار فتركتها على حالها حتى انصرف عن العشاء، قالت فلما دخل ورأى ما هيأت له حمد الله تعالى وتبسم في وجهي وقال هذا خير من غيره، فجلس فتعشى فقلت يغفر الله لك جئت بما جئت به ثم وضعته بموضع مضيعة، فقال وما ذاك؟ فقلت ما جئت به من الدنانير ورفعت المرفقة عنها، ففزع لما رأى تحتها وقال ويحك ما هذا؟ فقلت لا علم لي به إلا أني وجدته على ما ترى، قالت فكبر فزعه - رحمه الله ورضي الله عنه.

لبيد بن ربيعة بن مالك الشاعر رضى الله عنه

عن الشعبي قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المغيرة بن شعبة وهو عامله على الكوفة أن ادع من قبلك من الشعراء فاستنشدهم ما قالوا من الشعر في الجاهلية والإسلام ثم اكتب بذلك إلي، فدعاهم المغيرة فقال للبيد بن ربيعة أنشدني ما قلت من الشعر في الجاهلية والإسلام، فقال لقد أبدلني الله بذلك سورة البقرة وآل عمران، وقال للأغلب العجلي أنشدني فقال:

أرجزا تريد أم قصيدا ... لقد سألت هينا موجودا

(١) قط - كذلك (٢) من قط (٣) ليس في قط

قال فكتب المغيرة بذلك إلى عمر، فكتب عمر أن انقص الأغلب خمسمائة من عطائه وزدها فى عطاء لبيد، فرحل إليه الأغلب وقال أتنقصنى ان أطعتك؟ فكتب عمر إلى المغيرة أن رد على الأغلب الخمس مائة التى نقصته وأقرها زيادة فى عطاء لبيد ـ قال ابن سعد وقال عبد الملك بن عمير مات لبيد ليلة نزل معاوية النخيلة لمصالحة الحسن ابن على عليهما السلام.

تميم بن اوس بن خارجة بن سويد الدارى رضى الله عنه

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جماعة من الداريين منصرفه من تبوك فأسلم، واستأذن عمر رضى الله عنه فى القصص فكان يقص.

عن أيوب عن محمد أن تميما الدارى اشترى حلة بألف فكان يقوم فيها بالليل إلى صلاته قالوا لحماد بن زيد ألف درهم؟ قال نعم.

وعن ثابت أن تميما الدارى كانت له حلة قد ابتاعها بألف درهم وكان يلبسها فى الليلة التى ترجى فيها ليلة القدر.

وعن محمد بن سيرين قال كان تميم الدارى (يقرأ القرآن فى ركعة.

وعن أبى قلابة قال كان تميم الدارى ـ ١) يختم القرآن فى سبع ليال.

وعن مسروق قال قال لى رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك تميم الدارى صلى ليلة حتى أصبح أو كرب أن يصبح يقرأ آية ويرددها ويبكى (أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية.

وعن محمد بن أبى بكر عن أبيه قال زارتنا عمرة فباتت عندنا فقمت من الليل فلم أرفع صوتى بالقراءة، فقالت يا ابن أخى ما منعك أن ترفع صوتك بالقراءة فما كان يوقظنا إلا صوت معاذ القارى وتميم الدارى.

وعن يزيد بن عبد الله قال قال رجل لتميم الدارى ما صلاتك بالليل؟ فغضب غضبا شديدا ثم قال والله لركعة أصليها فى جوف الليل فى سر أحب إلى من أن أصلى الليل كله

(١) ليس فى قط.

كله ثم أقصه على الناس ، فغضب الرجل فقال الله أعلم بكم يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم إن سألنا كم شنفتمونا و إن لم نسألكم خفيتمونا ، فأقبل عليه تميم فقال أرأيتك لو كنت مؤمنا قويا وأنا مؤمن ضعيف اشاطك أنا على ما أعطاك الله ولكن خذ من دينك لنفسك و من نفسك لدينك حتى تستقيم على عبادة تطيقها .

وعن صفوان بن سليم قال قام تميم الدارى فى المسجد بعد أن صلى العشاء فمر بهذه الآية (و هم فيها كالحون) فما خرج منها حتى سمع أذان الصبح .

وعن محمد بن المنكدر ١ أن تميما الدارى نام ليلة لم يقم يتهجد فيها حتى أصبح ، فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذى صنع .

جرير بن عبد الله بن جابر رضى الله عنه

قدم المدينة فى رمضان سنة عشر ، و قال لما دنوت من المدينة أنخت راحلتى ثم حللت عيبتى و لبست حلتى فدخلت و رسول الله صلى الله عليه و سلم يخطب فسلمت عليه فرمانى الناس بالحدق ، فقلت لجليسى هل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمرى شيئا؟ قال نعم ذكرك فأحسن الذكر بينا هو يخطب إذ قال إنه سيدخل عليكم من هذا الفج أو من هذا الباب الآن من خير ذى يمن ألا و إن على وجهه مسحة ملك ، فحمدت الله عز وجل على ما أبلانى .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول إن جريرا يوسف هذه الأمة - يعنى بذلك حسنه - وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هدم ذى الخلصة ، و هو بيت لخثعم كان يسمى الكعبة اليمانية فأضرمه بالنار .

وعن الشعبي أن عمر رضى الله عنه كان فى بيت و معه جرير بن عبد الله فوجد عمر ريحا ، فقال عزمت على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ فقال جرير يا أمير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعا؟ فقال عمر رضى الله عنه رحمك الله نعم السيد كنت فى الجاهلية و نعم السيد أنت فى الإسلام .

---

(١) قط - منكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه .

وعن قيس قال شهدت الأشعث وجريرا حضرا جنازة فقدم الأشعث جريرا ثم التفت إلى الناس وقال إنى ارتددت وانه لم يرتد .

قال ابن سعد وقال يزيد١ بن جرير عن أبيه أن عمر قال له والناس يتحامون العراق وقتال الأعاجم سر بقومك فما غلبت عليه فلك ربعه، فلما جمعت الغنائم غنائم جلولاء ادعى جرير أن له ربع ذلك كله ، فكتب سعد إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك ، فكتب عمر صدق جرير قد قلت ذلك له ، قال فإن شاء ان يكون قاتل هو وقومه على جعل فأعطوه جعله وان يكن إنما قاتل لله ولدينه وجنته فهو رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، فلما قدم الكتاب على سعد أخبر جريرا بذلك، فقال جرير صدق أمير المؤمنين لا حاجة لى بذلك أنا رجل من المسلمين .

حممة رضى الله عنه

قال حميد بن عبد الرحمن كان (رجلا يقال له ـ٢) حممة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج إلى أصبهان غازيا وفتحت فى خلافة عمر ، فقال اللهم ان حممة يزعم أنه يحب لقاءك فان كان صادقا فاعزم له عليه بصدقه وإن كان كاذبا فاعزم له عليه وإن كره اللهم لاترد حممة من سفره هذا ، فمات بأصبهان فقام أبو موسى فقال ألا انا والله ما سمعنا فيما سمعنا من نبيكم وما بلغ علمنا إلا أن حممة شهيد .

وعن عبد الأعلى بن عبد الله قال أصابت حممة شرارة فكان لايضحك فقيل له مالك لاتضحك ؟ قال حتى أعلم أ فى الجنة أنا أم فى النار .

قال المصنف رحمه الله وقد روينا أن حممة هذا هبط واديا فأقام يصلى فيه ٣ أربعين يوما وسيأتى ذكر هذا فى أخبار عامر بن عبد قيس ـ وروينا أنه مات عند هرم ابن حيان فبات يبكى إلى الصباح وسيأتى فى أخبار هرم إن شاء الله تعالى .

حدير رضى الله عنه

عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا فيهم رجل يقال

(١) صف ـ ويقال سعيد (٢) من قط (٣) قط ـ فأقام فيه يصلى فأقام فيه يصلى .

له حدير و كانت تلك السنة قد أصابتهم سنة [1] من قلة الطعام فزودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و نسي أن يزود حديرا [2] فخرج حدير صابرا محتسبا و هو في آخر الركب يقول لا إله إلا الله والله أكبر و الحمد لله و سبحان الله ولا حول و لا قوة إلا بالله ، و يقول نعم الزاد هو يا رب فهو يرددها و هو في آخر الركب ،قال فجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان ربي أرسلني إليك يخبرك انك زودت أصحابك و نسيت أن تزود حديرا و هو في آخر الركب يقول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله و الحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ويقول نعم الزاد هو يا رب قال فكلامه ذلك له نور يوم القيامة ما بين السماء والأرض فابعث إليه بزاد، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فدفع إليه زاد حدير وأمره إذا انتهى إليه حفظ عليه ما يقول و إذا دفع إليه الزاد حفظ عليه ما يقول و يقول له إن رسول الله صلى الله عليه و سلم يقرئك السلام و رحمة الله و يخبرك انه كان نسي أن يزودك و ان ربي تبارك و تعالى أرسل الي جبريل يذكرني بك فذكره جبريل و اعلمه مكانك فانتهى إليه و هو يقول لا إله إلا الله و الله أكبر و سبحان الله و الحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله و يقول نعم الزاد هذا يا رب قال فدنا منه ثم قال له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام و رحمة الله و قد أرسلني إليك بزاد معي و يقول إني إنما نسيتك فأرسل الي جبريل من السماء يذكرني بك،قال فحمد الله و أثنى عليه و صلى على النبي صلى الله عليه و سلم ثم قال الحمد لله رب العالمين ذكرني ربي من فوق سبع سماوات ومن فوق عرشه و رحم جوعي و ضعفي يا رب كما لم تنس حديرا فاجعل حديرا لا ينساك قال فحفظ ما قال و رجع إلى النبي صلى الله عليه و سلم فأخبره بما سمع منه حين أتاه و بما قال حين أخبره [3] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنك لو رفعت رأسك إلى السماء لرأيت لكلامه[4] ذلك نورا ساطعا ما بين السماء و الأرض .

(١) قط ـ شدة (٢) في قط ـ جديد، وهو خطأ (٣)قط ـ احضره ، كذا (٤) قط ـ لكلامك ، كذا .

ومن الطبقة الخامسة

وهم الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أحداث الأسنان .

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

يكنى أبا العباس ، ولد فى الشعب وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيسير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين .

وتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة ،وكان حبر الأمة ويسمى البحر لغزارة علمه ، وكان عمر وعثمان رضى الله عنهما يدعوانه فيشير عليهما مع أهل بدر وكان يفتى فى عهدهما إلى أن مات ،وكان له من الولد العباس وعلى السجاد والفضل ومحمد وعبيد الله ولبابة (وأسماء ـ ١) .

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بيت ميمونة فوضعت له وضوءا من الليل فقال فقالت له ميمونة وضع لك هذا يارسول الله عبد الله بن عباس ،فقال صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل .

(وعن عكرمة ـ ١) عن ابن عباس قال ضمنى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه الحكمة .

(وعنه ـ ١) عن ابن عباس قال رأيت جبريل عليه السلام مرتين ودعا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة مرتين .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن عباس فقال اللهم بارك فيه وانشر منه .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر رضى الله عنه يأذن لأهل بدر ويأذن لى معهم فقال بعضهم أتأذن لهذا الفتى ومن أبنائنا من هو مثله؟ فقال فانه ممن قد علمتم ، فأذن لهم يوما وأذن لى ٢ معهم فسألهم عن هذه السورة (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا) فقالوا أمر الله عز وجل نبيه إذا فتح الله عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه ، فقال لى ما تقول يا ابن عباس؟

(١) ليس فى قط (٢) قط ـ له .

فقلت ليس كذلك ولكنه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور أجله فقال (اذا جاء نصر الله والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا) أى فعند ذلك علامة موتك (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) فقال لهم كيف تلومونى عليه بعد ما ترونه .

وعن الأوزاعى قال١ قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن عباس والله إنك لأصبح فتياننا وجها وأحسنهم عقلا وأفقههم فى كتاب الله عز وجل .

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال كان عمر يسألنى مع أصحاب محمد وكان يقول لى لا تكلم حتى يتكلموا فاذا تكلمت قال غلبتمونى أن تأتوا بمثل ما جاء به هذا الغلام الذى لم يجتمع شؤون رأسه (قال ابن إدريس وشؤون رأسه الشيب الذى يكون فى الرأس - ٢) .

وعن الحسن قال كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة وآل عمران فيفسرهما آية آية - وكان عمر إذا ذكره قال ذاكم فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول .

وعن المغيرة قال قيل لابن عباس أنى أصبت هذا العلم؟ قال لسان سؤول وقلب عقول .

وعن مسروق قال قال عبد الله لو أن ابن عباس ادرك أسناننا ما عاشره منا أحد ، قال وكان يقول نعم ترجمان القرآن ابن عباس .

وعن عكرمة عن ابن عباس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الأنصار هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير، فقال واعجبا لك يا ابن عباس أترى الناس يفتقرون إليك وفى الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم . قال فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فان كان ليبلغنى الحديث عن الرجل فآتى بابه وهو

(١) قط - الوليد بن مزيد أنه سمع الاوزاعى يقول (٢) ليس فى قط - وفى اللسان عن ثعلب - الشؤن عروق فوق القبائل فكلما اسن الرجل قويت واشتدت .

قائل فأتوسد التراب فيخرج فيرانى فيقول يا ابن عم رسول الله ما جاء بك ألا أرسلت إلى فآتيك؟ فأقول لا، أنا أحق أن آتيك فأسألك ١ عن الحديث، فعاش ذاك الفتى الأنصارى حتى رآنى وقد اجتمع الناس حولى يسألونى فيقول هذا الفتى كان أعقل منى.

وعن أبى صالح قال لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا رأيت الناس احتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب، قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه، فقال ضع لى وضوءا قال فتوضأ وجلس وقال اخرج فقل لهم من أراد ٢ أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل! قال فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر، ثم قال اخوانكم فخرجوا، ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل! قال فخرجت فآذنتهم (فدخلوا - ٣) حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر، ثم قال اخوانكم قال فخرجوا، ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل! قال فخرجت فقلت لهم قال فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله، ثم قال اخوانكم قال فخرجوا، ثم قال أخرج فقل من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل! قال فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله، ثم قال اخوانكم قال فخرجوا، ثم قال اخرج فقل من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل! قال فدخلوا حتى ملؤا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله - قال أبو صالح فلو أن قريشا كلها فخرت بذلك لكان لها فخرا فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس.

(وعن عبد الله بن دينار - ٤) عن ابن عمر أن رجلا أتاه يسأله عن السماوات

(١) قط - أسأله (٢) قط - من كان يريد (٣) من قط (٤) ليس فى قط.

و الأرض كانتا رتقا ففتقناهما ، قال اذهب إلى ذلك الشيخ فسله ثم تعال فأخبرنى ما قال ، فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس كانت السماوات رتقا لا تمطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وفتق هذه بالنبات، فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال إن ابن عباس قد أوتى علما صدق هكذا كانت ـ ثم قال ابن عمر لقد كنت أقول ما يعجبنى جرأة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن علمت أنه أوتى علما .

وعن مجاهد قال كان ابن عباس يسمى البحر من كثرة علمه .

وعن شقيق قال خطب ابن عباس و هو على الموسم فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ و يفسر فجعلت أقول ما رأيت و لا سمعت كلام رجل مثله و لو سمعته فارس والروم لأسلمت .

وكان طاوس يقول كان ابن عباس قد بسق على الناس فى العلم كما بسق النخلة السحوق على الودى الصغار .

وعن ابن بريدة١ قال شتم رجل ابن عباس فقال ابن عباس إنك لتشتمنى و فى ثلاث خصال انى لآتى على الآية من كتاب الله عز وجل فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم . وانى لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل فى حكمه فأفرح به و لعلى لا أقاضى إليه أبدا ، و انى لأسمع أن الغيث٢ قد أصاب بلدا من بلدان ٣ المسلمين فأفرح به و ما لى به من سائمة .

وعن ميمون بن مهران قال سمعت ابن عباس يقول ما بلغنى عن أخ لى مكروه قط إلا أنزلته احدى ثلاث منازل إن كان فوقى عرفت له قدره و إن كان نظيرى تفضلت عليه و إن كان دونى لم أحفل به ـ هذه سيرتى فى نفسى فمن رغب عنها فأرض الله واسعة .

وعن أبى حمزة عن ابن عباس قال لأن أقرأ البقرة فى ليلة و أتفكر فيها أحب إلى من أن أقرأ القرآن هدرمة .

(١) قط ـ عن بريدة (٢) قط ـ لأسمع بالغيث (٣) قط ـ بلاد .

وعن الضحاك عن ابن عباس أنه قال يا صاحب الذنب لا تأمنن سوء عاقبته ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته، قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذى صنعته ١ وتضحك ٢ وأنت لا تدرى ما الله صانع بك أعظم من الذنب، وفرحك بالذنب إذا عملته٣ أعظم من الذنب وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب إذا ظفرت به ٤ وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته .

وعن عبد الله بن أبي مليكة قال صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة فكان إذا نزل قام شطر ٥ الليل يرتل ويكثر فى ذلك٦ التسبيح .

وعن أبى رجاء قال كان هذا الموضع من ابن عباس مجرى الدموع كأنه الشراك البالى .

وعن طاوس ٧ كان يقول ما رأيت أحدا أشد تعظيما لحرمات الله عز وجل من ابن عباس والله لو أشاء إذا ذكرته أن ابكى لبكيت .

وعن سماك أن ابن عباس سقط فى عينيه الماء فذهب بصره فأتاه هؤلاء الذين ينقبون العيون ويسيلون الماء فقالوا خل بيننا وبين عينيك نسيل ماءهما ولكنك تمكث خمسة أيام لا تصلى (يعنى قائما ـ ٨) قال لا والله ولا ركعة واحدة انى حدثت أنه من ترك صلاة واحدة متعمدا لقى الله عز وجل وهو عليه غضبان .

وعن عكرمة عن ابن عباس قال لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرا أو جمعة أو ما شاء الله أحب إلى من حجة بعد حجة ولطبق بدانق أهديه إلى أخ لى فى الله أحب إلى من دينار أنفقه فى سبيل الله عز وجل .

وعن الضحاك عن ابن عباس قال لما ضرب الدينار والدرهم أخذه ابليس فوضعه

---

(١) قط ـ عملته (٢) قط ـ وضحكك (٣) قط ـ إذا ظفرت به (٤) صف ـ وإذا ظفرت به اعظم من الذنب (٥) قط ـ نصف (٦) قط ـ ذالكم (٧) قط ـ عن ايوب السختيانى قال نبئت ان طاوسا (٨) ليس فى قط .

على

على عينيه و قال أنت ثمرة قلى و قرة عيني بك أطغى و بك أكفر وبك أدخل الناس النار رضيت من ابن آدم بحب الدنيا ان يعبدني .

(عن قابوس عن أبيه - ١) عن ابن عباس قال آخر شدة يلقاها المؤمن ٢ الموت .

و عن عكرمة عن ابن عباس قال خذ الحكمة ممن سمعت فان الرجل ليتكلم بالحكمة و ليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت من غير رام .

ذكر وفاة ابن عباس رضى الله عنه

توفى ابن عباس بالطائف سنة ثمان و ستين و هو ابن إحدى و سبعين سنة .

وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة عبد الله بن عباس بالطائف فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل فى أكفانه فالتمس فلم يوجد فلما سوى عليه سمعنا صوتا نسمع صوته ولا نرى شخصه (يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي فى عبادي و ادخلي جنتي) ، ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاة ابن عباس صفق باحدى يديه على الأخرى و قال مات أعلم الناس و أحلم ٣ الناس ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة ٤ لا ترتق .

وعن منذر قال لما مات ابن عباس قال ابن الحنفية اليوم مات ربانى هذه الأمة .

الحسن بن على بن ابى طالب عليهما السلام

يكنى أبا محمد ولد فى النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أذنه ، وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا و ثمان بنات .

عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم واضعا الحسن بن على على عاتقه وهو يقول اللهم انى أحبه فأحبه (أخرجاه فى الصحيحين - ٥) .

وعن عقبة بن الحارث قال خرجت مع أبى بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله

---

(١) من قط (٢) فى صف - يلقاها ابن آدم - كذا (٣) قط - و احكم (٤) قط - بمصيبة - (٥) ليس فى قط .

صلى الله عليه وسلم بليال وعلى يمشي إلى جنبه فمر بحسن بن على يلعب مع غلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول وا بابى شبيه بالنبي[1] ليس شبيهاً بعلى، قال وعلى يضحك — انفرد باخراجه البخاري .

وفي افراده من حديث أبى بكرة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن على إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول إن ابنى هذا سيد ولعل الله عز وجل أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين .

وأخرجا من حديث أبى جحيفة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحسن يشبهه .

وعن أنس بن مالك قال كان الحسن بن على أشبههم وجها برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن سعيد بن عبد العزيز أن الحسن بن على سمع رجلا يسأل ربه عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف فانصرف الحسن فبعث بها إليه .

وعن محمد بن على قال قال الحسن إنى لأستحيي من ربى عز وجل ان ألقاه ولم امش إلى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه .

وعن على بن زيد قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا وان النجائب لتقاد بين يديه[2] وخرج من ماله لله مرتين وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرار[3] حتى أن كان ليعطى نعلا ويمسك نعلا .

ذكر وفاة الحسن عليه السلام

عن عمير بن إسحاق قال دخلت أنا ورجل على الحسن بن على نعوده فقال يا فلان سلني! فقال لا والله لا نسألك حتى يعافيك الله، قال ثم دخل ثم خرج إلينا فقال سلني قبل أن لا تسألني! قال بل يعافيك الله عز وجل، قال لقد ألقيت طائفة من كبدى وإنى قد سقيت السم مرارا فلم اسق مثل هذه المرة، ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند رأسه قال يا أخى من تتهم؟ قال لم لتقتله؟ قال نعم، قال

(١) قط - شبيه النبي (٢) قط - لتقاد معه (٣) قط - مرات .

إن يكن الذى أظن فالله أشد بأسا و أشد تنكيلا، وإلا يكن فما أحب أن يقتل بى برىء، ثم قضى رضى الله عنه .

وعن رقبة (١) بن مصقلة قال لما نزل بالحسن بن على الموت قال أخرجوا فراشى إلى صحن الدار، فأخرج فقال اللهم إنى احتسب نفسى عندك فانى لم أصب بمثلها غير رسول الله صلى الله عليه و سلم .

و قد ذكر يعقوب بن سفيان فى تاريخه أن بنت الأشعث بن قيس كانت تحت الحسن بن على فزعموا أنها هى التى سمته .

مرض الحسن بن على عليه السلام أربعين يوما و توفى لخمس ليال خلون من ربيع الأول سنة خمسين و قيل سنة تسع وأربعين و دفن بالبقيع رضى الله عنه.

الحسين بن على بن ابى طالب عليهما السلام

ولد فى شعبان سنة أربع من الهجرة، وله من الولد على الأكبر وعلى الأصغر، وله العقب و جعفر و فاطمة وسكينة .

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاى من الدنيا يعنى الحسن والحسين عليهما السلام ، انفرد باخراجه البخارى.

و عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة - قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح .

(و عن زر - ٢) عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم هذان ابناى فمن أحبهما فقد أحبنى - يعنى الحسن والحسين عليهما السلام .

وعن على عليه السلام قال الحسن أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر إلى الرأس و الحسين أشبه الناس بالنبى صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك.

و عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال حج الحسين بن على رضى الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا ونجائبه تقاد معه - قتل الحسين صلوات الله عليه يوم الجمعة يوم عاشوراء فى محرم سنة إحدى وستين و هو ابن ست و خمسين سنة وخمسة أشهر و قيل كان

(١) قط - رقية - خطأ - ح (٢) ليس فى قط .

ابن ثمان وخمسين رضى الله عنه .

عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنه

يكنى أبا بكر، أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه، وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة وأذن أبو بكر الصديق فى أذنه ١ وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة .

(عن هشام عن أبيه ـ٢) عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة قالت فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلنا بقباء فولدته بقباء ثم أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته فى حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول ما دخل فى جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه ، وكان أول مولود ولد فى الإسلام ـ قال الشيخ إنما تعنى أول مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة .

وفى رواية أخرى خرجت أسماء بنت أبى بكر مهاجرة إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهى حبلى بعبد الله بن الزبير ، فوضعته ولم ترضعه حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن مجاهد قال ما كان باب من العبادة يعجز عنه الناس إلا تكلفه ٣ عبد الله بن الزبير ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير يطوف سباحة .

وعن عمرو بن دينار قال رأيت ابن الزبير يصلى فى الحجر خافضا بصره فجاء حجر قدامه فذهب ببعض ثوبه فما انفتل .

وعن مجاهد قال كان ابن الزبير إذا قام فى الصلاة كأنه عود من الخشوع .

وعن يحيى بن وثاب أن ابن الزبير كان يسجد حتى تنزل العصافير على ظهره ولا تحسبه إلا جذم حائط .

(١) قط ـ اذنيه (٢) ليس فى قط (٣) قط ـ كلفه .

وعن عمرو ابن دينار قال ما رأيت مصليا قط أحسن صلاة من عبد الله بن الزبير.

وعن ابن المنكدر قال لو رأيت ابن الزبير يصلي كأنه غصن شجرة تصفقها الريح والمنجنيق يقع ههنا وههنا قال سفيان كأنه لا يبالي.

وعن عمر بن قيس عن أمه أنها قالت دخلت على عبد الله بن الزبير بيته فاذا هو يصلي قالت فسقطت حية من السقف على ابنه هاشم فتطوقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت الحية، ولم يزالوا بها حتى قتلوها وعبد الله بن الزبير يصلي ما التفت ولا عجل ثم فرغ بعد ما قتلت، فقال ما بالكم؟ قالت أم هاشم اى رحمك الله أرأيت ان كنا هنا عليك أيهون عليك ابنك، قال فقال ويحك ما كانت التفاتة لو التفتها مبقية من صلاتي.

وعن محمد بن حميد قال كان عبد الله بن الزبير يحيى الدهر أجمع ليلة قائما حتى يصبح وليلة يحييها راكعا حتى الصباح، وليلة يحييها ساجدا حتى الصباح.

وعن مسلم بن يناق المكي قال ركع ابن الزبير يوما ركعة فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه.

قال الزبير وحدثني محمد بن الضحاك الحزامي وعبد الملك بن عبد العزيز ومن لا أحصي كثرة من أصحابنا أن عبد الله بن الزبير كان يواصل الصيام سبعا يصوم الجمعة ولا يفطر إلا ليلة الجمعة الأخرى ويصوم بالمدينة فلا يفطر إلا بمكة ويصوم بمكة ولا يفطر إلا بالمدينة - قال عبد الملك وكان إذا أفطر أول ما يفطر عليه لبن لقحة بسمن بقر - وزادني غيره وصبر.

(وعن أم جعفر بنت النعمان - ٢) عن أسماء بنت أبي بكر قالت كان ابن الزبير قوام الليل صوام النهار وكان يسمى حمام المسجد.

وعن ابن أبي مليكة قال كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام ويصبح يوم السابع وهو اليثنا.

---

(١) قط - خالد الزنجي قال سمعت عمرو (٢) ليس في قط.

وعن محمد بن عبيد الله الثقفى قال شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم ، خرج علينا قبل يوم التروية بيوم وهومحرم فلبى بأحسن تلبية سمعتها قط،ثم حمدالله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانكم جئتم من آفاق شتى وفودا إلى الله عزوجل فحق على الله أن يكرم وفده ، فمن كان جاء يطلب ما عند الله فان طالب الله ١ لا يخيب،فصدقوا قولكم بفعل فان ملاك القول الفعل والنية النية القلوب القلوب الله الله فى أيامكم هذه فانها أيام تغفر فيها الذنوب .

وعن وهب بن كيسان قال كتب إلى عبد الله بن الزبير بموعظة. أما بعد فان لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم من صبر على البلاء، ورضى بالقضاء، وشكر النعماء،ودل بحكم٢ القرآن، وإنما الإمام كالسوق ما نفق فيها حمل إليها إن نفق الحق عنده حمل إليه وجاءه أهل الحق ، وإن نفق عنده الباطل جاءه أهل الباطل٣ .

وعن أبى الضحى قال رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لى كان رأس مال .

ذكر مقتل ابن الزبير رضى الله عنه

عن عروة ٤ قال لما كانت الغداة التى قتل فيها ابن الزبير دخل على أمه أسماء بنت أبى بكر وهى يومئذ ابنة مائة سنة لم يسقط لها سن،فقالت يا عبد الله ما بلغت ٥ فى حربك؟ قال بلغوا مكان كذا وكذا، وضحك وقال إن فى الموت لراحة،فقالت أسماء يا بنى لعلك تتمناه لى ما أحب أن أموت حتى آتى على أحد طرفيك إما أن تملك فتقر بذلك عينى وإما أن تقتل فأحتسبك، ثم ودعها فقالت له يا بنى إياك أن تعطى خصلة من دينك مخافة القتل ، وخرج عنها وأنشأ يقول :

ولست بمبتاع الحياة بسبة ... ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال والله ما لقيت زحفا قط إلا فى الرعيل الأول وما ألمت جرحا قط إلا أن آلم

(١) قط ـ طالب الحق (٢) قط ـ لحكم (٣) قط ـ ما ينفق فيها حمل اليها ان لم ينفق الحق عنده جاءه الباطل (٤) قط ـ عن هشام بن عروة عن ابيه (٥) قط ـ ما فعلت.

الدواء ثم حمل عليهم فأصابته آجرة فى مفرقه حتى فلقت رأسه فوقف قائما وهو يقول :

و لسنا على الأعقاب تدمى كلومنا و لكن على أقدامنـا تقطر الدما

و عنه ١ قـال أتيت عبد الله بن الزبير حين دنا الحجاج منه فقلت قد لحق فلان بالحجاج ولحق فلان بالحجاج فقال :

فرت سلامان و فرت النمر و قـد نلاقى معهم فـلا نفر

فقلت له لقد أخذت دار فلان و دار فلان فقال :

اصبر عصـام انـه شـر بـاق قد صر٢ أصحابك ضرب الأعناق

و قامت الحرب بنا على ساق

قال فعرفت أنه لا يسلم نفسه، قال فغاظنى فقلت إنهم والله إن يأخذوك يقطعوك إربا إربا ، فقال :

ولست أبالى حين أقتل مسلمـا على أى جنب كان لله مصرعى

و ذلك فى ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

قال فعرفت أنه لا يمكن من نفسه .

و عن مجاهد قال كنت مع ابن عمر فمر على ابن الزبير فوقف عليه فقال يرحمك الله٣ فانك كنت ما علمت صواما قواما وصولا للرحم وانى لأرجو أن لا يعذبك الله عز و جل

و قال الواقدى عن أشياخ له قالوا حصر ابن الزبير ليلـة هلال ذى القعدة سنة ثنتين و سبعين ستة أشهر وسبع عشرة ليلة ، و نصب الحجاج المنجنيق يرمى به أحث الرمى وألـح عليهم بالقتال من كل وجه وحبس عنهم الميرة وحصرهم أشد الحصار، فقامت أسماء يوما فصلت و دعت فقالت اللهم لا تخيب عبد الله بن الزبير اللهم ارحم ذلك السجود و النحيب والظمأ فى تلك الهواجر، وقتل يوم الثلثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة.

(١) قط ـ عن عروة (٢) قط ـ سن (٣) قط ـ رحمك الله .

المسور بن مخرمة بن نوفل

يكنى أبا عبد الرحمن ، قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو ابن ثمان سنين و قد حفظ عنه أحاديث و رواها .

عن محمد بن سعد قال احتكر المسور طعاما فرأى سحابا من سحاب الخريف فكرهه فلما أصبح أتى السوق فقال من جاءني وليته ، فبلغ ذلك عمر فأتاه بالسوق فقال أجننت يا مسور؟ قال لا والله يا أمير المؤمنين ولكني رأيت سحابا فكرهته فكرهت ما ينفع الناس فكرهت أن أربح فيه ، فقال عمر جزاك الله خيرا - وكان المسور لا يشرب من الماء الذي يوضع في المسجد ويكرهه و يرى أنه صدقة وكان يصوم الدهر - و توفي سنة أربع وستين و هو ابن اثنتين و ستين .

رجل من الأنصار

لم يذكر اسمه

عن جابر بن عبدالله الأنصاري فيما يذكر من اجتهاد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في العبادة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فغشينا دارا من دور المشركين فأصبنا امرأة رجل منهم ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم راجعا وجاء صاحبها وكان غائبا فذكر له مصابها فحلف لا يرجع حتى يهريق في أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم دما ، فلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الطريق نزل في شعب من الشعاب و قال من رجلان يكلأننا في ليلتنا هذه من عدونا ، قال فقال رجل من المهاجرين و رجل من الأنصار نحن نكلؤك يا رسول الله ! قال فخرجا إلى فم الشعب دون العسكر ثم قال الأنصاري للمهاجري أتكفيني أول الليل وأكفيك آخره أو تكفيني آخره وأكفيك أوله؟ قال فقال له المهاجري بل اكفني أوله وأكفيك آخره، فنام المهاجري وقام الأنصاري يصلي قال فافتتح سورة من القرآن فبينا هو فيها يقرؤها جاء زوج المرأة فلما رأى الرجل قائما عرف أنه ربيئة القوم فينزع له بسهم فيضعه فيه ، قال فينتزعه فيضعه و هو قائم يقرأ في السورة التي هو فيها ولم يتحرك كراهية أن يقطعها ، قال ثم عاد له زوج المرأة

المرأة بسهم آخر فوضعه[1] فيه، قال فانتزعه فوضعه و هو قائم يصلى فى السورة التى هو فيها و لم يتحرك كراهية أن يقطعها، ثم عاد له زوج المرأة الثالثة بسهم فوضعه فيه، قال فانتزعه فوضعه ثم ركع و سجد ثم قال لصاحبه اقعد فقد أتيت قال فجلس المهاجرى فلما رآهما صاحب المرأة هرب و عرف أنه قد نذر به، قال و إذا الأنصارى يفوح دما من رميات صاحب المرأة، قال فقال له أخوه المهاجرى يغفر الله لك ألا كنت آذنتنى قبل[2] ما رماك، قال كنت فى سورة من القرآن قدا فتتحتها أصلى بها فكرهت أن أقطعها و أيم الله لولا أنى أضيع ثغرا أمرنى رسول الله صلى الله عليه و سلم بحفظه لقطع نفسى قبل أن أقطعها.

هذا آخر المختار ذكرهم من علماء الصحابة و متعبديهم
تم الجزء الأول من صفة الصفوة بحمد الله تعالى

ذكر النسخ الخطية لهذا الكتاب

١ = نسخة محفوظة فى الخزانة الآصفية بحيدراباد (رحال رقم ٤٤)، و هى نسخة جيدة و عليها بخط بعض العلماء ما لفظه " نسخة قديمة و عليها خطوط العلماء، يظهر من كتابتها أنها كتبت فى حدود ٦٠٠ " و جعلنا علامتها - صف.

٢ = نسخة مأخوذة بالصور من نسخة محفوظة بمكاتب اسلامبول عثرنا عليها بمساعدة الدكتور هريتر، وهى نسخة بغاية الجودة والاتقان و جعلنا علامتها - قط و فى آخرها:

تم الكتاب بحمد الله و منه على يد الفقير إلى الله إبراهيم بن
الحسن البواب فى العشر الأول من شهر
رمضان المبارك من سنة سبع
عشرة و سبع مائة

(١) قط - فيضعه - (٢) قط - اول.

خاتمة الطبع

قد تم بعون الله تعالى و حسن توفيقه طبع الجزء الأول من صفة الصفوة لابن الجوزى رحمه الله مرة ثانية سلخ رجب المرجب سنة ١٣٨٨هـ = ٢٣ من اكتوبر سنة ١٩٦٨م بمراجعة السيد محمد عظيم الدين كامل النظامية و مصحح دائرة المعارف العثمانية تحت إشراف الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية .

و يليه إن شاء الله تعالى الجزء الثانى و أوله " ذكر المصطفيات من طبقات الصحابيات رضى الله عنهن" .

* * * * * * *

فهرس الجلد الاول من صفة الصفوة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الفصحة

الصفحة

صهيب

الصفحة

الصفحة

ذكر

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

عبد الله

(تم الفهرس)

* * * * * * *



KITAB SIFAT AS-SAFWA

BY

JAMALU'D-DIN ABU'L-FARAJ 'ABDU'R
RAHMAN B. 'ALĪ IBN'UL JAWZI

Vol. I

Printed

Under the Auspices of the Government of
Andhra Pradesh, India

&

Under the Supervision of
Dr. M. 'Abdu'l Mu'īd Khan
Director, Da'iratu'l-Ma'arif'il-Osmania

(Second Edition)

Published

by

THE DA'IRATU'L-MA'ARIF-IL-OSMANIA
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU)
OSMANIA UNIVERSITY, HYDERABAD-7
INDIA

1388 A.H./1968 A.D.